جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسّنة

إعداد
شادي فوزي محمد بشكار

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين،بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2007م

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا
نابلس - فلسطين

حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسّنة

إعداد
شادي فوزي محمد بشكار

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2007/4/8 ، وأجيزت.

أعضاء المناقشة — التوقيع

الدكتور محسن سميح الخالدي (مشرفاً) ----------

الدكتور حاتم جلال التّميمي (ممتحناً خارجياً) ----------

الدكتور خالد خليل علوان (ممتحناً داخلياً) ----------

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله تعالى، وإلى من غمرتني بحبها وعطفها وحنانها، ويطمئن قلبي دائما بسماع دعوات الرّضا والسّداد منها، إلى أمي الحبيبة الغالية.

و إلى زوجتي الحبيبة الغالية التي ما توانت عن مساندتي، وبث روح الهمّة والعزيمة في نفسي، و إلى فلذات كبدي وسويداء قلبي، ولديّ الحبيبين "صهيب وماسه"، وإلى أشقائي الغوالي أحبّة قلبي ومداد روحي " محمد وعلاء وعنان وعبد الهادي وعبد الرحمن، وآخرهم الأسد الرابض والمصابر في عرينه الحبيب الغالي عبد الرحيم " فرج الله تعالى كربه، وإلى أخواتي الفاضلات، وكل أهلي وأنسبائي وأحبابي وأصدقائي، أخصّ منهم الشهداء تقبّلهم الله تعالى، والجرحى شافاهم الله تعالى، والأسرى الصابرين في عرينهم، فكّ الله أسرهم، وردّهم إلينا عاجلاً غير آجل يا ربّ العالمين.

وأهديه إلى كل مؤمن مخلص مصابر، داع إلى الله تعالى، ثابت في هذا الزمان في وجه المؤامرات والهجمات ضد الإسلام، ورسوله الأعظم ε وأتباعه في هذا الزمان.

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الدكتور محسن سميح الخالدي حفظه الله تعالى، الذي مهما أثنيت عليه من كلمات الشكر والثناء فلن أوفيه حقّه، لما قدمه لي من علم وجهد وتوجيه ونصائح طيبة، كان لها الدور الهام في إخراج هذه الرسالة على الوجه الذي يليق بها بحثاً من بحوث العلم الشرعي.

وكذلك أشكر فضيلة الدكتور حاتم جلال التّميمي، و فضيلة الدكتور خالد خليل علوان حفظهما الله تعالى، وجزاهما كل خير على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلا المولى عزّوجل أن يزيد الجميع علماً وفضلاً، وأن يجعلهم ذخراً وسنداً للإسلام والمسلمين.

وأتقدم إلى أساتذتي الأفاضل والأكارم في كلية الشريعة بأسمى آيات الشكر والعرفان، لما يقدمونه من جهد عظيم في تدريس العلم الشّرعيّ، مما أسهم في رفع راية الحق الخالدة في ربوع فلسطين الحبيبة، وكان لهم الدور المميّز في تربية أجيال من الأئمّة والوعّاظ، والقضاة والمعلمين، والقادة العظماء الذين قضوا ما بين شهيد وجريح وأسير.

فجزاهم الله تعالى كل خير، وأسأله سبحانه وتعالى أن يبارك في علمهم وأعمارهم، وأن يحسن خاتمتهم.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	ه
الملخص	ح
المقدمة	1
منهجية البحث	5
أهمية البحث	6
مشكلة البحث	7
صعوبات واجهت البحث	8
دراسات سابقة	8
أهداف البحث	9
تمهيد	10
الفصل الأول:نزع الروح	15
المبحث الأول: مفهوم الروح في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم	16
المبحث الثاني: استقلال الروح عن الجسد	22
المبحث الثالث: خلق الروح	33
المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم	33
المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية	35
المبحث الرابع: نزع الروح	38
المطلب الأول: حسن الظن بالله تعالى	41
المطلب الثاني: شدة الموت وسكراته	46
المطلب الثالث: بشارة المؤمن عند الاحتضار بنزول ملائكة الرحمة	51
المطلب الرابع: طيب رائحة المؤمن ونتن رائحة روح الكافر	52
المطلب الخامس: التخبط لحظة الاحتضار	54

المبحث الخامس: الموت للرّوح أم للجسد	56
المبحث السادس: عرض الروح على الله بعد قبضها	58
المبحث السابع: عودة الروح الى الجسد	63
المبحث الثامن: مستقر الأرواح	67
المطلب الأول: مستقر أرواح المؤمنين والكافرين في حياة البرزخ	67
المطلب الثاني: أرواح الأطفال في حياة البرزخ	76
المبحث التاسع: تمايز الأرواح	84
المبحث العاشر: تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم	87
المبحث الحادي عشر: تلاقي أرواح الأموات والأحياء	89
الفصل الثاني: النعيم والعذاب في حياة البرزخ	93
المبحث الأول: هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليهما؟	94
المبحث الثاني: ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟	96
المبحث الثالث: بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ	99
المبحث الرابع: الميت يسأل، وينعَّم أو يعذّب ولو لم يُدفن	101
المبحث الخامس: من أحوال أهل البرزخ	104
الفصل الثالث: القبر	109
المبحث الأول: القبر في اللغة وفي الاصطلاح، ومرادفات القبر	110
المبحث الثاني: ما يُقال عند الدفن	112
المبحث الثالث: خطاب القبر للميت	113
المبحث الرابع: هول القبر وفظاعته وظلمته	114
المبحث الخامس: ضمة القبر	115
المبحث السادس: الملكان "منكر ونكير"	118
المطلب الأول: صورة الملكين	118
المطلب الثاني: سؤال الملكين	119
المطلب الثالث: بشارة المؤمن بالتثبيت عند سؤال الملكين	120
المطلب الرابع: سؤال الملكين يكون للمؤمن والكافر	121
المطلب الخامس:هل يفتن غير المكلفين؟	123
المطلب السادس: من يؤمّن من فتنة القبر	126
المبحث السابع: تمثيل غروب الشمس للميت	129

المبحث الثامن: التعبد في البرزخ	130
المبحث التاسع: عرض مقعد الميت عليه	133
المبحث العاشر: بلاء جسد الميت	135
الفصل الرابع: نعيم القبر وعذابه	138
المبحث الأول: ثبوت نعيم القبر وعذابه	139
المطلب الأول: النعيم في الحياة البرزخية	139
المطلب الثاني: العذاب في الحياة البرزخية	141
المبحث الثاني: أسباب العذاب في الحياة البرزخية	152
المبحث الثالث: ما ينجي من فتنة القبر "البرزخ" وعذابه	158
المبحث الرابع: دوام عذاب القبر وانقطاعه	163
الفصل الخامس: علاقة الأموات بالأحياء	165
المبحث الأول: سماع الميت	166
المبحث الثاني: سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ	182
المطلب الأول:سماع الرسول ρ لأصوات المعذبين في حياة البرزخ	182
المطلب الثاني: سماع غير الرسول ρ لأصوات المعذبين في حياة البرزخ	184
المبحث الثالث: زيارة الأموات، مشروعية زيارة الأموات	186
المطلب الأول: **زيارة الأموات**	186
المطلب الثاني: زيارة الأموات ومشروعيتها	188
المبحث الرابع: النهي عن سبّ الأموات	194
المبحث الخامس: ما ينفع الأموات في حياة البرزخ	197
المطلب الأول: ما ينفع الأموات في حياتهم ومماتهم	198
المطلب الثاني: ما يصل إلى الأموات من الأحياء في حياة البرزخ	201
الخاتمة	213
ثبت المصادر والمراجع	218
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	235
فهرس لأطراف الأحاديث الشريفة	240
فهرس الأعلام	247

حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسّنة

إعداد

شادي فوزي محمد بشكار

إشراف

الدكتور محسن سميح الخالدي

الملخّص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وبعد:

في هذا البحث بسط لمفهوم حياة البرزخ، والتي تبدأ من وقت الاحتضار قبل خروج الروح، إلى حين خروجها، وواجب العبد المحتضر في تلك اللحظات أن يحسن الظنّ بالله تعالى، والوعيد لمن يسيء الظن بالله تعالى، وفيه ما يلاقيه المحتضر من سكرات الموت وشدّته، ثم رحلة الروح نحو السماوات العلى، وتكريم روح المؤمن، وطرد روح الكافر وإهانتها.

وتعرضت لمفهوم الروح، وماهيّتها، وهل يقع العذاب عليها أم على البدن؟، أم عليهما معا؟، وهل تتلاقى وتتزاور الأرواح في حياة البرزخ؟، وأين مستقر الأرواح؟.

وتعرضتّ للقبر وضمته، وفتنته، والتعريف بالملكين، وسؤالهما، وما هي الأسباب المقتضية لعذاب القبر؟، وما هي الأسباب المنجية منه؟.

وبسطتّ الحديث عن سماع الأموات كلام الأحياء، وسماع الرسول ρ أصوات المعذبين، وهو من مواضيع علاقة الأموات بالأحياء، وذكر الأعمال الصالحة التي ينتفعون بها في حياتهم ومماتهم من سعيهم في دنياهم، أو ما يصل إليهم من سعي الأحياء لهم، وقضايا أخرى عديدة ذات صلة بالموضوع، وفي الخاتمة بيان نهاية حياة البرزخ بالنفخ في الصور، ثم أهمّ نتائج البحث.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا الـــه إلا الله وحـــده لا شريك له، وأشهد أن محمداً εعبده ورسوله، وبعد:

فإن العقيدة الصحيحة أهم ما في الإسلام، على الرغم من أهمية ما سواها، وهي الأساس المتين لكل التشريعات، ولذلك كان التركيز عليها واضحا في العهد المكي بطوله، ومما لا شـــك فيه أنّ الإيمان بالغيبيات ومنها الإيمان باليوم الآخر والملائكة، والجنة والنار، وحياة البرزخ بما فيها من نعيم أو عذاب جزء من هذه العقيدة.

والإيمان بالغيبيات ومنها حياة البرزخ يزرع في النفس الإيمان الراســـخ بـــالله تعـــالى، والدوام على مراقبته، والاجتهاد في عبادته وطاعته، وهذا الإيمان يزجر النفس عـــن ارتكـــاب المعاصي، ويردعها عن فعل المنكرات، وإن التقوى والصلاح وفعل الخيرات، هـــي الســـمات الغالبة للمجتمع المسلم، ويسوده الأمن والإيمان، لإيمانهم بالعاقبة بعد الموت، وما يلاقيه العبد من نعيم أو عذاب في قبره لما قدّمه من عمل في حياته الدنيا، وهذا من عدله سبحانه وتعالى.

والبحث في قضايا العقيدة أمر عظيم وجلل، تبقى النفس حذرة خوفا من الخطأ أو الزلل في مسائلها، وحالها دوما التضرع والدعاء إلى الله تعالى بالتوفيق والسداد لتحري الحق، والعون على إظهاره.

وموضوع حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة طويل وشـــائك، وجـــاءت النصـــوص الشرعية التي تحدثت عنها مجملة في أغلبها، وقليلة جداً تلك النصوص التي فصّـــلت لنـــا فـــي بعض أحداث حياة البرزخ، لذلك تعددت تأويلات العلمـــاء، واختلفـــت الآراء والمـــذاهب فـــي مواضيعها ومسائلها، وهذا أدّى إلى صعوبة في البحث والترجيح، ومن أجل ذلك تتبعت أقـــوال العلماء ومذاهبهم وعوّلت على ما صحّ دليله، وقويت حجّته في التّرجيح بين الأقوال.

وفي هذا البحث العظيم في حياة البرزخ لا أدّعي كماله وتمامه، مع أنني بذلت قصارى جهدي لجمع الأدلة، وأقوال العلماء فيها، وقمت بترتيب مواضيعها، وإضافة عناوين جديدة تبعا لأحداث حياة البرزخ من قبض الروح إلى النفخ في الصّور، وجمعت هذا كله من بطون أمّات كتب التفسير والحديث وشروحه وكتب العقيدة، وكتب أخرى متعددة، ومع ذلك أقول بأنه يمكن الاستفاضة في بعض عناوينه في أبحاث أخرى، نظر اً لدقة مسائله وأهميتها، وإنّني أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض مواضيع هذه الرسالة دون اختصار مخلّ بالمعنى، أو إطالة مملّة فيه.

ونظراً للتطور التكنولوجي في برامج الحاسوب، وقيام بعض الأفراد والمؤسسات بجهد عظيم في برمجة أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب الحديث وشروحه وعلومه، وكتب العقيدة واللغة والتاريخ، وغيرها الكثير جداً، وهذا جهد يعين طلبة العلم الشرعي وغيرهم بالإطلاع على مراجع يصعب عليهم شراؤها أو الإطلاع عليها مباشرة، فجزا الله تعالى القائمين عليها خير الجزاء، ومن هذه البرامج المحوسبة المكتبة الشاملة، والمكتبة الألفية للحديث الشريف، وغيرها التي استعنت بها في إعداد هذه الرسالة، وسأشير بقائمة المصادر إليها –إن شاء الله تعالى–.

وقد قسمت رسالتي هذه إلى مقدّمة، وخمسة فصول، وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول : نزعُ الرّوح، وفيه أحد عشر مبحثا

المبحث الأول: مفهوم الروح في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني: استقلال الروح عن الجسد

المبحث الثالث: خلق الروح

المبحث الرابع: نزع الروح

المبحث الخامس: الموت للروح أم للجسد

المبحث السادس: عرض الروح على الله تعالى بعد قبضها

المبحث السابع: عودة الروح إلى الجسد

المبحث الثامن: مستقر الأرواح في البرزخ

المبحث التاسع: تمايز الأرواح

المبحث العاشر: تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

المبحث الحادي عشر: تلاقي أرواح الأموات والأحياء

الفصل الثاني: النعيم والعذاب في حياة البرزخ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليهما؟

المبحث الثاني: ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟

المبحث الثالث: بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ

المبحث الرابع: الميت يسأل، وينعَّم أو يعذّب ولو لم يُدفن

المبحث الخامس: من أحوال أهل البرزخ

الفصل الثالث: القبر، وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: القبر في اللغة وفي الاصطلاح، ومرادفات القبر

المبحث الثاني: ما يُقال عند الدفن

المبحث الثالث: خطاب القبر للميت

المبحث الرابع: هول القبر وفظاعته وظلمته

المبحث الخامس: ضمة القبر

المبحث السادس: الملكان "منكر ونكير"

المبحث السابع: تمثيل غروب الشمس للميت

المبحث الثامن: التعبد في البرزخ

المبحث التاسع: عرض مقعد الميت عليه

المبحث العاشر: بلاء جسد الميت

الفصل الرابع: نعيم القبر وعذابه، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ثبوت نعيم القبر وعذابه

المبحث الثاني: أسباب العذاب في الحياة البرزخية

المبحث الثالث: ما ينجي من فتنة القبر "البرزخ" وعذابه

المبحث الرابع: دوام عذاب القبر وانقطاعه

الفصل الخامس: علاقة الأموات بالأحياء، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سماع الميت

المبحث الثاني: سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ

المبحث الثالث: زيارة الأموات، مشروعية زيارة **الأموات**

المبحث الرابع: النهْي عن سَبِّ **الأموات**

المبحث الخامس: ما ينفع في حياة البرزخ

الخاتمة وفيها الحديث عن نهاية حياة البرزخ وتكون بالنّفخ في الصّور، ثم أهم نتائج البحث، ويليها ملحق ثبت المراجع ومصادر البحث، ويليه ملحق لأطراف الآيات، وبعده ملحق لأطراف أحاديث البحث، وأخيرًا ملحق من ترجم له.

منهجية البحث

اعتمدت في بحثي هذا على منهجية علمية في كتابة موضوع " حياة البرزخ " وذلك من خلال إتباع الخطوات الآتية:

أولا: جمع الآيات القرآنية ذات الصلة، والرجوع إلى كتب التفسير لمعرفة معانيها.

ثانيا: الاطلاع على الأحاديث الواردة في الباب، وتوظيفها في عناوينها المناسبة، ومواضعها المتعدّدة.

ثالثا: توثيق الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها من مظانّها، وذلك بذكر اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم المرجع، ثم اسم الكتاب للحديث المذكور وفي أي باب، ورقم الجزء والصفحة ثم الحرف ح بدلاً من رقم الحديث، ومثال ذلك: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله (2359/5)ح(6054).

رابعا: وإذا كان الحديث من غير البخاري ومسلم ذكرت حكم أحد العلماء فيه، فإن لم أجد بحثت عن حكمها في مراجع أخرى من كتب التخريج، وأحاديث معدودة من كتب شروح الأحاديث، وأقل منها التي حكمت عليها وفقاً لحال الإسناد وترجمة رواته، والتي لم أجد عليها حكم أحد المحدثين.

خامسا: الرجوع إلى أمّهات الكتب من مصادرها ومراجعها المختلفة في توفير المادة ذات الصلة بالموضوع.

سادسا: إتباع الأسلوب العلمي في كتابة الأبحاث، بما يتّفق مع الخطة المتبعة في نظـــام كتابـــة الرسائل الجامعية، بحيث تشمل:

أ- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.

ب- توثيق الآيات القرآنية بشكل دقيق.

ت- توثيق المعلومات بشكل دقيق، ونسبة الأقوال إلى أصحابها.

ث- وضع علامات الترقيم، والتشكيل والتصنيف.

سابعا: ترجمت للأعلام, وعرّفت بهم باختصار، عند ذكرهم لأول مرة،ولم أشر إلـــى موضـــع ترجمتهم عند ذكرهم مرة ثانية، واكتفيت بما تُرجم لأصحاب كتب التفسير، والسنن، وغيرهم كما هو مُترجم لهم فيها.

ثامنا: قمت بإعداد فهارس وملحقات تفصيلية، تعين من يطلع على الرسالة الوصول إلى مبتغـــاه بسرعة وسهولة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في موضوع "حياة البرزخ" في كونه من أمور العقيدة والتـــي يجـــب على كل مسلم أن يؤمن بما صحّ من تفاصيلها، كما أن أثر الإيمان بها على الـــنفس المؤمنـــة يظهر جليا بفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات.

كما تكمن أهمية البحث في عدم توافر المراجـــع أو الكتـــب المتخصّصـــة ذات الصـــلة بالموضوع، وافتقار بعضها إلى تخريج الأحاديث فيها، وبيان الصحيح منها و السّقيم، وخاصـــة أن بعض العلماء بنوا الكثير من أمور حياة البرزخ على أحاديث ضعيفة، بل وضعيفة جداً.

كما أن هذا البحث يجمع أقوال العلماء من بطون الكتب، ويرتّبها مع بيان أدلتها، وترجيح أصوبها، وأصحّها دليلا.

وتزداد أهمية هذا البحث بترتيب مواضيع حياة البرزخ من بدايتها عند قبض الروح، إلى نهايتها بالنفخ في الصّور.

كما أن تشجيع أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة وحثّهم لي للكتابة في هذا الموضوع نظرا لأهميته، وقلة الكتب المتخصصة فيه دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

مشكلة البحث

إن هذا البحث يعالج قضايا هامّة من أمور العقيدة، والتي يجب الإيمان بها إيمانا صادقا، يبعد عن كل شكّ، وخالصا من الشوائب، ومن هذه القضايا التي يعالجها البحث:

أولا: هل الروح مخلوقة؟، وهل هي مستقلة عن الجسد؟، وتموت بموت الجسد؟.

ثانيا: ما هي حقيقة النعيم، أو العذاب في حياة البرزخ؟ وهل يصلان إلى الروح والبدن؟، وهل ينعم الميت أو يعذب ولو لم يُدفن؟.

ثالثا: هل هناك نصوص شرعية تثبت النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟.

رابعا: أين تذهب الروح بعد قبضها؟، وهل تعود الروح إلى الجسد عند سؤال الملكين؟.

خامسا: هل تتلاقى أرواح الأموات بعضها مع بعض؟، وهل تتلاقى أرواح الأموات مع أرواح الأحياء؟.

سادسا: ما هي أسباب عذاب القبر؟، وهل هناك أعمال تنجي فاعلها؟.

سابعا: هل الأموات يسمعون كلام الأحياء؟.

ثامنا: هل ينتفع الأموات بأعمال من سعيهم في حياتهم، ومن سعي الأحياء؟.

صعوبات البحث

لا بدّ أن يواجه كل باحث أنواعاً من العقبات والصعوبات في بداية الطريق، منها:

أولا: عدم تعرض العلماء لهذا الموضوع بشكل تفصيلي، وإفراده في مصنفات خاصة، بحيث يستطيع أي باحث الرجوع إليها، والاستفادة منها.

ثانيا: قلة المراجع والمصادر التي تتناول هذا الموضوع بالإفراد، وبطريقة متخصّصة.

ثالثا: هناك الكثير من الأحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع، والتي تحتاج إلى تخريج وتحقيق، أو الحكم عليها، وهذا بلا شك يحتاج إلى جهد ووقت، ودقّة في البحث.

رابعا: ولعل هذه الملاحظة أهمها وهي أنّ الكتابة في موضوع حياة البرزخ يحتاج إلى دقّة متناهية، لأنه من أمور العقيدة الغيبيّة، والتي لم توضّح نصوص الشريعة حيثياتها بإسهاب ووضوح تام، وهذا ما أدّى إلى اختلاف العلماء في تأويل وتفسير هذه النصوص.

دراسات سابقة

لا بدّ من الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع حياة البرزخ، منها:

- "**الحياة البرزخية في الإسلام**" إعداد الطالب: حسين جابر موسى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (1399هـ).
- "**أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد، أحاديث اليوم الآخر، البرزخ وأحوال القيامة ترتيباً، وتخريجاً، وشرحاً، ودراسة**" إعداد الطالب: علي بن سعيد العبيدي، لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض (1418هـ).
- "**حياة البرزخ في ضوء السنة النبوية**" د. نوال بنت عبد العزيز العيد.
- "**الحياة البرزخية من الموت إلى البعث**" للشيخ محمد عبد الظاهر خليفة، مفتش بالأزهر، ط2(1393هـ-1973م).

- "**أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة، جمعاً وتخريجاً ودراسة**" إعداد الطالب: د. محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية، بالسّودان (1425هـ-2004م).

ومن المؤلفات المتقدّمة في هذا المجال، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، كتاب الروح لابن القيم الجوزية، والتذكرة للقرطبي، وإثبات عذاب القبر للبيهقي، وأهوال القبور لابن رجب، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي، وكتاب حسن الظنّ بالله، لابن أبي الدنيا، وهناك العديد غيرها.

أهداف البحث

من أهداف هذا البحث:

أولا: بسط مفهوم حياة البرزخ.

ثانيا: إبراز قيمة الإيمان بالنعيم أو العذاب في حياة البرزخ على حياة المسلم بشكل خاص، وعلى الأمة بشكل عام.

ثالثا: جمع الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة التي تتحدث عن هذا الموضوع واستشراف دلالتها، والخروج بزبدة أقوال العلماء في كل قضية من قضاياها.

رابعا: إثراء المكتبات، وسدّ ثغرة فيها بتسهيل رجوع الباحثين إلى هذا الموضوع.

خامسا: يمكن لهذا البحث مساعدة طلبة العلم الشرعي، وأئمة المساجد والوعّاظ،بل وكل مسلم يسعى لطلب العلم.

وقبل كل ما ذكر وبعده أسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسّداد، والقبول والأجر والثواب.

تمهيد

أطلق العلماء على الفترة التي ينتقل إليها الإنسان بعد الحياة الدنيا اسم "حياة البرزخ". وممن أطلق هذا الاسم على هذه الفترة الإمام الخطابي، وذلك في معرض كلامه عن النهي بالتوسل بسيدنا محمد ε، فقال: "لا يسوغ لنا التوسل والاستغاثة به، وان كان الأنبياء أحياء في قبورهم حياة برزخية لا يعلمها إلا الله، لأن الحياة البرزخية لا تقاس بالحياة الدنيا، ولا تقاس بالحياة الدنيا، ولا تعطى أحكامها"(1).

وعندما تحدث ابن الجوزي عن النفس ومصير الإنسان بعد الموت، وما فيه من نعيم وعذاب، وتفاوت النعيم بمقدار درجات فضائلها، تحدث عنها تحت عنوان "فصل حياة البرزخ"(2).

وقال ابن عربي:" إن الله عزوجل قد جعل في الكون قيامتين: قيامة صغرى وقيامة كبرى، فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ "(3).

فالعلماء أطلقوا على الفترة التي ينتقل إليها الإنسان بعد قبض روحه " حياة البرزخ "، لكن هذه الحياة مغايرة تماما للحياة الدنيا من ناحية الأكل والشرب، وكل ما يتعلق بنمو الجسد،وتكاثر الناس وغير ذلك مما تتميز به الحياة الدنيا، وأما الأفراح والأحزان، والنعيم والعذاب والسمع والكلام، وغير ذلك مما يشترك بين الحياتين الدنيا والبرزخ بالاسم، فإن الكيفيّة تختلف في حصوله للإنسان، والله أعلم.

---

(1) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان(319-388هـ)، **الغنية عن الكلام وأهله**،بلا(ط)،1مج(65/1).سأشير إليه لاحقا:الخطابي، الغنية عن الكلام.

(2) ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597هـ)،**صيد الخاطر**،مكتبة نزار مصطفى الباز،بلا(ط)،تحقيق:سيد زكريا،1مج(9/1). سأشير إليه لاحقا: ابن الجوزي، صيد الخاطر.

(3) ابن عربي،أبوبكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، محيي الدين بن عربي(560-638هـ)،**الفتوحات المكية**،دار بولاق،القاهرة،بلا(ط)(1990م)، تحقيق:عثمان يحيى،10مج(441/5). سأشير إليه لاحقا: ابن العربي.

مفهوم حياة البرزخ

لا بد من الإشارة إلى معنى حياة البرزخ في اللغة، وفي الاصطلاح عند العلماء:

الحياةُ في اللغة: من حَيَوَ، ضد الموت، والحيّ ضد الميت[1].

وَظِمْئُ الحياة: ما بين سقوط الولد إلى وقت موته [2].

قال سعيد بن جبير[3]:"غرور الحياة الدنيا: هو أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذّاتها،عن عمل الآخرة، حتى يقول: يا ليتني قدّمت لحياتي "[4].

وبعبارة أخرى: الحياة هي الفترة التي تكون بين ميلاد الإنسان إلى حين موته، ويعيش فيها الناس ما بين عابدٍ لخالقهم سبحانه وتعالى، وعاصٍ له، وآخرون يتذبذبون بين الطاعة والمعصية، لانشغالهم بملذّات الحياة الدّنيا وزينتها.

أما الحياة في اصطلاح أهل العلم:

"الحياة في الأصل هي الروح، وهي الموجبة لتحرك من قامت به، وقيل: هي كل خروج عن الجماديّة، وفي قول آخر: هي صفة توجب للمتّصف بها العلم والقدرة"[5].

---

[1] الجوهري، إسماعيل بن محمد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتاب العربي،مصر، بلا(ط)، 1 مج،(69/1) سأشير إليه لاحقاً: الجوهري، الصحاح.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري الإفريقي(630–711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1، 15 مج،(116/1)، سأشير إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب

[3]هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي الكوفي (46–95هـ)، أخرج له البخاري في بدء الوحي، قتل وهو ابن سبع وأربعين على يد الحجاج، ولم يقتل أحداً بعده.

[– الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي(403–474هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، دار اللواء، الرياض،، ط1 (1406هـ – 1986م)، تحقيق: د. أبو لبابه حسين، 3 مج، (1075/3) سأشير إليه لاحقاً: الباجي، التعديل والتجريح].

[4] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن –تفسير القرطبي–**، دار الشعب، القاهرة، ط2، (1372هـ) تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، 20مج، (322/14)، سأشير إليه لاحقاً: القرطبي، تفسير القرطبي.

[5]المناوي، محمد عبد الرؤوف (1323–1390هـ) **التعاريف**، دار الفكر المعاصر،بيروت، دمشق، ط1(1410هـ)، تحقيق:د.محمد رضوان الداية،1مج،فصل الياء(301/1)،سأشير إليه لاحقاً: المناوي، التعاريف.[انظر:الجرجاني،علي بن محمد بن علي–سيد شريف الجرجاني –(740–816هـ)،**كتاب التعريفات**،مكتبة لبنان، يروت، لا(ط)(1969م)، مج،(100/1) سأشير إليه لاحقا:الجرجاني، التعريفات].

فالحياة تطلق على كل شيء متحرك، يعلم طبيعة حركته الخاصة به، وله قدرة تُميّزه عن الجمادات بحركته الخاصّة، ويَختلف العلم والقدرة بين الكائنات الحيّة، فالإنسان يتميّز بالعقل عن باقي الكائنات الحية.

ولعل إطلاق اسم "الحياة" على الفترة الواقعة ما بعد الموت، لما فيها من نعيم أو عذاب، وأمور أخرى كلها مجتمعة تشكل حياة وواقعاً خاصاً بأهل هذه الحياة، إلاّ أنها لا تكون كحياتنا الدنيا.

والبرزخ في اللغة:

البرزخ: الحاجز بين الشيئين[1]، وهذا ما أجمع عليه أهل اللغة.

وأما البرزخ في اصطلاح أهل العلم فهو:

" العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية والعبادات، تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال المنفصل "[2].

و"قوله تعالى: " وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون "[3]، البرزخ: من يوم يموت إلى يوم يبعث"[4].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب** (8/3).

-[الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (393-476هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا (ط)، 1مج، (318/1)، سأشير إليه لاحقاً: الفيروز آبادي، القاموس المحيط].

-[الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الصحاح**،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط جديدة(1415هـ-1995م)،تحقيق:محمود خاطر،1مج،باب الباء(73/1). سأشير إليه لاحقاً:الرازي، مختار الصحاح].

[-الفراهيدي،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(100-170هـ)،**كتاب العين**،مؤسسة دار الهجرة،إيران،ط2(1409هـ)،تحقيق:د.مهدي المخزومي-د.إبراهيم السامرائي،8مج،(338/4). سأشير إليه لاحقاً: الفراهيدي، العين].

[2] المناوي، **التعاريف** (124/1).[الجرجاني، **التعريفات**،باب الباء،(35/1)].

[3] المؤمنون (100).

[4] ابن منظور، **لسان العرب** (8/3).

وقال الكسائي[1]: البرزخ: ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في برزخ لأنه ما بين الـــدنيا والآخرة[2].

وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره، أو ما بين الشك واليقين [3].

والبرازخ جمع برزخ، وقوله تعالى: "بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَان "[4] يعني حاجزاً[5].

والبرزخ الحاجز والحدُّ بين الشيئين،وقيل أصله: بَرْزَهُ فَعُرِّب، وقولـــه تعـــالى: "بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَان "[6]، والبرزخ في القيامة، الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة فـــي الآخـــرة، وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله عزوجل: " فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "[7]، قال تعـــالى: " وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون "[8]، وتلك العقبة موانِعُ من أحوال لا يصل إليهـــا إلاّ الصـــالحون، وقيل: البرزخ ما بين الموت إلى القيامة[9].

إذاً حياة البرزخ: هي الحياة التي ينتقل إليها الإنسان بعد قبض روحه، ويحيا فيها حياته الخاصة، إما منعماً أو معذباً إلى أن يشاء الله تعالى وقت البعث والنشور.

---

[1] الكسائي: أبو الحسن هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي الكسائي (110–189هـــ)، القارئ أحد السبعة، إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، من تصانيفه معاني القرآن، والمصادر والحروف والقراءات والمتشابه في القرآن وغيرها.
–[الزركلي، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 (1980م)، 8مج، (283/4)، سأشير إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام].

[2] ابن منظور، **لسان العرب** (8/3).

[3] الفراهيدي، العين (338/4).

[4] الرحمن (20).

[5] ابن منظور، **لسان العرب**،مادة برزخ (8/3).

[6] الرحمن (20).

[7] البلد (11).

[8] المؤمنون (100).

[9] الأصفهاني، الراغب(ت502هـــ)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق: نديم مرعشلي، 1مج، (41/1)، سأشير إليه لاحقاً: الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن.

وهذه الحياة "حياة البرزخ" بانتقال الإنسان إليها، تكون حاجزاً بين دخول المؤمن الجنة، ودخـــول الكافر النار على الصورة التي ستكون يوم القيامة بعد الحساب، مع العلم أن

نصوص الكتاب والسنة بينت أن الإنسان يُنَعمَّ أو يُعَذَّب في حياة البرزخ بما كسبت يداه،

وقدم لآخرته.

الفصل الأول
نزعُ الرّوح

المبحث الأول: مفهوم الروح في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني: استقلال الروح عن الجسد

المبحث الثالث: خلق الروح

المبحث الرابع: نزع الروح

المبحث الخامس: الموت على الروح أم على الجسد

المبحث السادس: عرض الروح على الله تعالى بعد قبضها

المبحث السابع: عودة الروح إلى الجسد

المبحث الثامن: مستقر الأرواح في البرزخ

المبحث التاسع: تمايز الأرواح المبحث

المبحث العاشر: تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

المبحث الحادي عشر: تلاقي أرواح الأموات والأحياء

الفصل الأول
نزعُ الرّوح

ترتبط حياة الإنسان بسريان الروح في جسده، ولا حياة حقيقية من غير روحه، وأكثر ما يميّز الموت نزع الروح، وبنزعها تنتهي حياته، وينتقل إلى حياة أخرى، هي حياة البرزخ، فما هي ماهيّة روح الإنسان؟، وكيف تُقبض؟، والى أين تصير؟.

المبحث الأول

مفهوم الروح في اللغة، وفي الاصطلاح، واستعمالاتها في القرآن الكريم

مفهوم الروح في اللغة

أصل الروح من "روح: الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سَعَةٍ وفسحةٍ واطراد، وأصل ذلك كله الرّيح،وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، فالرّوح: روح الإنسان[1].

وفي العيْن: "الروح: النفس التي يحيا بها البدن، يُقال: خرجت روحُهُ أي نفسه، ويقال: خَرَجَ، فَيُذكَّر، والجميع أرواح"[2].

أ ما مفهوم الروح في الاصطلاح

من المعاني التي جاءت في تعريف الروح الإنساني بأنها: اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن[3].

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**،دار الفكر،بيروت، بلا(ط) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، 6 مج،معجم مقاييس اللغة (454/2)،سأشير إليه لاحقاً:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.

[2] الفراهيدي، **العين** (291/3).

[3] الجرجاني،**التعريفات** (117/1-118).

استعمالات الروح في القرآن الكريم

تعدّدت استعمالات الروح في القرآن على أوجه، منها:

الأول: الْوحي[1]، جاء في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا"[2]، وقوله تعالى: " يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ "[3].

"وسمي الوحي روحاً لأنّ الناس يحيون به، أي يحيون من موت الكفر كما تحيا الأبدان بالأرواح"[4]

الثاني: "جبريل عليه السلام"[5]، كما في قوله تعالى: " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ"[6]، وهو روح القدس الذي جاء ذكره في قوله سبحانه: " قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ"[7].

الثالث: "المسيح ابن مريم عليه السلام"[8]، وجاء في قوله عزوجل: " إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ"[9].

الرابع:"القرآن الكريم"[10]، جاء في قوله عز شأنه:" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا "[11]

---

[1] القرطبي، **تفسير القرطبي** (299/15).

[2] الشورى (52).

[3] غافر (15).

[4] القرطبي، **تفسير القرطبي** (299/15).

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(700-774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2(1420هـ-1999م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،8مج،(162/6). سأشير إليه لاحقاً: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

[6] الشعراء (193-194).

[7] النحل(102).

[8] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (508-597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت ط 3 (1404هـ)، 9 مج، (261/2)، سأشير إليه لاحقاً: ابن الجوزي،زاد المسير.

[9] النساء (171).

[10] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1217-1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر،بيروت،لبنان،بلا(ط) (1415هـ-1995م)تحقيق:سعيد محمد اللحام، 5 مج،(776/4)،سأشير إليه لاحقاً:الشوكاني،فتح القدير.

[11] الشورى (52).

ويعني الوحي بأمرنا: القرآن، لأنه يهتدي به ففيه حياة من موت الكفر[1].

الخامس:قال المفسّرون في تفسير قوله تعالى: " أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ"[2]: قوّاهم بنصر منه، وقيل: "بِرُوحٍ مِنْهُ" يعني: بالإيمان،وقيل: برحمة منه[3].

ومهما تعددت معاني الروح، فإنها تحمل إلينا معنىً رائعاً، متكاملاً، وإشاراتٍ حية، فجبريل عليه السلام هو الوحي الذي ينزل إلى أنبياء الله تعالى ورسله، ومن يشاءُ من عباده وخلقه بأمره سبحانه وتعالى، فنفخ الروح في أحشاء السيدة مريم عليها السلام، ثم كلمها ليبشرها بالنبي الذي تلده، وبث فيها معاني القوة وأمرها بالثبات وعدم الخوف، لأن هذا أمر الله تعالى ومشيئته، قال تعالى: " قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا"[4].

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود[5] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَال: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ε فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ [6]، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رابَكُمْ إِلَيْهِ [7]!،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ،فَقَالُوا، سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ، فَأَمْسَك [1]النَّبِيُّ

---

[1] الشوكاني، فتح القدير (776/4).

[2] المجادلة (22).

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (436–510 هـ)، **معالم التنزيل**، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط4،حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر–عثمان جمعة ضميرية–سليمان مسلم الحرش،8مج(63/8)، سأشير إليه لاحقاً:البغوي، تفسير البغوي.

(4) سورة مريم(21).

[5]هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مضر،أسلم قبل دخول رسول الله ε،دار الأرقم،وهو أول من أفشى القرآن من في الرسولε،هاجر إلى الحبشة،وهاجر الى المدينة المنورة،وآخى رسول الله ε،بينه وبين معاذ بن جبل،شهد بدرا وضرب عنق أبي جهل،وشهد المشاهد كلها مع رسول اللهε،وكان ملازما للرسولε، وسمع منه الكثير من حديثه،مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين.[ابن سعد،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (168–230هـ)،**الطبقات الكبرى**،دار صادر،بيروت،بلا(ط)،8مج،(150/3–160). سأشير إليه لاحقا: ابن سعد، الطبقات الكبرى].

(6عسيب: العسب جريد النخل.[ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213–276هـ)، **غريب الحديث**، مطبعة العاني، بغداد، ط 1 (1397هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، 3 مج (668/3)،سأشير إليه لاحقاً:ابن قتيبة، غريب الحديث].

(7 ما رابكم إليه: أي ما إرْبكم وحاجتكم إلى سؤاله،وأصلها رَيَبَ وهو بمعنى الشَّكّ،وقيل:هو الشّكّ مع التهمة[ابن الأثير،أبو السعادات بن محمد الجزري(544–606هـ)،**النهاية في غريب الحديث**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1383هـ–1963م)،تحقيق:طاهر أحمد الزاوي–محمود محمد الطناحي،5مج(286/2) سأشير إليه لاحقاً:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث].

ε، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"[2][3].

"وأما أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن الكريم إلا بالنفس، قال تعالى: " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ "[4] وقال تعالى: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "[5] وقال تعالى: "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "[6]، وقال تعالى: "أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ "[7]، وقال تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "[8]، وقال تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "[9].

---

(1) أمسك: أمسك عن الكلام: سكت.[الزمخشري، أبوا لقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(467 – 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث**،دار المعرفة،لبنان،ط 2، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم،4 مج(259/3)سأشير إليه لاحقاً:الزمخشري،الفائق].

(2) الإسراء (85).

(3) البخاري،الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (194–256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ε وسننه وأيامه – صحيح البخاري** –،دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3 (1407هـ – 1987م) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 6 مج، كتاب التفسير، باب "ويسألونك عن الروح"– واللفظ منه– (1749/4) ح (4444)، وفي كتاب العلم، باب "وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" (58/1) ح (125) وفي كتاب الاعتصام بالقرآن والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه (2661/6) ح (6867)،وفي كتاب التوحيد(2713/6)ح(7018)،و(2714/6)ح(7024)، سأشير إليه لاحقاً، البخاري، صحيح البخاري.

–مسلم،، الإمامُ الحافظُ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206–261هـ)، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا(ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،6مج، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ε عن الروح (2152/4) ح (2794)سأشير إليه لاحقاً: مسلم، صحيح مسلم.

(4) الفجر (27).

(5) القيامة (2).

(6) يوسف (53).

(7) الأنعام (93).

(8) الشمس (7–8).

(9) آل عمران (185)، الأنبياء (35)، العنكبوت (57).

وأما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح"[1]، وصحّ عنه ε بتسميته الروح نفساً، ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَة [2]رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهε :" أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ؟[3]، قَالُوا: بَلَى، قَالَ:" فَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ "[4].

وثبت عنه ε في حديث آخر أنَّ البصر يتبع الروح، ولم يسمّها نَفْساً، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ[5] رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِε :" إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ، فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتْبَعُ الرُّوحَ، وَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ "[6].

قال الأصفهاني:"جعل الروح اسما للنفس، وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرُّك،

---

[1] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي-ابن قيم الجوزية-(619-715هـ)،**كتاب الروح**،مكتبة الصفا،القاهرة،ط1(1422هـ-2002م)،تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج، (180/1)،سأشير إليه لاحقا:ابن القيم،الروح.

(2) هو الصّحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدّوسي، أسلم بين الحديبية وخيبر،قدم المدينة مهاجراً،وسكن الصّفة،لزم الرسولε، وهو من أكثر الصحابة رضوان الله عليهم حفظا ورواية لحديث النبيّ ε،وقد دعا له النبيّ ε بالحفظ والعلم.[انظر:-ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،الشهير بابن حجر العسقلاني(773-852هـ)،**الإصابة في تمييز الصّحابة**،دار الجيل،بيروت،ط1(1412هـ)،تحقيق:علي محمد البجاوي،8مج،(425/7-444). سأشير إليه لاحقا:ابن حجر، الإصابة].

[3] شَخُصَ بصره: ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (450/2)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه، (635/2) ح (921).

[5]هو الصّحابي الجليل شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن النجار،وهو بن أخي حسان بن ثابت الشاعر وتحول إلى فلسطين، فنزلها ومات بها سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان يوم مات بن خمس وتسعين سنة، وله بقية وعقب في بيت المقدس، وكانت له عبادة واجتهاد في العمل، وقد روى عن كعب الأحبار.[ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (401/7)].

[6] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(207-275هـ)، **سنن ابن ماجه**،دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،2مج.كتاب الجنائز، باب ما جاء في تغميض الميت (468/1) ح (1455).

-[قال الألباني:حديث حسن،الألباني،محمد ناصر الدين،صحيح ابن ماجه،بلا(ط)،2مج(245/1)ح(1190)، سأشير إليه لاحقا:الألباني، صحيح ابن ماجه].

[- له شاهد في صحيح مسلم وهو ما روي عن أم سلمه رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ε:"إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا،فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون". **صحيح مسلم**،أخرجه في كتاب الجنائز،باب ما يقال عند المريض والميت(633/2)ح (919).

واستجلاب المنافع واستدفاع المضار، وهو المذكور في قوله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "[1][2].

وقيل في معنى الروح: هو النَّفَس الداخل والخارج، وقيل: هو الدَّم، وقيل: هي الحياة[3].

إذاً فالروح هي النفس، والنفس هي الروح، والروح والنفس اسمان لشيء واحد، وهما اللّذان يحيا بهما الإنسان، فإذا دنا أجله أمر الله سبحانه وتعالى بقبض روحه، فتخرج الروح إما إلى نعيم مقيم، أو عذاب أليم حسب ما اكتسبت يدا صاحبهما.

---

[1] الإسراء (85).

[2] الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (210/1).

[3] انظر: النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حزام النووي(631-676هـ)،**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2(1392هـ)،18مج،(13/31-33).سأشير إليه لاحقا: النووي، المنهاج.

المبحث الثاني

استقلال الروح عند الجسد

عندما تحين منية الإنسان، ويقبض ملك الموت عليه السلام روحه، تصعد إلى السماء لتعرض على الله تعالى، فإن كان من أهل اليمين رُحِّبَ به أيُّما ترحاب، وإن كان من أهل الشمال تُصَدُّ وتغلق في وجهه أبواب السماء، تصعد الروح ويبقى الجسد، حيث مات في الأرض، فالروح تستقل عن الجسد عند الموت وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

وردّ شيخ الإسلام ابن تيمية[1]، وابن القيم[2]على من قال: إن الروح جزء من البدن، بقولهم:"ذهب فريق من أهل الكلام المبتدع المحدث من الجهمية[3] والمعتزلة[4] إلى أن الروح جزء من أجزاء البدن، أو صفة من صفاته، كقول بعضهم: "إنها النفس أو الريح التي تردد في البدن"، وقال آخرون: "إنها الحياة، أو المزاج، أو نفس البدن".

ويرجح ابن القيم ما وافق قوله في معنى الروح، وهو:" إن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حيّ متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء،

---

[1] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدا لحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني(661-728هـ)، **الرسالة التدمرية**، بلا (ط)، 1مج(32/1)،سأشير إليه لاحقا:ابن تيمية، الرسالة التدمرية.

[2] ابن القيم، **الروح** (205/1).

[3] الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الصفات كلها، وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط.[البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور(ت429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،دار الآفاق، بيروت، ط2 (1977م)، 1مج (199/1)،سأشير إليه لاحقا:البغدادي، الفرق بين الفرق].

قال ابن حنبل: "قالت طائفة منهم: إن القرآن كلام الله وهو مخلوق، وقالت أخرى: القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقفة وإلا قتلوا، وأجمع من أدركنا من أهل العلم أن من هذه مقالته إن لم يتب لم يناكح ولا يجوز قضاؤه ولا تؤكل ذبيحته"[ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله(164-241هـ)، **العقيدة** رواية أبي بكر الخلال، دار قتيبة، دمشق،ط1 (1408هـ)، تحقيق:عبد العزيز عز الدين السيروان، 1مج (61)، سأشير إليه لاحقا: ابن حنبل،العقيدة].

[4] المعتزلة: "ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، ويقولون: بأن الله تعالى قديم، واتفقوا على أن كلام الله مخلوق، ونفوا رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ".[الشهرستاني، أبو بكر محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (479-548هـ)، **الملل والنحل**، دار المعرفة، بيروت، بلا (ط) (1404هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، 2مج (42/1-44)، سأشير إليه لاحقا:الشهرستاني،الملل والنحل].وقال ابن حنبل: "من قال أن المعتزلة بالتكفير بالذنب مهما صغر وأن زوجته تبين منه، وعليه حج من جديد، من قال ذلك منهم: فهو كافر وحكمهم ألا يكلموا ولا يناكحوا ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تقبل شهادتهم حتى يتوبوا"[ابن حنبل، **العقيدة** (1/ 62)].

ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحسن والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الرّوح"، وقال: "إن هذا القول الصواب في المسألة، و لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة"[1].

وهناك جملة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية واضحة الدلالة، وهي سهام حق تفنِّد وتبدّد شبهات الفلاسفة، ومن سايرهم من الفرق الضالة.

ومن هذه النصوص التي استدل بها على صحة قول من ذهب إلى أن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم الذي تعيش فيه، وإذا فارقته انفصلت عنه إلى عالم الأَرواح:

"الدليل الأول: قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "[2].

فالله سبحانه يخبر بتوفي الأنفس، وإمساكها وإرسالها[3].

الدليل الثاني: قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ

باسطو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ،وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ "[4].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (205/1-206).

[2] الزمر (42).

[3] ابن القيم،**الروح**(206/1).

[4] الأنعام (93-94).

ودلائل هذه الآية: بسط الملائكة أيديهم لتناول الروح، ووصفها بالإخراج والخروج، والإخبار عن عذابها يوم قبضها، والإخبار عن مجيئها إلى ربها[1].

الدليل الثالث: قوله عز شأنه: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي "[2]، وهنا وصف الروح بالرجوع والدخول والرضا[3].

الدليل الرابع: قوله ε: "إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ "[4]،وهنا وصف الرسول ε الروح بأنه يقبض، وأن البصر يراه[5].

الدليل الخامس: عن بلال بن رباح[6] رضي الله عنه، عن النبيε: " إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ "[7]، وهنا أيضاً وصفها بالقبض والرد[8].

الدليل السادس: حديث كعب بن مالك[9] رضي الله عنه عن النبيε: "إنما نَسَمَةُ[10]الْمُؤْمِنِ

---

[1] ابن القيم،**الروح**(206/1).

[2] الفجر (27-30).

[3]ابن القيم،**الروح**(206/1).

[4] سبق تخريجه ص(20).

[5] ابن القيم،**الروح**(207/1).

[6]هو الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة وهي أمة، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، فلزم النبي εوأذن له،وشهد معه جميع المشاهد وآخى النبي εبينه وبين أبي عبيدة بن الجراح،ثم خرج بلال بعد النبي εمجاهدا إلى أن مات بالشام، في طاعون عمواس بالشام زمن عمر سنة عشرين.[ابن حجر، **الإصابة** (326/1)].

[7] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب مواقيت الصلاة،باب الأذان بعد ذهاب الوقت(214/1)ح(570)وفي كتاب التوحيد،باب المشيئة والإرادة (2717/6)ح(7033).

– مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (471/1) ح (680).

[8] ابن القيم،**الروح**(207/1).

[9]هو الصحابي الجليل كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي،شهد العقبة وبايع بها،وتخلّف عن بدر وشهد أحد و ما بعدها،وتخلّف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم،مات في خلافة معاوية.[ابن حجر،**الإصابة**(611/5)].

[10] نَسَمَةُ:تطلق على ذات الإنسان جسما وروحا،وتطلق على الروح مفردة.[النووي،**المنهاج** (31/13)].

طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حتّى حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ "[1]، ودلالته كون الروح طائراً، وتعلقها في شجر الجنة وأكلها على اختلاف التفسيرين[2].

الدليل السابع: سئل عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[3] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ:" هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟، قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ، مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا "[4].

---

[1] مالك،أبو عبد الله،الإمام مالك بن أنس الأصبحي(93-179هـ)، **الموطأ -موطأ مالك-**، رواية يحيى الليثي،دار إحياء التراث العربي، مصر،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،2مج،كتاب الجنائز،باب جامع الجنائز(240/1)ح(568)،سأشير إليه لاحقا:مالك،الموطأ-رواية الليثي-.

-[النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(215-303هـ)،**المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي**،مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب،ط2،(1406هـ-1986م)،تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة،، 8مج، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، (1428/4) ح (2073)، قال الألباني: صحيح.سأشير إليه لاحقا: النسائي،سنن النسائي].

-[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الزهد،باب القبر والبلى،بنحو رواية أحمد (1428/2)ح(4271).[قال الألباني:صحيح. الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح ابن ماجه**،بلا(ط)،2مج(423/2)ح(3446). سأشير إليه لاحقا: الألباني، صحيح ابن ماجه].

-[ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ) **مسند أحمد**،مؤسسة قرطبة،القاهرة،بلا(ط)،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها،6مج،-واللفظ منه- (455/3) ح (15816) و (456/3) ح (15825) و (460/3) ح (15830)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.سأشير إليه لاحقا:ابن حنبل،مسند أحمد.[قال الألباني:صحيح.الألباني محمد ناصر الدين،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**،المكتب الإسلامي،بيروت،بلا(ط)،1مج،(414/1)ح(4138).سأشير إليه لاحقا: الألباني،صحيح الجامع الصغير وزيادته].

[2] ابن القيم،**الروح**(207/1).

[3] آل عمران (169).

[4]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1502/3) ح (1887).

ودلالات هذا الحديث إخباره أن الروح مودعة في جوف طير، وأنها تسرح في الجنـــة، وأنهـــا تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها، وتأوي إلى تلك القناديل أي تسكن إليها وأن الرب سبحانه وتعالى خاطبها واستنطقها فأجابته وخاطبته، وطلبت الرجوع إلى الدنيا فعلم

أنها مما يقبل الرجوع[1].

وأما الدليل الثّامن: فهو ما روي في الحديث الطويل عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ[2] رضـــي الله عنهما، قَالَ: " خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّε فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْـــرِ، وَلَمَّـــا يُلْحَـــد [3]،فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ε وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْر [4]،وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُت [5]فِـــي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ:" اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ الْعَبْـــدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَـــةٌ مِـــنْ السَّـــمَاءِ بِـــيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ [6]مِنْ حَنُـــوطِ الْجَنَّـــةِ، حَتَّـــى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُـــولُ: أَيَّتُهَـــا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَـــا فِـــي ذَلِـــكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْـــهِ الْـــأَرْضِ، قَـــالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَـــا هَـــذَا الـــرُّوحُ الطَّيِّـــبُ؟،

---

[1] ابن القيم، **الروح** (1/206-208).

[2]هو الصحابي الجليل أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي،روي أنه غزا مع رســـول اللهε أربـــع عشرة غزوة،وهو الذي افتتح الريّ سنة أربع وعشرين،وشهد معركة الجمل وصفين وقتال الخوارج،ونزل الكوفـــة،ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين،وقد روى عن النبيε جملة من الأحاديـــث وروى عـــن بعـــض كبـــار الصحابة.[ابن حجر،**الإصابة**(1/278)].

[3] يُلحد: "اللَّحد الشَّق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه، وقيل: لَحَده: دفنه، ولمّا يُلْحَد: أي ولمّا يدفن".[ابن منظور، **لسان العرب** (3/388)].

[4] قال ابن الأثير قوله: "كأن على رؤوسنا الطير": معنى وصفهم بالسكوت والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلى على شيء ساكن".[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (3/113)].

[5] يُنْكُت: إذا انتبه وهو يفكر ويحدث نفسه، ونكت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المنكر المهموم. -[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (5/112)].

[6] حَنوط: الخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (1/450)].

فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟، فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، يَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فافرشوه مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا [1]،وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِه [2]،قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ [3]،فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قَالَ، فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ [4]مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ [5]،وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ

---

[1] روْحها: الروح بالفتح الراحة والنسيم.

-[العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (1273-1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)2،(141/5هـ)، 14مج (65/13).سأشير إليه لاحقا: العظيم آبادي، عون المعبود].

[2] مد بصره: أي منتهى بصره..[العظيم آبادي، **عون المعبود**(65/13)].

[3] المُسُوح: ثياب سوداء، ويقال لِلباس الرهبان: المسوح.

-[المطرزي: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي (538-610هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب**، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ط1،(1979م)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار،2مج (266/2).سأشير إليه لاحقا:المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب].

[4] السَّفود: - بالتشديد- حديدة ذات شعب مقفعة معروف يشوى به اللحم.[ابن منظور، **لسان العرب** (218/3)].

[5] جيفة: الجثة الميتة النتنة.[ابن منظور، **لسان العرب** (38/9)].

فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ε : "لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ[1] الْجَمَلُ فِي سَمِّ[2] الْخِيَاطِ[3] "[4]، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ: " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ [5] مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ[6] الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي[7] بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ[8]"[9]، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟، فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ،فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا،وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ،قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ،هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ،فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ

---

[1] يلَج: يدخل.[البغوي، **تفسير البغوي** (229/3)].

[2]سمِّ:السَّمُّ والسُّمُّ كل ثَقْبٍ ضيِّق كخرق الإبرة،وثقب الأذن وجمعه سُمُوم.[الأصفهاني،**معجم مفردات ألفاظ القرآن**(1/ 247)].

[3] الخياط: الإبرة.[البغوي، **تفسير البغوي** (229/3)].

[4]الأعراف(40).**فائدة:**ذكر ابن الجوزي جوابان لمن سأل:كيف خص الجمل دون سائر الدواب وفيها ما أعظم منه؟أحدهما:أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود،والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه جاز،والثاني:أن الجمل أكبر شأناً عند العرب من سائر الدواب فإنهم يقدمونه في القوة على غيره لأنه يوقر لجمله فينهض به دون غيره من الدواب ولهذا عجبهم من خلق الإبل فقال:"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"الغاشية(17)فآثر الله ذكره على غيره.[ابن الجوزي،**تفسير زاد المسير**(197/3)].

[5] خرّ: سقط سقوطاً من علوّ.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (1/ 145)].

[6] فتخطفه: أي تقطعه الطير في الهواء.[ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (294/3)].

فائدة:يقول ابن الجوزي:"ولعل المراد بهذا المثل قولان:أحدهما:أنه شبه المشرك بالله في بعده عن الهدي وهلاكه بالذي يخر من السماء.والثاني:أنه شبه حال المشرك في أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا دفع ضر يوم القيامة بحال الهاوي من السماء.[ابن الجوزي، **تفسير زاد المسير** (429/5)].

[7] تهوي: تقذفه وترمي به.[الشوكاني، **فتح القدير** (646/3)].

[8] سحيق: بعيد مهلك لمن هوى فيه.[ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (294/3)].

[9] الحج (31).

بِالشَّرّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ،فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ "[1].

وهذا الحديث العظيم يحمل دلائل كثيرة قاربت العشرين دليلاً أوردها ابن القيم في كتابه ليدلل على الرأي الذي رجحه على غيره من الآراء، وهو بأن الروح جسم مخالف بالماهية عن هذا الجسم المحسوس، ونجمل استدلالاته من هذا الحديث النبوي الشريف بالقول: "إن ملك الموت خاطب نفس الميت، وهذا الخطاب لمن يفهم ويعقل، وبشر النفس المؤمنة بخروجها إلى مغفرة من الله ورضوان، وهذه النفس تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاة، ولا تدعها الملائكة في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه، فيكفنوها ويحنطوها، وأخبر أن الروح يُصعد بها إلى السماء، تفوح منها أطيب رائحة مسك، ثم يفتح لها أبواب السماء تشيعها من كل سماء مقربوها حتى ينتهي إلى الرب تعالى، فيأمرهم بردها إلى الأرض، فتعاد الروح إلى الجسد.

أما روح الكافر فإنها تفرق في جسده فيجذبها ملك الموت فتنقطع منها العروق والعصب، وتخر منها أنتن ريح وجدت على وجه الأرض، وتقذف روحه من السماء وتطرح طرحاً فتهوي إلى الأرض وأثناء مرورهم تقول الملائكة: ما هذا الروح الطيب؟ وما هذا الروح الخبيث؟ فإذا عادت إلى القبر، يُجلس ثم تُسأل: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فإن كان هذا للروح فظاهر، وإن كان للبدن فهو بعد رجوع الروح إليه من السماء.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، أخرج أصله في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ε:"إذا أقعد المؤمن في قبره أتي،ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله "يثبت الله الذين آمنوا منكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة "–سورة إبراهيم–(27).(461/1)ح(1303).وفي كتاب التفسير،باب"يثبت الله الذين آمنوا"عن البراء بن عازب بلفظ:"إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله:"يثبت الله الذين آمنوا..."(1735/4)ح (4422).

–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض فقعد الميت من الجنة أو النار عليه، عن البراء بن عازب عن النبي ε قال: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت" –إبراهيم (27)–، قال نزلت في عذاب القبر، فيقال له من ربك؟ فيقول ربي الله ونبيي محمد ε فذلك قوله عزوجل: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة". (2201/4) ح (2871)].

–[أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي (202–279هـ)، **سنن أبي داود**، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت، 4 مج،كتاب السنة،باب المسألة في القبر وعذاب القبر (652/2) ح (4753)، سأشير إليه لاحقا: أبو داود،سنن أبي داود.قال الألباني:صحيح].[و في كتاب الجنائز، باب الجلوس عند القبر، (232/2) ح (3212). [قال الألباني صحيح.الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح أبي داود**(619/2)ح(2751) سأشير إليه لاحقا: الألباني،صحيح أبي داود]. =

وبعد صعود الروح تقول الملائكة: أي رب عبدك فلان، فإن كان مؤمناً يُرى ماذا أعـدّ الله تعالى له من الكرامة، فيرى مقعده من الجنة أو النار، والملائكة تُصلي على روحه وبنو

آدم يصلون على جسده، فينظر إلى مقعده من الجنة أو النار، حتى تقوم السـاعة، والبـدن قـد تمزق وتلاشى، وإنما الذي يرى المقعديْن الروح".

=وقد أثار ابن جزم الظاهري كلاماً حول هذا الحديث ورواته فقال: "ولم يأتِ قط عن رسول الله ε في خبـر صـحيح أن أرواح الموتى تردّ إلى أجسادهم عند المساءلة، ولو صح ذلك عنه لقلنا به. ويقول: وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح إلى الأجساد المنهال بن عمرو(أ) وحده، وليس بالقوي تركه شعبة(ب) وغيره، وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي(ت) وهو أحد الأئمة: ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ما قد نقل، وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك"(ث)

وقد ردّ عليه ابن القيم فقال: "هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه، ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها إلى بين يدي الله ثم رجوعها إلى القبر".[(ابن القيم،الروح(64/1)].

وقول ابن حزم: إن زاذان الكندي تفرد بالرواية عن المنهال فوهم منه، فهو مردود، فزاذان من الثقات روى عـن أكـابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه، قال يحيى بن معين: ثقة لا يسأل عن مثله، وقال ابن عدي: أحاديثه لا بأس بها إذا روى عن ثقة، وقال ابن حيان في الثقات: كان يخطئ كثيرا، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. وقال الخطيب: ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة(ج).

وقوله: "إن المنهال بن عمرو تفرد بهذه الزيادة وهي قوله: "فتعاد روحه في جسده" وضعف المنهال. فالمنهال أحد الثقـات العدول، قال ابن معين: ثقة، أخرج له البخاري في الأنبياء، قال أبو عبد الله: غمزه يحيى بن سعيد وحكى عن شعبه أنـه تركه(ج) قال النسائي: ثقة، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال الدارقطني صدوق، وقال وهب بن جرير عن شعبة: أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور فرجعت ولم أسأله، قلت: هلا سألته عسى كان لا يعلم.

قال أبو الحسن القطان: كان ابن حزم يضعف المنهال ورد من روايته حديث البراء بن عازب وليس على المنهـال فيمـا حكى ابن حزم فذكر حكايته المتقدمة –صوت الطنبور– قال: إن هذا ليس بجرح إلا أن تجاوز إلى حد تحريم ولم يصـح ذلك عنه، وجرحه بهذا تعسف ظاهر"(ح)،وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم(د). =

.....

(أ) "المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم".[ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي الشهير بـابن حجـر العسقلاني الشافعي (773–852هـ) **تقريب التهذيب**، توزيع دار المؤيد–الرياض، دار المعرفة، بيروت،ط2 (1417هـ–1997م) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، 2مج (283/2)سأشير إليه لاحقا:ابن حجر،تقريب التهذيب].

(ب) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي، ثقة حافظ، وكان الثـوري يقـول: هـو أميـر المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبّ عن السنة كان عابداً (ت60هـ)[–**المرجع السـابق**– (338/1)].

(ت) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يـدلس (ت136هـ)[–**المرجـع سابق**– (543/1)].

(ث) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (384–456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا (ط)، 5 مج (57/4). سأشير إليه لاحقا:ابن ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل.

.....

= وقال الحافظ عبد الله بن منده: هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء بن عازب(1) وقال الهيثمي: هو في الصحيح وغيره باختصار رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح(2). وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته"(3).ونقل المنذري عن أبي موسى الأصبهاني رحمه الله قوله:انه حديث حسن مشهور للمنهال عن زاذان(4). وقال الألباني: صحيح(5)، وقال الفقيهي: إسناده صحيح على شرط مسلم(6)، وقال شعيب: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح(7).

ويكمل ابن القيم قوله: "أنه قد روي ما هو أبلغ من زيادة المنهال بن عمرو: "فتعاد روحه في جسده" والتي أنكرها وضعفها ابن حزم ومن هذه الروايات: فتصير روحه إلى قبره فيستوي جالساً"، وفي رواية: "فيجلسانه"(8)، وفي رواية أخرى: "فيجلس في قبره"(9) وكلها أحاديث صحاح لا مغمز منها"(10).

.....

(1) ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (310-395هـ)، **الإيمان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2 1406هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، 2مج،، (2/962-965) ح (1064) قال الفقيهي: إسناده صحيح على شرط مسلم.سأشير إليه لاحقا:ابن منده، الإيمان.

(2) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(735-807هـ)**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،دار الفكر،بيروت،بلا(ط)،(1414هـ)، 10 مج، كتاب الجنائز، باب السؤال في القبر (170/3) ح (4266).

(3) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (321-405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1411هـ-1990م) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 4 مج، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص (96/1) ح (111).سأشير إليه لاحقا:النيسابوري،مستدرك الحاكم.

(4) العظيم آبادي، **عون المعبود** (66/13).

(5) الألباني، محمد ناصر الدين(1332-1420هـ)،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي،بلا(ط)،1مج،(1/ 256) ح (2556). سأشير إليه لاحقا:الألباني:الجامع الصغير وزيادته..

(6) ابن منده، **الإيمان** (2/962-965) ح(64).

(7) ابن حنبل، **مسند أحمد** (287/4) ح (18557).قال الأرنؤوط:إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

(8) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب المسألة في القبر، (652/2) ح (4753)، قال الألباني: صحيح.

(9) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت،ط4 (1405هـ)، 10مج (349/3). سأشير إليه لاحقا:الأصبهاني، حلية الأولياء.

(10) ابن القيم، **الروح** (64/1).

(ح) زاذان الكندي أبو عبد الله ويقال أبو عمر مولاهم الكوفي الضرير البزار، أخرج له البخاري ومسلم (ت82هـ).

[ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (773-852هـ) **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط1 (144هـ-1984م)، 14 مج، (261/3). سأشير إليه لاحقا:ابن حجر،تهذيب التهذيب].

(ج) الباجي،، **التعديل والتجريح**، 3 مج (760/2).

(خ) ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (283/10).

(د) ابن حجر، **تقريب التهذيب** (547/1).

أما الدليل التاسع: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ع يَقُولُ: " الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"[1].

فوصف الأرواح بأنها جنود مجندة، والجنود ذوات قائمة بنفسها، ووصفها بالتعارف والتناكر، ومحال أن تكون هذه الجنود أعراضا أو تكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا بعض لها ولا كل[2].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب الأرواح، جنود مجندة–واللفظ منه– (1213/3) ح (3158).
–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح وجنود مجندة (2031/4) ح (2638)].

[2] ابن القيم، **الروح**، وقد أورد ابن القيم أكثر من (115) دليلاً من نصوص القرآن والسنة، وأورد (22) دليلاً عقلياً مع الرد على شبهات الفلاسفة ومن أيدهم (1/ 206–246).

المبحث الثالث

خلق الروح

"هذه المسألة كغيرها من مسائل هذا الباب زلّ فيها أناس، وضلّ فيها آخرون، ووّفق الله تعالى عباده المؤمنين للحق المبين، والصواب المستبين، فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة"[1].

وذهب من ضل من الجهمية في هذه المسألة إلى القول: "بأن الروح من ذات الله"[2]، ووصف ابن تيمية أصحاب هذا القول بأنهم: "أشرُّ قولاً من هؤلاء الذين جعلوا الآدمي نصفيْن: نصفٌ لاهوتٌ، وهو روحه، ونصفٌ ناسوتٌ وهو جسده، نصفه رب ونصفه عبد"[3].

وهناك الكثير من الأدلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة تبيّن أن الروح مخلوقة مبدعة، وليست قديمة أزلية أو من ذات الرب على ما ذهبت إليه فئات ضالة، وسأبين ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم

الدليل الأول: قوله تبارك وتعالى: " اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيء "[4]، "فهذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما، ولا يدخل في ذلك صفاته فإنها داخلة في مسمى باسمه، فالله سبحانه هو الإله الموصوف بصفات الكمال، فعلمه وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمى اسمه ليس داخلاً في الأشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها، فهو سبحانه الخالق، وما

---

[1] ابن القيم، **الروح** (1/ 169).

[2] انظر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ)، **الرد على الزنادقة الجهمية**، المطبعة السلفية، القاهرة، بلا (ط) (1393هـ) تحقيق: محمد حسن راشد، 1مج (1/ 19).سأشير إليه لاحقا: ابن حنبل، الرد على الزنادقة الجهمية.

[3] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (222/4).

[4] الزمر (62).

سواه مخلوق، ومعلوم قطعاً أن الروح ليست هي الله ولا صفه من صفاته، وإنما هي مصـــنوع من مصنوعاته، فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والإنس"[1].

الدليل الثاني: قوله عزوجل: " وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا "[2] "وهذا الخطاب لروح زكريـــاε وبدنه وليس لبدنه فقط، فإن البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل، وإنما الذي يفهـــم ويعقـــل ويخاطب هو الروح"[3].

الدليل الثالث: قوله جل جلاله:" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ "[4] "وهذا الإخبار إنما يتناول أرواحنا وأجسادنا كما يقوله الجمهور، وإما أن يكون واقعاً على الأرواح قبل خلق الأجساد كما يقوله من يزعم ذلك، وعلى التقدير فهو صريح في خلق الأرواح"[5].

الدليل الرابع: قوله تبارك وتعالى: " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "[6] "فلو كانت روحه قديمة لكان الإنسان لم يزل شيئاً مذكورا، فإنه إنما هو إنسان بروحه لا ببدنـــه فقط"[7].

الدليل الخامس: قوله تعالى: " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[8]

"فوصف هذه الروح في هذه الآية بالوفاة، والقبض، والإمساك، والإرسال، وهذا شأن المخلـــوق المحدث المربوب"[9].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (1/ 172).
[2] مريم (9).
[3] ابن القيم، **الروح** (1/ 172).
[4] الأعراف (11).
[5] ابن القيم، **الروح** (172/1).
[6] الإنسان (1).
[7] ابن القيم، **الروح** (1/ 173).
[8] الزمر (42).
[9] ابن القيم، **الروح** (174/1).

المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبويّة الشريفة

الدليل الأول: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[1] رضي الله عنه، أنّ أَهْلَ الْيَمَنِ قالوا: جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟، قَالَε :"كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ "[2].

فهذا الحديث يدل على أن الله سبحانه كان ولم يكن شيء غيره، ولم يكن مع الله أرواح ولا نفوس قديمة يساوي وجودها وجوده، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل هو الأول وحده لا يشاركه غيره في أَوَّلِيَّتِه بوجه[3].

الدليل الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِε قَالَ: " الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ [4]،فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ [5]مِنْهَا اخْتَلَف "[6]،"والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة"[7].

الدليل الثالث: عن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري[8]، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ε لَيْلَةً، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ [9]بِنَا يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَε:" أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنْ

---

[1]هو الصحابي الجليل عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْن بن عبيد الخزاعي،روى عن النبيε عدّة أحاديث،وكان إسلامه عام خيبر،وغزا عدّة غزوات،وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح،مات في البصرة سنة اثنتين وخمسين.[ابن حجر،**الإصابة** (705/4)].

[2] البخاري،**صحيح البخاري**، كتاب التوحيد،باب "قل أي شيء أكبر شهادة قل الله" –الأنعام(19)– (2699/6)ح(6982).وفي كتاب الخلق،باب ما جاء في قوله تعالى:"وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده"–الروم(27)_ (1166/3)ح(3019).

[3] ابن القيم، **الروح** (173/1).

[4]مجندة:أي مجموعة،كما يقال:أُلوف مؤلفة.ومعنى الحديث:"أن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه،لهذا ترى الخير يحب الأخيار ويميل إليهم والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم".[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(305/1–306)].

[5] تناكر: تجاهل.[ابن منظور، **لسان العرب** (232/5)].

[6] سبق تخريجه ص (33).

[7] ابن القيم، **الروح** (1/ 174).

[8]هو عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري المدني،ثقة من الثانية،مات سنة خمس وتسعين.[ابن حجر،**الإصابة**(414/1–415)].

[9] عرست:المعرّس بالتشديد هو المسافر ينام بعد الإدلاج، ومنه إذا عرستم، أي نزلتم في آخر الليل.[ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله،**غريب الحديث**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،(1985م)تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي،2مج،(81/2). سأشير إليه لاحقا:ابن الجوزي، غريب الحديث].

الصَّلَاةِ، قَالَ بِلَالٌ: أَنَا أُوقِظُكُمْ، فَاضْطَجَعُوا، وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ [1]فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ε،وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَالَ ε:" يَا بِلَالُ أَيْنَ مَا قُلْتَ؟"، قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ، قَالَε:" إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ "[2].

"فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله تعالى حين موتها وفي منامها التي يتوفاها ملك الموت، وهي التي تتوفاها رسل الله سبحانه، وهي التي يجلس الملك عند رأس صاحبها ويخرجها من بدنه كرهاً، ويكفنها بكفن من الجنة أو النار، ويصعد بها إلى السماء، فتصلي عليها الملائكة أو تلعنها، وتوقف بين يدي ربها فيقضي فيها أمره، ثم تعاد إلى الأرض فتدخل بين الميت وأكفانه فيسأل ويمتحن ويعاقب وينعم، وهي التي تجعل في أجواف الطير الخير تأكل وتشرب من الجنة، وهي التي تعرض على النار غدواً وعشياً، وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصي، وهي الأمارة بالسوء، وهي اللوامة وهي المطمئنة إلى ربها وأمره وذكره، وهي التي تعذب وتنعم وتسعد وتشقى وتحبس وترسل وتصح وتسقم، وتلذ وتألم وتخاف وتحزن، وما ذاك إلا سمات مخلوق مبدع، وصفات منشأ مخترع، وإحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشيئة خالقه وفاطره وبارئه[3]، وكان رسول الله ε يقول عند نومه: " بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا،وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ" [4]، وهو تعالى بارئ النفوس،كما هو بارئ الأجساد،قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير "[5].

---

[1] فغلبته عيناه: ينام. العيني، العلامة بدر الدين العيني،محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد الحنفي(762-855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** بلا(ط)، 25 مج (87/5).سأشير إليه لاحقا:العيني، عمدة القاري.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، بأن الأذان عد ذهاب الوقت-واللفظ منه- (214/1) ح (570)، وكتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة (2717/6) ح (7033).

- [مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها(471/1)ح(680)].

[3] ابن القيم، **الروح** (1/ 174-175).

[4]البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات،باب التعوذ والقراءة عند النوم-واللفظ منه- (2329/5)ح(5961)،وكتاب التوحيد،باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها (2691/6)ح(6958)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

-[مسلم **صحيح مسلم**،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع(2084/4)ح(2714)

[5] الحديد (22).

قيل:من قبل أن نبرأ المصيبة، وقيل: من قبل أن نبرأ الأرض والأنفس[1]"وهو أولى لأنه أقرب مذكور في الضمير، ولو قيل: يرجع إلى الثلاثة، أي من قبل أن نبرأ المصيبة والأرض والأنفس لكان أوجه"[2].

وكيف تكون قديمة مستغنية عن خالق محدث مبدع لها وشواهد الفقر والحاجة والضرورة أعدل شواهد على أنها مخلوقة مربوبة مصنوعة، وأن وجود ذاتها وصفاتها وأفعالها من ربها وفاطرها ليس لها من نفسها إلا الدم، فهي لا تملك لنفسها خيراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، لا تستطيع أن تأخذ من الخير إلا ما أعطاها، وتتقي من الشر إلا ما وقاها، ولا تهتدي إلى شيء من مصالح دنياها، وأخراها إلا بهداه، ولا تصلح إلا بتوفيقه لها وإصلاحه إياها،... فشواهد الخلق والحدوث على الأرواح كشواهده على الأبدان، وكل ما سبق يدلل على أن الروح مخلوقة مربوبة مدبرة ليست بقديمة[3].

---

[1] البغوي، **تفسير البغوي** (40/8).

[2] ابن القيم، **الروح** (175/1).

[3] انظر: ابن القيم، **الروح** (174/1-176).

المبحث الرابع

نزع الرّوح

الروح هي الأمانة العظيمة، التي يستودعها سبحانه وتعالى عند عباده، ولا بدّ لهذه الأمانة أن يسترجعها صاحبها في أي زمان وأي مكان، وله سبحانه وتعالى القدرة العظيمة بأن يسترد ما شاء مما استأمَن عباده عليه، ومهما قلَّ العدد أو كثر عند دنوِّ الأجل فإنه تبارك وتعالى إنما أمره بين الكاف والنون: " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "[1].

وعندما يقضي سبحانه بانتهاء أجل لعبد من عباده فإن له ملائكةً شداداً غلاظاً لا يعصون الله ما أمرهم، ومن هذه المهمات المميزة وبأقل من طرفة عين ينهي ملك الموت عليه السلام ما أوكل به، يقول سبحانه وتعالى: "قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون "[2]، والتوفي: استيفاء النفس وهي الروح، استيفاءً كاملاً من غير نقصان[3].

وتختلف الكيفية التي تُقبض فيها أرواح الخلق عند قرب آجالهم كل حسب عمله، وبما كسبت يداه، فمن كان من أهل الإيمان والتقوى والصلاح تخرج روحه كما تخرج القطرة من فِي السقاة، وكرّمت أيما تكريم، ويرحب بها في السموات العُلى أجل ترحيب، وأريج عطرها يفوح بآفاق السماوات والأرض، وكفاها ويكفيها أن تقف بين يدي الله تعالى راضياً عنها، وأما من كان من أهلِ الكفر والفجور، ومن الغافلين عن عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته ساهياً لاهياً قاضياً

---

[1] يس (82).

[2] السجدة (11).

[3] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (467-538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1415هـ-1995م)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين،4مج(494/3).سأشير إليه لاحقا:الزمخشري، تفسير الكشاف.

حياته بالنزوات والشهوات فإن روحه تخرج كما تخرج الحديدة ذات الشعب المعقفة من الصوف المبلول[1]، وتهان روحه أشد إهانة، ولا تستقبل روحه كما تستقبل روح المؤمن الطاهرة.

ومن هنا لابد من القول: إن الإنسان يعمل في هذه الدنيا ليرسم نهايته عند دُنُوِّ أجله، فإن عمل بما يرضي الرب سبحانه، هوّن الله تعالى عليه شدّة تلك اللحظات، وكان ما بعدها أهـون، وإن عمل بما يغضب الله سبحانه وتعالى، فإن نهايته والعياذ بالله لا تسر أحداً، ويلقى من الشـدّة والألم مالا وصف له، وما بعدها يكون أشد إيلاماً وأصعب أحوالاً، لذلك نذكر عباد الله تعالى في هذا المقام، أن يلزموا طاعة الله سبحانه وتعالى، وأن يكونوا عباداً مخلصين، عاملين دوماً لنيـل رضاه والفوز بجنته.

ولحظة الموت أعظم اللحظات ابتلاءً وأشدها وقعاً على الإنسان لما يلاقيه العبد من آلام سكرات الموت، وما يتبع بعد قبض الروح في قبره من النعيم أو العذاب، ولا مفرَّ لأحد من بني آدم من ملاقاة ملك الموت، أو الهروب من سكراته، وفي ذلك يقول الحق جل جلاله: " وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ "[2].

قال الحافظ ابن رجب: "أعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا الموت، وما بعده أشـد منه، إن لم يكن مصير العبد إلى خير، فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى، والأعمال الصالحة، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "[3]، فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه، واستعد للقائه عزّ وجل بالطاعات، ثبتـه عند الموت وهون عليه ما بعده،وذكره الله عند هذه الشدائد، ولطف به، وأعانه وتـولاه، وثبتـه على التوحيد، فلقيه وهو عنه راضٍ، ومن نسي الله في حال صحته ورخائه، ولم يسـتعد حينئـذ للقائه، نسيه الله في هذه الشدائد، بمعنى أنه أعرض عنه فأهمله، فـإذا نـزل المـوت بـالمؤمن

---

[1] كما جاء في حديث البراء بن عازب الطويل،ومنه:"قوله:فينتزعها كما ينتزع السفود من الصـوف المبلـول.."-انظـر ص(26-31).

[2] ق (19).

[3] الحشر (19).

المستعد له، أحسن الظن بربه، وجاءته البشرى من الله، فأحب لقاء الله أحب الله لقاءه، والفـاجر بعكس ذلك، وحينئذ يفرح المؤمن ويستبشر بما قدمه، مما هو قادم عليه، ويندم المفرط ويقـول:" يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ"[1] "[2].

وقد بين لنا الرسول ε كيف تكون تلك اللحظات، وكيفية وقوعها على المؤمن والكافر، وذلك في الحديث الذي يرويه البراء بن عازب رضي الله عنهما، حيث قال الرسـولε: "... إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِـيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَـا الـنَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْـرَةُ مِـنْ فِـي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْـعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟، فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَـا إِلَـى السَّـمَاءِ الـدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى"، -إلى قوله-"... فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فافرشوه مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَـالَ: وَيَأْتِيـهِ رَجُـلٌ حَسَـنُ الْوَجْـهِ حَسَـنُ الثِّيَابِ...قَالَ:" وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِـنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّـى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتُفَـرَّقُ

---

[1] الزمر (56).

[2] ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(736-795هـ)، **جامع العلوم والحكـم**، دار المعرفـة، بيروت،ط1 (1408هـ)، 1مج (190/1).سأشير إليه لاحقا:ابن رجب، جامع العلوم والحكم.

فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟،...- الى قوله-، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللّهε : "لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "[1]، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ: " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "[2]..."[3].

فهذا حديث عظيم بيَّن لنا فيه المصطفى ε كيف تخرج روح المؤمن وروح الكافر، وما تلقيانه من حُسن معاملة واستقبال، أو شدّة وغلق الأبواب، كلٌّ حسب ما قدّمت يداه في الحياة الدنيا، والرسول ε بيّن لنا ذلك لنسلك طريق التقوى والإيمان والصلاح، والبعد

عن طريق الغيِّ والفساد.

المطلب الأول: حُسْن الظن بالله تعالى

عندما تحين لحظة الكرب الشديد، وتشتد سكرات الموت على العبد، ويوقن بلا أدْنى شك أنها آخر أنفاسه، وينقطع الأمل بالعودة إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها، فإن العبد الكافر الذي أعرض عن ذكر الله تعالى، وغفل عن كل معاني الإيمان، وكان همه الوحيد كثرة الأموال والأولاد، والغوص في الملذات والشهوات، ناسيا ما كتبه الله على عباده بنهاية آجالهم بالموت،هذا ومن كان على شاكلته يصدق فيهم قول الحق جل وعلا: "ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ [4]فَسَوْفَ

---

[1] الأعراف (40).

[2] الحج (31).

[3] سبق تخريجه (29-31).

[4] ويلهم الأمل: ويشغلهم توقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد.[البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت685)**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،بلا(ط)،1مج (361/1).سأشير إليه لاحقا:البيضاوي،أنوار التنزيل].

يَعْلَمُونَ "[1]،وقوله عزّ وجل:" حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "[2].

وهؤلاء الغافلون الراكضون خلف شهوات المال والجاه والدنيا، يصف حالهم الرسول ε في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[3] رضي الله عنه: " أَنَّ النَّبِيّε غَرَزَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرْزًا [4]، ثُمَّ غَرَزَ إِلَى جَنْبِهِ آخَرَ، ثُمَّ غَرَزَ الثَّالِثَ فَأَبْعَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ، وَهَذَا أَمَلُهُ يَتَعَاطَى الْأَمَلَ، وَالْأَجَلُ يَخْتَلِجُهُ

[5]دُونَ ذَلِكَ "[6]، وفي رواية: " فيَخْتَلِجُهُ الْأَجَلُ دُونَ ذَلِكَ "[7].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيρ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ[8]، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا، نَهَشَه[9]هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ، هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"[10].

---

[1] الحجر (3).

[2] المؤمنون (99-100).

[3] هو الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها روى عن النبيε الكثير وروى عن كبار الصحابة،مات سنة أربع وسبعين.[ابن حجر، **الإصابة** (78/3-79)].

[4] غرز: غرز الإبرة في الشيء أدخلها، وكل ما سُمِّرَ في شيء فقد غُرز.[ابن منظور، **لسان العرب** (386/5)].

[5] يختلجه: أصل الخلْج: الجذب والنزع، يختلجه: يجذبه وينتزعه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (59/2)].

[6] ابن حنبل، **مسند أحمد**، (17/3) ح (11148). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

-[قال الألباني:صحيح. الألباني.محمد ناصر الدين,**السلسلة الصحيحة**،مكتبة المعارف،الرياض،بلا(ط)،7مج (215/9) ح (3428).سأشير إليه لاحقا:الألباني،السلسلة الصحيحة].

[7] البيهقي،أبوبكر أحمد بن حسين البيهقي(384-458هـ)،**شعب الإيمان**،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1(1410هـ)، تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول،7مج(باب في الزهد وقصر الأمل،عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (265/7)ح(10258).

[8] الأعراض: التي تكون في الدنيا كالعمى والعور وغير ذلك وآخرها الموت.[ابن الأثير **النهاية في غريب الحديث** (440/1)].

[9] نهشه: النَّهش: أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنَّهشُ: الأخذ بجمعها.[**المرجع السابق** (285/5)].

[10] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله (2359/5) ح (6054).

والعبد المؤمن الذي تعلقت روحه ببارئها في حياته بالطاعة والعبادة، مأمورٌ بأن يبقى على طريق الهداية، فإذا دنى أجله واحتضر عليه أن يُحسن الظن بالله تعالى، التزاماً منه بأمرهε، فعَنْ جَابِرِ بن عبد الله[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّε قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ:"لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ، إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ"[2].

من "أكبر الكبائر سوء الظن بالله، فهو أكبر الكبائر الاعتقادية بعد الكفر، لأنه يؤدي إليه: " وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[3] والله تعالى عند ظن عبده به، لكن كما يجب على العبد إحسان الظن بربه، يجب عليه أن يخاف عقابه، ويخشى عذابه، فطريق السلامة بين طريقين مخوفين مهلكين، طريق الأمن وطريق اليأس، وطريق الرجاء وطريق الخوف، وهو العدل بينهما، فمتى فقدت الرجاء، وقعت في طرق الخوف، ومتى فقدت الخوف، وقعت في طريق الأمن:" أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يأمن مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ "[4]، فطريق الاستقامة ممتد بينهما، فإن ملت عنه يمنة أو يسرة هلكت، فيجب أن تنظر إليهما جميعا، وتركب منهما طريقاً دقيقاً وتسلُكَهُ، نسأل الله السلامة، واعلم أن النفس إذا كانت ذات شَرَهٍ وشهوة غالبة، فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق، فأظلمت الصدر، فلم يبق له ضوء بمنزلة قمر ينكسف[5]، فصار الصدر مظلما، وجاءت النفس بهواجسها[6]، وتخليطها، واضطربت فظن العبد أن الله لا يعطف عليه، ولا يرحمه ولا يكفيه أمر رزقه، ونحو ذلك، وهذا من سوء الظن بالله وصل إلى حال اليأس من الرحمة، ووقع في القنوط[7]، وهو كفر"[1].

---

[1] هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري السّلمي،أحد المكثرين عن النبيّε وروى عن جماعة من الصحابة،وله ولأبيه صحبة،وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة،شهد تسع عشرة غزوة مع الرسولε،مات سنة تسع وسبعين،ويقال:انه عاش أربعا وتسعين سنة.[ابن حجر،**الإصابة** (434/1)].

[2] مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (2205/4-2006) ح (2877)، و ح (4167).

[3] فصلت (23).

[4] الأعراف (99).

[5] قمر ينكسف: ذهب ضوءُه واسودّ.[ابن منظور، **لسان العرب** (298/9)].

[6] بهواجسها: الهجس ما وقع في خَلَدك، تقول: هجس في قلبي همٌّ وأمر، والهاجس: الخاطر.[**المرجع السابق** (246/6)].

[7] القنوط: اليأس من الخير.[الأصفهاني، الراغب، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (428/1)].

و معنى حسن الظن بالله تعالى: أن يظنّ أنه يرحمه ويعفو عنه، ففي حالة الصحة يكون خائفاً، راجياً ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح، فإذا دنت[2] أمارات الموت[3]، غلَّب الرجاء، أو محضه، لأن مقصود الخوف الانكفافُ عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك، أو معظمه في هذا الحال، واستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له"[4].

وإذا أحسن العبد الظن بالله تعالى فإنه من دلالات إيمانه وحبه للقاء الله تعالى، وإذا أحب

العبد لقاء الله تعالى أحب الله سبحانه لقاءه، وإذا كَرِهَ العبد لقاء الله تعالى كَرِهَ الله سبحانه لقاءه.

وإذا أساء العبد الظن بالله تعالى فإنه يقع فيما نهى عنه رسول ε، وهو عدم حسن الظن بالله تعالى، ومن كره لقاء الله تعالى كره الله سبحانه لقاءَه، لما كان منه من المعاصي والآثام والبعد عن الطريق المستقيم، ومن عدله سبحانه أن يحب لقاء من أحبه وأطاعه وكان دوماً عابداً ذاكراً له، محسن الظنّ به، ومشتاقاً للقائِهِ عزَّ وجلَّ.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[5] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ε قَالَ:" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَه، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ"، قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ:" لَيْسَ ذَاكِ،وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِه، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ "[6].

---

[1] المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن محمود المناوي(1323-1390هـ)، **فيض القدير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ط1 (1359هـ)، 6 مج (78/2) سأشير إليه لاحقا: المناوي،فيض القدير.

[2] دنت: دنا: قَرُبَ دنت: قَرُبَت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (137/2)].

[3] أمارات الموت: مفردها أمَارَه: وهي العلامة، علامات الموت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (163/1)].

[4] انظر: النووي، **المنهاج** (210/17).

[5]هو الصحابي الجليل عبادة بن الصّامت بن قيس الخزرجي،شهد العقبة مع السبعين من الأنصار،وهو أحد النقباء الأثني عشر،مات بالرملة في الشام سنة أربع وثلاثين،وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(546/3)].

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله-واللفظ منه- (2386/5) ح (6142)،و ح(6143).
-[مسلم، **صحيح مسلم**، أخرجه الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله (2065/4) ح (2683)].

و "معنى محبة العبد للقاء الله إيثاره الآخرة على الدنيا في فلا يحب استمرار الإقامة فيها، بل يستعد للارتحال عنها، والكراهة بضد ذلك"[1].

وقد يسأل سائل: ألا يوجد تعارض بين محبة لقاء الله تعالى، والنهي عن تمني الموت الذي جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ε: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي "[3].

وإلى هذا يشير ابن حجر: "إن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت، لأنها ممكنة مع عدم تمني الموت، كأن تكون المحبة حاصلة لا يفترق حالها فيها بحصول الموت، ولا بتأخره وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة، وأما عند الاحتضار والمعاينة، فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة، وفيه أن في كراهة الموت في حالة الصحة تفصيلاً:

فمن كرهه إيثارا للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموماً، ومن كرهه خشية أن يفضي إلى المؤاخذة كأن يكون مقصراً في العمل لم يستعد له بالأهبة بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور، لكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة، حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى"[4].

---

[1] ابن حجر،أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي(773-852هـ)،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**،دار المعرفة، بيروت،بلا(ط) (1379هـ)،تحقيق: محب الدين الخطيب-محمد فؤاد عبد الباقي،13 مج(360/11).سأشير إليه لاحقا:ابن حجر،فتح الباري.

[2] هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول اللهε وأحد المكثرين من الرواية عنه،صح عنه أنه قال: قدم النبيε المدينة وأنا بن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي لما قدم، فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله،وأن النبي εكناه أبا حمزة، خرج أنس مع رسول اللهε إلى بدر وهو غلام يخدمه، و لم يذكروه في البدريين لأنه لم يكن في سن من يقاتل، مات سنة إحدى وتسعين وكان عمره مائة سنة إلا سنة. [ابن حجر، **الإصابة**(127/1)].

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت-واللفظ منه- (2146/5) ح (5347)،وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة (2337/5) ح (5990).

- [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (2064/4) ح (2680)].

[4] ابن حجر، **فتح الباري** (360/11-361).

"وإنما نهى النبي ε عن تمني الموت عند نزول المصائب، وحلول البلاء تسخطا للقضاء، وقلة رضا، وعدم الصبر على الإيذاء، وأما إذا كان ذلك شحا من المرء على دينه وخوفاً من أن يفتن، لما يرى من عموم الفتن، فليس ذلك من معنى ما نهى عنه النبي ε"[1]

إذاً فالنهي عن تمني الموت في حال عدم الصبر على المصائب والمحن، وعدم الرضا

بقضاء الله سبحانه وتعالى، أما في حال الخوف من أن يفتن المرء بدينه، فإنه لا يدخل في

عموم النهي عن تمني الموت والله تعالى أعلى وأعلم.

فهذه الآثار وما كان مثلها يدلك على أن حب لقاء الله ليس بتمني الموت، والله أعلم، وقد يجوز تمني الموت لغير البلاء النازل، مثل أن يخاف المرء على نفسه فتنة في دينه [2].

المطلب الثاني: شدة الموت وسكراته[3]

إن الموت حق على عباد الله تعالى وجميع خلقه، وله شدّة لا يعرف قسوتها إلا من وقعت عليه، والمسلم والكافر سيلقى سكرات الموت ولكن بأحوالٍ مختلفة، والميت " لا يعدو أحد القسمين: إما مستريح، وإما مستراح منه، وكل منهما يجوز أن يُشَدَّد عليه عند الموت وأن يخفف، والأول هو الذي يحصل له سكرات الموت، ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره، بل إن كان من أهل التقوى ازداد ثواباً وإلا فَيُكَفَّر عنه بقدر ذلك، ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هذا خاتمته، وقد قال عمر

---

[1] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(368-463هـ)، **الاستذكار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ-2000م). تحقيق: سالم محمد عطار- محمد علي معوض، 8 مج (489/7). سأشير إليه لاحقا: ابن عبد البر،الاستذكار.

[2] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (368-463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بلا (ط) (1387هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، 22 مج، (28/18).سأشير إليه لاحقا: ابن عبدالبر، التمهيد.

[3] سكرات الموت: أصلها سكر: السَّكْرُ حالةٌ تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب، وقد يعتري بين الغضب والعِشق، ولذلك قال الشاعر:سُكرانِ سُكرِ هَوىً وَسُكرُ مُدامٍ،ومنه سكرات الموت.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (242/1)].

- وسكرات الموت: شدّة الموت وغمّه وغشيته.[العيني، **عمدة القاري** (95/23)].

بن عبد العزيز[1]: ما أحب أن يهون عليّ سكرات الموت أنه لآخر ما يكفر به عن المؤمن، ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشرى، ومسرّة الملائكة بلقائه، ورفقهم به، وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك"[2].

وأحب خلق الله على الله عزّ وجل،وأشرفهم منزلةً عنده سبحانه وتعالى،وأكرمهم عليه من بين خلقه،سيّد الأوّلين والآخرين سيدنا محمد ε قد ذاق من سكرات الموت وآلامه وزفراته،واشتدت عليه بكيفيّة لا يحتملها غيره من البشر، وتصف لنا تلك اللحظات أم المؤمنين السيدة عائشة[3] رضي الله عنها فتقول: "إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهε تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي،وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي[4]، وَنَحْرِي[5]، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ [6] عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ε ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ

---

[1] هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده فعد من الخلفاء الراشدين (ت 101هـ) وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف. [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (415/1)].

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (365/11).

[3]هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصدّيق بن أبي قحافة،وأمها أم رومان بنت عامر الكتانية رضي الله عنهم أجمعين،ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس،وثبت في الصحيح أن النبيε تزوجها وهي بنت ستّ،وقيل بنت سبع ودخل بها وهي بنت تسع،وهي الزوجة الوحيدة التي تزوجها رسول اللهε بكراً،وكانت أحب نسائه إليه،وكانت صاحبة علم كثير،وروي عنها أنها كانت تصوم الدّهر،وكانت كثيرة الإنفاق، وكان مسروق إذا حدّث عنها قال:حدّثتني الصدّيقة بنت الصدّيق حبيبة حبيب اللهε المبرَّأة،ماتت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان بعد الوتر،فأمرت أن تُدفن من ليلتها،واجتمع لدفنها ناس كثير،وكان ذلك سنة ثمان وخمسين.[ابن،سعد،**الطبقات الكبرى**(58/8–77)].

[4] سحري: السحر ما تعلق بالحلقوم، ولهذا قيل للرجل إذا جَبُن: قد انتفخ سحره كأنهم أرادوا الرئة وما معها.

–[ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (157–224هـ)، **غريب الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1396هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 4 مج (322/4).ابن،سلام، غريب الحديث].

–[الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخابي البستي (319–388هـ)، **غريب الحديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بلا ط (1402هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العرباوي، 3 مج (398/1).سأشير إليه لاحقا:الخطابي، غريب الحديث].

[5] نحري:النحر موضع القلادة من الصدر.[الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الصحاح**،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط جديدة(1415هـ – 1995م)،تحقيق:محمود خاطر،مج1 (270/1).سأشير إليه لاحقا:الرازي، مختار الصحاح].

[6] الريق: الرضاب وجمعه أرياق.[الرازي، **مختار الصّحاح** (267/1)].

فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ[1]، أَوْ عُلْبَة [2]– يَشُكُّ عُمَرُ –[3] فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ:" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ "، ثُمَّ نَصَبَ [4]يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ:" فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى"، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ "[5].

وإنما كان يقول ذلك ε من شدّة ما يلاقي من سكرات الموت، حتى إن ابنته السيدة

فاطمة[6] رضي الله عنها أشفقت عليه، وقالت:"وَا كَرْبَ أَبَاهُ "، فَقَالَ لَهَا الرسول ε:" لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْب [7]بَعْدَ الْيَوْمِ "[8].

---

[1] الرّكوة: إناء صغير من جِلد يُشرب فيه الماء.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (261/2)]،[الرازي، **مختار الصحاح** (267/1)].

[2] العُلبة: قدح ضخم من جلود الإبل، وقيل العلبة من حسب، كالقد الضخم يُحلب فيها، وقيل، إنها كهيئة القصعة من جلد، ولها طوق من خشب، وقيل: مِحْلَبٌ من جلد.[ابن منظور، **لسان العرب**(628/1)]،[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، (286/3)].

[3] هو عمر بن سعيد بن أبي حسين الوافلي القرشي المكي،قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق،وقال ابن معين،والنسائي،والعجلي:ثقة].

–[الباجي، **التعديل والتجريح** (943/3)].

[4] نصب يده: نَصْبُ الشيء وَضعُهُ وضعاً ناتِئاً كنصب الرّمح والبناء والحجر.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (515/1)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب مرض النبي ε ووفاته (1616/4) ح (4184) وفي كتاب الرقاق، باب سكرات الموت –واللفظ منه– (2387/5) ح (6145).

[6] هي السّيدة فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية،صلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها،روى عنها بعض كبار الصحابة والصحابيات وغيرهم،وهي أصغر بنات النبي ε وأحبهن إليه،ولدت والنبي ε بن خمس وثلاثين سنة،وهي زوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه،رويَ في بعض الأحاديث أنها من خير نساء العالمين وأنها سيدة نساء الجنة،بشرها رسول الله εبأنها أول من يلحق به من أهله بعد موته،قيل بأنها ماتت بعده بستة أشهر،وقيل ثلاثة أو أربعة أشهر.[ابن حجر،**الإصابة**(53/8–57)].

[7] كرب: الكرْب الغَمّ الشديدة.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (445/1)].

[8] نص الحديث: "عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لما ثقل النبي ε جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها: "ليس على أبيك كرب بعد اليوم"، فلما مات، قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلا دفن قالت فاطمة عليها السلام: "يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللهε التراب".

–[البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب مرض النبي ε ووفاته–واللفظ منه– (1619/4) ح (4193)].

إذا كان هذا حال خير خلق الله وأحبهم على الله، فما بالنا نحن، ونحن أهل التقصير في جنب الله تعالى، فحق علينا أن نستعد لهذه اللحظات العظيمة، عسى أنه سبحانه يخفف عنا ويرحمنا إنه هو الرؤوف الرحيم.

ولعل في تشديد الموت على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حكمتان:

"إحداهما: تكميل فضائلهم، ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً، بل هو كما جاء عن النبيّ ε: "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً [1]الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[2].

وما رواه عَبْدِ اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قَالَ:دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ε وَهُوَ يُوعَكُ [3]،فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟، قَالَ:" أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ"، قُلْتُ:ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟، قَالَ:" أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا،إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ[4] الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا"[5].

والثانية: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، وأنه باطن، وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا، ويرى سهولة خروج روحه، فيظن سهولة أمر الموت، ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم شدّة ألمه، مع كرامتهم على الله تعالى قطع

---

[1] بلاء: من الابتلاء وهو الاختبار والامتحان.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (155/1)].

[2] ابن حنبل، **مسند أحمد** (369/6) ح (27124). قال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.[وقال الألباني:صحيح. **الجامع الصغير وزيادته**(100/1)ح(998)].

[3] يوعك:الوَعْك: الحُمّى، وقيل: أَلَمُها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (207/5)].

[4] تحطُّ: حَطَّ الشيء يَحُطه إذا أنزله وألقاه، تحطُّ عنه خطاياه وذنوبه.[**المرجع السابق** (204/1)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوّل فالأوّل–واللفظ منه– (2139/5) ح (5324).

[– مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الفضائل،باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة(1991/4)ح(2571)].

الخلق بشدّة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقاً، لإخبار الصادقين عنه، ما خلا الشهيد، قتيل الكفار"[1].

وهذه الشدائد والآلام التي تصيب العبد المؤمن عند نزع روحه كفارة لذنوبه، قال القرطبي: "إنما كان الموت كفارة، لما يلقاه الميت في مرضه من الآلام والأوجاع"[2]، لقوله ε: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا "[3].

وفي الإحياء: "... اعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب، سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديرا بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدّر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعداده، ولا سيَّما وهو في كل نفس بصدده، كما قال بعض الحكماء: كرب بيد سواك ولا تدري متى يغشاك...، والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن، إلا وقد حل به الألم، وقيل في سكرات الموت: إنها لأشد من ضرب بالسيف، ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، لأن قطع البدن

بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح، فكيف إذا كان المقاول المباشر نفس الروح"[4].

ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص[5] رضي الله عنهما أنه قال لأبيه ساعة احتضاره: "يا أبتِ إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه، فصف

---

[1] السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (849-911هـ)، **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، دار ابن حزم، بيروت،ط1 (1424هـ-2003)، 1مج -بتصرف- (34/1). سأشير إليه لاحقا:السيوطي، شرح الصدور.

[2] القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هت)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**،مكتبة الصفا،القاهرة، ط1،(1422هـ-2001م)تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج، (26/1)،سأشير إليه لاحقا: القرطبي، التذكرة.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك (1991/4) ح (2571).

[4] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (450-505هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، بلا (ط)، 4 مج، -بتصرف- (461/4). سأشير إليه لاحقا:الغزالي،الإحياء.

[5]هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل،وأمه ريطة بنت منبه،روى الكثير من أحاديث الرسولε،وأذن له رسول اللهε بكتابة ما يسمعه منه،وكان عبد الله يسمّي صحيفته بالصادقة،كان كثير الصيام والقيام،توفي بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى** (261/4-268)].

لنا الموت، وعقلك معك؟ فقال: يا بني الموت أَجَلٌ من أن يوصف، ولكني سأصف لك منه شيئا، أجدني كأن على عنقي جبال رضوى[1]، وأجدني كأن في جوفي شوك السّلاء، وأجدني كأن نفسي يخرج منه ثقب إبرة"[2].

المطلب الثالث: بشارة المؤمن عند الاحتضار بنزول ملائكة الرحمة

إن المؤمن الذي تعلقت روحه ببارئها، والتزم بأمر الله تعالى ونهيه، وعمل لآخرته ليرضى الله تعالى عنه، إذا دنا أجله وكان ممن يحسن الظن بالله تعالى، فإن البشارات يراها المؤمن لحظة الاحتضار، ومن هذه البشارات نزول ملائكة الرحمة عند الاحتضار ببشارة المؤمن بعدم الخوف مما هو أمامه، ولا يحزن على ما بعده[3]، قال سبحانه وتعالى "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون"[4]،وقوله تعالى:" فأما إن كان من المقربين فروح وريحان "[5]، و"عني بالروح الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدت روحا، إذا وجد نسيماً يستروح إليه من كرب الحر، وأما الريحان فإنه الريحان الذي يتلقى به عند الموت"[6]، ومن هذه البشارات حسن المنظر الذي تأتي به الملائكة، عند قبض روح العبد المؤمن، وكأن وجوههم الشمس، وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، أن النبي ε قال: "....إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام، حَتَّى

---

[1] جبال رضوى: جبل ضخم من جبال تهامة.[البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (ت 487هـ)،**معجم ما استعجم من الأسماء والبلاد والمواضع**، عالم الكتب بيروت، ط3 (1403هـ)، تحقيق: د. مصطفى السقا، 4 مج (655/2).سأشير إليه لاحقا:البكري، معجم ما استعجم من الأسماء].

[2] ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (260/4). –[النيسابوري،**مستدرك الحاكم**(514/3)ح(5915).سكت عنه الذهبي].

[3] انظر:الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(224–310هـ)،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1(1420هـ–2000م)،تحقيق:أحمد محمد شاكر،24مج(311/15).سأشير إليه لاحقا:الطبري،جامع البيان.

[4] فصّلت(30).

[5] الواقعة(88–89).

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان** (161/23)..

يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ"[1].

وأما الكافر فقد توعده الله تعالى بسوء العاقبة والمستقر، قال عزّ شأنه: "وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ"[2]، وله سوء البشارة، بنزول ملائكة سود الوجوه، تُرعبُ من نزلت لقبض روحه، وفي هذا الحديث تحذير ووعيد للغافلين عن عبادة الله تعالى وطاعته بأن يحذروا مكر الله تعالى وأن الموت آتٍ لا مفرّ منه، لذا لا بُدَّ من الإنابة والتوبة إلى الخالق عزوجل.

وفي الحديث:"... وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ، إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ، سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ،فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا، كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ..." [3].

المطلب الرابع: طيب رائحة روح المؤمن، ونَتَن رائحة روح الكافر

ولعل بشارة المؤمن عند الاحتضار بنزول ملائكة الرحمة مقدمة لبشارات أُخرَ تَتبَعها، بل وإن هذه البشارة محملة ببشارات أخرى، منها أنهم يحضرون إلى العبد المؤمن ومعهم كفن من أكفان الجنة، ومعهم أيضاً حنوط من حنوط الجنة، كما أنّهم يرفقون بالعبد المؤمن بِحُسْن الخطاب عند قبض روحه، وإذا ما خرجت روحه من جسده فإنها تخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِي السقاة، وإذا ما صعدوا بروحه إلى السماوات العُلى، تفوح من روحه أطيب رائحة ويرحب بها من قبل الملائكة في السماوات العلى أجمل ترحيب، وتفتح لها الأبواب دون تأخير، وتعرض على رحمن السماوات والأرض فيرضى عنها، ويأمر بكتابة كتابها في عليين، ويُرى مقعدها من الجنة.

---

[1] انظر ص (29-31).

[2] الواقعة(92-94).

[3] انظر ص (29-31).

أما روح الكافر –أعاذنا الله من سوء عاقبته–، فبشاراتها عذابٌ يتبعه عذاب، فإذا كان الحديث يُرعب السامع، فيكف يكون حال الواقع فيه؟، وهل هناك أشد خوفاً ورعباً من رؤية ملائكة سود لا يُرى آخرُهم؟، يحملون في أيديهم الملابس السوداء، وخطابهم للروح تهديد ووعيد بعذاب الله وغضبه عليها، فإذا ما رأت وسمعت روح الكافر، ما ترى وما تسمع تهرب وتتفرق في جسده، ولكن أنّى لها أن تهرب من أمر الله تعالى، بل إن هروبها يزيد من عذابها، وتخرج منها رائحة نتنة، فإذا كانت حالها كذلك فأنى لها الترحاب من ملائكة السماء الطاهرة، وهل تفتح لها الأبواب التي لا تفتح إلاّ للخير وأهل الخير، وللطهر وأهل الطهارة، أهل الصفاء والنقاء والأعمال الصالحة، أما روح الكافر فليس لها مكان إلاّ بين شهواتها، وأعمالها السيئة، هناك في الأرض السُّفلى، عند الشياطين وأتباعهم من أهل السوء، ويكتب كتابها في سجين – أعاذنا الله تعالى من سوء الخاتمة–.

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما الطويل، قالε: "... إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ،..." إلى أن قال: "... وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ..."–الحديث–[1].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فيه عن بشارة المؤمن وطيب رائحة روحه وحُسن استقبالها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسولε: " إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا،قَالَ حَمَّادٌ [2]:فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا، وَذَكَرَ الْمِسْكَ،قَالَ:وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ:انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ، قَالَ:وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ

---

[1]انظر الحديث ص (26–31).

[2] هو حمّاد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم أبو أسامة الكوفي، أخرج له أصحاب السنن، قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: أبو أسامة صحيح الكتاب، ضابطا للحديث، كيّسا صدوقا، ثبتاً، ما كان أثبته لا يكاد يخطئ، وثقه معين وابن سعد وقال: كان ثقة، مأمونا كثير الحديث يدلس ويبيّن، (ت 201هـ) وهو ابن ثمانين سنة.[ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (3/3)].

مِنْ نَتْنِهَا وَذَكَرَ لَعْناً–وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ:رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ،قَالَ:فَيُقَالُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ε رَيْطَةً [1]كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا"[2].

المطلب الخامس: التَّخَبُّطُ لحظة الاحتضار

وهنا لا بُدَّ من التذكير بأمرٍ هام جداً، علمنا إيّاه سيدنا محمد ε بأن نستعيذ منه لحظة الاحتضار وهو تخبط الشيطان للناس عند الموت، وهو ابتلاءٌ وامتحان رهيب، يَثْبُت فيه عباد الله المؤمنون ولله الحمد والمنة، وأما الكافرون فإنهم كما كانوا يتبعون الشيطان في حياتهم، ويهوون في كل امتحانٍ واختبار وابتلاء فإنهم بلا شك يفتنون ويتخبطون عند الاحتضار، وجاء في الحديث عَنْ أَبِي الْيَسَرِ[3] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهε كَانَ يَدْعُو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَدْمِ [4]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ التَّرَدِّي[5]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْغَرَقِ

وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي[6] الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي

---

[1] رَيْطَة: الرّيطة: المُلاءة إذا لم تكن لفقين وجمعها رياط ريط، فإذا كانت لِفْقَيْن فليست بريْطة.[ابن قتيبة، **غريب الحديث** (535/1)]،

[ابن الجوزي، **غريب الحديث** (427/1)]،[وقيل:كل ثوب رقيق ليّن.ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**(289/2)].

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت –تفرد مسلم بهذه الرواية– (2202/4) ح (2872).

[3] هو الصحابي الجليل كعب بن عمرو أبو اليَسَر الأنصاري رضي الله عنه، شهد بدراً مع النبي ε،مات سنة خمس وخمسين،وقد زاد على المائة.[البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (194–256هـ)،**التاريخ الكبير**،دار الفكر،بيروت، بلا(ط)،تحقيق:السيد هاشم الندوي،8مج (220/7).سأشير إليه لاحقا:البخاري، التاريخ الكبير].

[4] الهَدْم:سقوط البناء ووقوعه على الشيء.[العظيم آبادي،**عون المعبود** (287/4)].

[5] التردي: السقوط من مكانٍ عالٍ كالجبل والسطح أو الوقوع في مكان سافل كالبئر.[العظيم آبادي،**عون المعبود** (287/4)].

[6] يَتَخَبَّطني: التَّخبُّط:الإفساد والمراد إفساد العقل والدّين.[العظيم آبادي،**عون المعبود** (287/4)].[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**(8/2)].

سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا[1]"[2].

"استعاذته من تخبط الشيطان عند الموت، هو أن يستولِيَ عليه عند مفارقة الدنيا، فيضلّه ويحول بينه وبين التوبة، أو يعوقه عن إصلاح شأنه، والخروج من مظلمة تكون قِبَلَهُ، أو يُؤيِّسه من رحمة الله، أو يَكره الموت، ويتأسف على الحياة الدنيا، فلا يرضى بما قضاه الله من الفَناء والنقلة إلى الدار الآخرة، فيختم له بالسوء، ويلقى الله وهو ساخط عليه"[3].

---

[1] لديغا: اللَّدْغُ عَضُّ الحيَّةِ والعقرب، وقيل: اللَّدْغُ بالفم واللَّسْعُ بالذَّنَب.[ابن منظور، **لسان العرب** (448/8)].

[2] أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الوتر،باب الاستعاذة –واللفظ منه–(4/4/1)ح(1552)و ح(5533).[قال الألباني:صحيح. الألباني،محمد ناصر الدين، **صحيح أبي داود**،المكتب الإسلامي،بيروت،بلا(ط)،3مج،(288/1)ح(1373) سأشير إليه لاحقا:الألباني، صحيح أبي داود].

–[النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردّي والهدم(282/8)ح(5531)و(283/8)ح(5532)قال الألباني:صحيح،**مشكاة المصابيح**(56/2)ح(2473)].

[3] الخطّابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان(319–388هـ)، **معالم السنن شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1411هـ)، (257/1). سأشير إليه لاحقاً: الخطّابي، معالم السنن.

المبحث الخامس

الموت على الروح أم على الجسد

اختلف العلماء رحمهم الله في وقوع الموت على الروح أو على الجسد؟، وهذا الاختلاف راجع إلى عدم وجود نصّ صريح يحدّد وقوع الموت على الروح أم على الجسد.

و "ظواهر وعمومات القرآن الكريم، لا تقطع بأن الموت يكون على الروح فقط، أم على الجسد فقط؟، أم عليهما؟، ومن هنا نشب الخلاف بين العلماء، قال الله تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "[1] وقال تعالى: " وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "[2]، وقال تعالى: " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ "[3]، وقوله تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[4]"[5].

قال ابن القيم: "إن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغيرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته، وتجردت عنه، فإنها لم تفارقهُ فراقاً كلياً، بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة.

---

[1] الرحمن (26).

[2] القصص (88).

[3] غافر (11).

[4] آل عمران (169)

[5] انظر: ابن حسن، محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، **أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 (1425هـ-2004م)1 مج، (302/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن حسن، أحاديث حياة البرزخ.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن"[1].

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه "[2]: كل شيء يفنى ولا يبقى إلا الله عزوجل، كما قال الله تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "[3][4].

قال القرطبي: "قوله تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "[5]، فإن الضمير عليها، للأرض وقد جرى ذِكرها في أول السورة، في قوله تعالى: " وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَام "[6]، وقد يقال هو أكرم من عليها، يعنون الأرض، وإن لم يجر لها ذكر، وقال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية، قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فنزلت: " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه "[7]، فأيقنت الملائكة بالهلاك، قاله مقاتل[8].

ووجه النعمة في فناء الخلق، التسوية بينهم في الموت، ومع الموت تستوي الأقدام، وقيل: وجه النعمة، أن الموت سبب النقل إلى دار الجزاء والثواب"[9].

قال ابن القيم: " اختلف الناس في هذا، فقالت طائفة: تموت الروح وتذوق الموت، لأنها نفس، وكل نفس ذائقة الموت، قالوا: وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا الله وحده.

---

[1] ابن القيم، **الروح** (59/1).

[2] القصص (88).

[3] الرحمن (26-27).

[4] ابن كثير، **تفسير ابن كثير** (788/1).

[5] الرحمن (26).

[6] الرحمن (10).

[7] القصص (88).

[8] هو مقاتل بن حيّان النبطي أبو بسطام مولى لبكر بن وائل، عنى بالقرآن وواظب على الورع في السر والإعلان، مات بكابل بعد هروبه من أبي مسلم إليها.[ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت254هـ)، **مشاهير علماء الأمصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا (ط)، (1959م)، تحقيق: م.فلا يشهمر، 1مج، (195/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار].

[9] القرطبي، **تفسير القرطبي** (143/17).

قال تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "[1]، قالوا: وإذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت، قالوا: وقد قال تعالى عن أهل النار أنهم: " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ "[2]، فالموتة الأولى هذه المشهودة، وهي للبدن والأخرى للروح.

وقال آخرون، منهم ابن أبي العز الحنفي والألوسي وابن القيم: لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان، قالوا: وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح، وعذابها، بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها، ولو ماتت الأرواح، لانقطع عنها النعيم والعذاب، هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم، وقد ذاقت الموت.

والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها، وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب، كما صرح به النص، أنها كذلك حتى يردها الله في جسدها"[3].

المبحث السادس

عرض الروح على الله تعالى بعد قبضها

العبد المؤمن في حياته الدنيا، تصعد روحه في أكثر من خمس مرات فيما يؤديه من فروض الصلوات، فروحه متعلقة ببارئها سبحانه وتعالى، ودائماً تشتاق لِلِقائه، ولعلها بذلك تأخذ مكاناً لها في السماوات العُلى وتصبح مألوفة لأهل السماوات، لدوام صلاتها وعبادتها وطاعتها لله عزوجل، وهذا يعني أن أعمالها تعرض على الله تعالى، والملائكة تكتب هذه الأعمال في صحائف الحسنات، لذلك لا غرابة أن تُرى هذه الروح بعد قبضها محمولة بموكب ملائكيّ جميل، يُصعد بها نحو السماء وتفتّح لها الأبواب ويرحب بها إلى أن تعرض خاشعة متذللة بين

---

[1] الرحمن (26-27).

[2] غافر (11).

[3] انظر:الحنفي،**شرح العقيدة الطحاوية**(390/1).[الألوسي،نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي(1253-1317هـ)،**الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات**،المكتب الإسلامي،ط4،تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني،1مج(91/1).سأشير إليه لاحقا:الألوسي،الآيات البينات].[ابن القيم، **الروح** (49/1)].

يدي الله تعالى، وذلك تصديقاً لقوله سبحانه وتعالى: " هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ "[1]، أما العبد الكافر الذي تعلقت روحه بالأرض وما فيها من شهوات، ولم تصعد روحه في عبادةٍ لله تعالى نحو السماء، وحرص دوماً على الكرسي أو العلو في البنيان ليأخذ مكاناً أكبر في هذه الأرض، فإنه بعد قبض روحه أيضاً سيبقى في هذه الأرض عذاباً له لا تكريماً، وهذا بما كسبت يداه، يقول جل وعلا: " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا "[2]، ويقول سبحانه: " هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُون"[3].

و"قال ابن عباس رضي الله عنهما: قوله تعالى: " لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ "[4]: لا يصعد لهم قول ولا عمل"، وقال مجاهدٌ[5]: "لا يصعد لهم كلام ولا عمل".

وقال سعيد بن جبير: "لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء"،وقال ابن جريج [6]: "لا تفتح لأرواحهم ولا لأعمالهم".

قال أبو جعفر الطبري: إنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول: –بعدم فتح أبواب السماء لأرواح وأعمال الكفار والعصاة – لعموم خبر الله جل ثناؤه، أن أبواب السماء لا تفتح لهم، ولم يخص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عَمَّهُ خبر الله تعالى ذكره بأنها لا تفتح لهم

---

[1] الرحمن (60).

[2] الشورى (40).

[3] يونس (52).

[4] الأعراف (40).

[5] هو مجاهد بن جبر،ويقال: ابن جبير مولى عبد الله بن السائب القاري،ويقال: مولى السائب المخزومي،رويَ عنه أنه عرض القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما أكثر من ثلاثين مرّة،وكان عالماً بالتفسير،وثقة ابن معين والرازي، توفي بمكة وهو ساجد(21–104هـ).[الرازي،عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي(ت327هـ)، **الجرح والتعديل**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1271هـ–1952م)،9مج (309/8).سأشير إليه لاحقا:الرازي، الجرح والتعديل].

[6] هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي،سمع من طاووس مسألة واحدة،ومن مجاهد حرفين من القراءات،وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح،قال ابن حنبل:ابن جريح إذا حدث من كتاب أصح وكان في بعض حفظه إذا حدث حفظاً سيئاً،وقال ابن معين:هو ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب(80–151هـ).[الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(392–463هـ)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا(ط)، 14مج،(400/10–405)سأشير إليه لاحقاً: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد].

في شيء مع تأييد الخبر عن رسول الله ε ما قلنا في ذلك، وذلك ما رويَ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما[1].

وأما قوله سبحانه: " وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "[2]،" قال الحسن البصري[3]:" حتى يدخل البعير في خرم الإبرة"، ورويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يقرؤها: "يلج الجُمَّلُ في سم الخياط"، بضم الجيم وتشديد الميم، يعني: الحبل الغليظ في خرم الإبرة"[4].

وسواء كان المعنى: الجمل أو الحبل الغليظ، فكلاهما يُستحيل دخوله في خرم الإبرة وهو "سمّ الخياط"، كذلك روح الكافر لن تفتح لها أبواب السماء، ولن تدخل الجنة، إلا إذا دخل الجمل أو الحبل الغليظ في خرم الإبرة، وهذا من المستحيلات.

وأما قوله تعالى: "وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "[5]، "أي: هو يوم القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عن نفسه ضرا ولا عذاباً فهو بمنزلة من خرَّ من السماء، فهو لا يقدر لنفسه أن يدفع عن نفسه، ومعنى: "فتخطفه الطير": أي تقطعه بمخالبها، وقيل: هذا عند خروج روحه، وصعود الملائكة بها إلى السماء

---

[1] الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(224 – 310 هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1(1420هـ –2000م)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،24مج،(423/12). سأشير إليه لاحقا:الطبري،جامع البيان.

[2] الأعراف (40).

[3] هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري،أحد الأئمة الأعلام، كان فصيحاً ورعاً زاهداً، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه،رأى عثمان وعليّاً وطلحة،والكبار من الصحابة (21–110هـ).[الذهبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(673–748هـ)**سير أعلام النبلاء**،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط9(1413هـ)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط–محمد نعيم العرقسوسي،23مج (582/4).سأشير إليه لاحقا:الذهبي، سير أعلام النبلاء].

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (285/2).

[5] الحج (31).

الدنيا فلا يفتح لها، فيرمى بها إلى الأرض، كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، والسحيق: البعيد"[1].

وعن رحلة روح المؤمن إلى السماء بعد قبضها، وعرضها على الله تعالى، يخبرنا البراء بن عازب رضي الله عنهما في الحديث الطويل، الذي يرويه عن الرسول ε وفيه: "...قال: فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟، فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ،وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ،فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى..." [2].

وأما رحلة روح الكافر إلى السماء، فإنها قصيرة جداً ولا تستكمل طريقها إلى السماوات

العُلى، لغلق الأبواب في وجهها، وذلك أنها ما اعتادت على فتح أبواب السماء بالصلاة وغيرها من عبادات الله تعالى وطاعاته، وهذه الروح التي أعرضت عن لقاء الله تعالى والوقوف بين يديْه في حياتِها، لن يُحب الله تعالى لِقاءها، ولن تنال شرف العرض والوقوف بين يديه تبارك وتعالى بعد قبضها، وهذا ما يُبَيّنه البراء بن عازب رضي الله عنه في الحديث ذاته، عن الرسول ε: "...قال:... فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ،وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللّه ε: " لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ

---

[1] القرطبي، **تفسير القرطبي** (55/12).

[2] انظر ص(29-31).

أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "[1]، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ:"وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "[2][3].

ومثله جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "... يَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ:رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ،وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ، قَالَ:وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، قَالَ حَمَّادٌ: فذكَرَ مِنْ نَتْنِهَا -وَذَكَرَ لَعْنًا-، وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ،

قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ "[4].

و"الجزاء من جنس العمل، فالمؤمن كان له في الدنيا علاقة بالسماء، فكان يصعد له عملٌ صالح في كل يوم، وإن الكافر مقطوع العلاقة عن السماء، فلا يصعد له عمل صالح، فإذا انتهت حياتهما، وقبضت أرواحهما، فإن روح المؤمن تصعد بها الملائكة إلى السماء، فتستفتح الملائكة أبواب السماء فيفتح لها، ويرحب بها حتى تصل بها الملائكة إلى السماء السابعة، ثم يكلم الله الملائكة، ويأمرهم بأن يعيدوا روح المؤمن إلى الأرض، ويكتبوا كتابه في عليين، وإن روح الكافر إذا قبضتها الملائكة، تصعد بها إلى السماء فيستفتح لها أبواب السماء، فلا يفتح لها، وتهان وتزدرى، ويأمر الله الملائكة أن تكتب كتابه في الأرض السُّفلى، فتطرح روحه من السماء طرحاً"[5].

---

[1] الأعراف (40).

[2] الحج (31).

[3] انظر ص (29-31).

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت -تفرد مسلم بهذه الرواية- (2202/4)ح(2872).

[5] ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (299/1).

المبحث السابع

عودة الروح إلى الجسد

عودة الروح إلى جسد الميت، مسألة اختلف العلماء رحمهم الله فيها، من حيث أصلها وحقيقة عودة الروح إلى الجسد، ومن حيث كيفية عودتها إلى الجسد، يقول ابن القيم: "فقد كفانا رسول الله ε أمر هذه المسألة، وأغنانا عن أقوال الناس، حيث صرّح بإعادة الروح إليه"[1]، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: قال النبي ε:"إن العبد المؤمن–إلى قوله–فتعاد روحه في جسده..."، وقال: "وإن العبد الكافر –إلى قوله– فتعاد روحه في جسده... "[2].

قال ابن حزم [3]: "وأما من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فخطأ، لأن الآيات التي ذكرناها تمنع من ذلك، يعني قوله تعالى: " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ "[4]، وقوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُم "[5] قال: ولو كان الميت يحيا

---

[1] ابن القيم، **الروح** (56/1).

[2] انظر ص (29–31).

[3] هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أصل جده من فارس أسلم في عهد الفتوحات، وهو أول من دخل بلاد الغرب منهم، وكانت بلدهم قرطبة، قرأ القرآن، واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها وفاق أهل زمانه، وقيل إنه صنف أربعمائة مجلد، وكان أديباً طبيباً شاعراً، (383–456هـ).[ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي أبو الفداء (ت 774)، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، بلا (ط)، 14مج، (12–91). سأشير إليه لاحقاً: ابن كثير، البداية والنهاية].

[4] غافر (11).

[5] البقرة (28).

في قبره لكان تعالى قد أماتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً، وهذا باطل، ومخالف للقرآن يستثنى من ذلك من أحياه الله تعالى آية لنبي من الأنبياء، كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا ثم أحياهم[1]، والذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها[2]، ومن خصه نص، ويستثنى منه كذلك ما جاء في قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "[3] فصح بنص القرآن أن أرواح سائر من ذكرنا لا ترجع إلى جسده إلاّ إلى الأجل المسمّى، وهو يوم القيامة، وكذلك أخبر رسول الله ε أنه رأى الأرواح ليلة أسري به عند سماء الدنيا، من عن يمين آدم أرواح أهل السعادة، وعن شماله أرواح أهل الشقاوة[4]، وأخبر يوم بدر بعد أن خاطب الموتى أنهم قد سمعوا قوله قبل أن يواروا بالتراب وهم في القليب، ولم ينكر على الصحابة قولهم: قد جيفوا[5]، وأُعلم أنهم سامعون قوله مع ذلك، فصح أن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط بلا شك، وأما الجسد فلا حساب له، وقد قال تعالى: "وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور "[6]، فنفى السمع عمن في القبور، وهي الأجساد بلا شك، ولا يشك مسلم أن الذي نفى الله عزَّ وجل عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول الله ε والسمع.

---

[1] قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهو ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم"- البقرة (243)-.

[2] الآية قوله تعالى: "وكالذي مرّ على قريةٍ وهي خاوية عروشها قال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها..."،البقرة (259).

[3] الزمر (42).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة،باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (135/1) ح (342)، وكتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام (1217/13) ح (3164).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ε إلى السموات وفرض الصلوات (148/1) ح (163)].

[5] الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ε ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: "يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فسمع عمر رضي الله عنه قول النبي ε، فقال: يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟، قال: "والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول لهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا وألقوا في قليب بدر".أخرجه[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. (2203/4) ح (2874)].

-جيفوا: انتنوا.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (325/1)].

-قليب: البئر التي لم تُطْوَ.[**المرجع السابق** (98/4)].

[6] فاطر (22).

ويقول: ولم يأتِ قط عن رسول الله ε في خبر صحيح أنّ أرواح الموتى تردّ إلى أجسادهم عند المسألة، ولو صحّ ذلك عنه لقلنا به، ويقول: وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح في القبور إلى الأجساد وهي في قبورها المنهال بن عمرو وحده،وليس بالقوي[1].

وهذا الذي قلنا هو الذي صح أيضا عن الصحابة"[2].

ويُردّ على كلام ابن حزم والذي يقول فيه: "من ظنّ أنّ الميت يحيا في قبره فخطأ".

" هذا فيه إجمال، إن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبره وتصرفه، وتحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس، فهذا خطأ كما قال: والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص،وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة، بل تعاد إليه غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل ويمتحن في قبره، فهذا حق ونفيه خطأ، وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله ε: "فتعاد روحه في جسده".

وأما استدلاله بقوله تعالى: " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ "[3] فلا ينفي ثبوت هذه الإعادة العارضة للروح في الجسد، كما أن قتيل بني إسرائيل الذي أحياه الله تعالى بعد قتله ثم أماته[4] لم تكن تلك الحياة العارضة له للمساءَلة معتداً بها فإنه يحيا لحظة، بحيث قال: فلان قتلني، ثم خرّ ميتا، على أن قوله: "ثم تعاد روحه في جسده" لا يدل على حياة مستقرة وإنما يدل على إعادةٍ لها إلى البدن وتعلق به، والروح لم تزل متعلقة ببدنها وإن بلي وتمزق[5]،وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغيرة الأحكام، فلها تعلق بالجسد جنينا، وبعد خروجه إلى الأرض، وعند نومه، وفي البرزخ، ويوم البعث.

---

[1] تم بسط كلام ابن حزم عن المنهال بن عمرو وتضعيفه للحديث والرد عليه من العلماء بشكل مستفيض وموسع.انظر ص(29-31).

[2] ابن حزم،**الفصل في الملل والأهواء والنحل** (57/4).

[3] غافر (11).

[4] وتفصيلها في قصة البقرة التي أمر الله سبحانه وتعالى بذبحها،لضرب قتيل بني إسرائيل بقطعة منها،سورة البقرة (67-73).

[5] ابن القيم، **الروح** (1 / 59).

وأما قوله تعالى: " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "[1]، فإمساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينافي ردها إلى جسدها الميت في وقت ما رداً عارضاً لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا، وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي، وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت، فالميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذي ترد روحه إلى بدنه، كحال النائم المتوسطة، بين الحي والميت، فتأمل هذا يزيح عنك إشكالات كثيرة[2]. وقال هذا مجاهد[3] وابن تيمية[4].

يتبين لنا من أقوال العلماء رحمهم الله تعالى وأدلتهم أن الروح تعود إلى البدن، وعودتها لا تكون بذات الكيفية في الحياة الدنيا، وإنما بحالٍ قريبة من النوم، بحيث يكون الجسد كجسد النائم، والروح تسرح وتأتي ولا تفارقه كلياً –والله تعالى أعلم–.

وأما قول ابن حزم والذي بناه على تضعيف المنهال بن عمرو والحديث الذي يرويه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، فقد رد العلماء على ابن حزم، وصححوا حديثه.

لذلك لا مكان لقول ابن حزم في هذه المسألة، ويرجح قول من قال: إنّ الروح تعود إلى البدن.

---

[1] الزمر (42).

[2] ابن القيم، **الروح** (1 / 58–60).

[3] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (295/4).

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني أبو العباس، **النبوات**، المطبعة السلفية، القاهرة، بلا (ط) (1386هـ)، 1مج، (184/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن تيمية، النبوات.

المبحث الثامن

مستقر الأرواح

لا شك أن كثيراً من بني آدم يتساءلون: أين تذهب الأرواح بعد الموت؟، هل تصعد إلى السماء؟، أم تنزل إلى باطن الأرض؟، أم تذهب أرواح المؤمنين إلى الجنة وأرواح الكافرين إلى النار؟.

المطلب الأول: مستقر أرواح المؤمنين والكافرين في حياة البرزخ

في مستقر الأرواح يقول سبحانه وتعالى: "وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا "[1]، ويقول عز شأنه: " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ "[2].

اختلف أهل التفسير في تأويل "المستقر والمستودع" إلى أقوالٍ كثيرة نقلها الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهم أجمعين، حيث قالوا: "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم، ومنكم مستودع في القبر، حتى يبعثه الله لنشر القيامة"[3].

وفي قولٍ آخر ذكره ابن كثير عن ابن عباس وابن مسعود وأبي عبد الرحمن السلمي[4] ومجاهد وعطاء[5] وإبراهيم النخعي[6] وقتادة –رحمهم الله ورضي عنهم– وغيرهم: "فمستقر في الدنيا ومسترد حيث يموت".

---

[1] هود (6).

[2] الأنعام (98).

[3] الطبري، **جامع البيان** (562/11).

[4] هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، المقري، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، مات بعد السبعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (388/1)].

[5] هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح المالكي القرشي، كان رحمه الله أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي بعد ذلك، كان ثقة، فقيها عالماً، كثير الحديث، وانتهت إليه فتوى أهل مكة، قال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة: –منهم– عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، كان قليل التفسير لتحرجه من القول بالرأي (27–124هـ).[الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (78/5–88)].

[6] إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن سويد النخعي، ثقة،[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (51/1)].

وقال سعيد بن جبير:"فمستقر في الأرحام، وعلى وجه الأرض، وحيث يموت"، وقال الحسن البصري: "المستقر الذي مات فاستقر به عمله"[1]، ويقول ابن عطية[2]: "الذي يقتضيه النظر، أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه استقراراً مطلقاً، لأنه ينتقل لا محالة، ثم ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى الحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقر في أحدهما استقراراً مطلقاً وليس فيها مستودع لأنه لا نقلة له بعد، وهو في كل رتبة بين هذين الظرفين مستقر بالإضافة إلى التي قبلها، مستودع بالإضافة إلى التي بعدها"[3].

ويعلق ابن عاشور على كلام ابن عطية بقوله: "الأظهر أن لا يقيد الاستيداع بالقبور، بل هو استيداع من وقت الإنشاء، لأن المقصود التذكير بالحياة الثانية، ولأن الأظهر أن الواو ليست للتقسيم بل الأحسن أن تكون للجمع، أي: أنشأكم فشأنكم استقرار واستيداع، فأنتم في حال استقراركم في الأرض ودائع فيها، مرجعكم إلى خالقكم كما ترجع الوديعة إلى مودعها، وإيثار التعبير بهذيْن المصدرين ما كان لإرادة توفير هذه الجملة"[4].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ε أنه قال: "إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة[5]، وابشري بروْح وريْحان، ورب غير غضبان"، قال: "فلا يزال يقال ذلك، حتى تخرج ثم يُعْرَجُ[6] بها إلى السماء، فيُستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيُقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أدخلي حميدة، وابشري بروْح وريْحان، وربّ غير غضبان"، قال: "فلا يزال يقال لها حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عزّ وجل، وإذا كان الرجل

---

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (214/2).

(2) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي المحاربي، الحافظ القاضي(481-546هـ)،مفسر فقيه أندلسي من أهل غرناطة، صاحب التفسير المشهور المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.[الزركلي، **الأعلام**(282/3)].

(3) ابن عاشور،محمد الطاهر بن عاشور(1296-1393هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، بلا(ط)20مج،(1371/6).سأشير إليه لاحقا:ابن عاشور،التحرير والتنوير.

(4)**المرجع السابق.**

(5) حميدة: من الحمد وهو الشكر والرضى والجزاء وقضاء الحق.[الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (355/1)].

(6) يُعْرَج: يُصْعد.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (203/3)].

السوء، قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة[1]،كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة[2]، وابشري بحميم[3] وغسّاق[4]، وآخر من شكله أزواج[5]، فلا يزال حتى تخرج، ثم يُعْرَج بها إلى السماء فَيُسْتَفْتَحُ لها، فيُقال: من هذا؟ فيُقال: فلان، فيُقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، فترسَلُ من السماء ثم تصير إلى القبر، فيُجلس الرجل الصالح، فَيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول، ويُجْلَسُ الرجل السوء، فيُقال له مثل ما قيل في الحديث الأول"[6].

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِεقال:" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[7][8].

---

[1] الخبيثة:أي النجسة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (4/2)].

[2] ذميمة: أي مذمومة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (169/2)].

[3] بحميم: الماء الحار.[ابن قتيبة، **غريب الحديث** (319/2)].

[4] غسّاق: ما يسيل من حديد أهل النار وغُسالَتهم، وقيل: ما يسيل من دموعهم، وقيل: الزَّمهرير.

– [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (366/3)]. [وقيل: البارد والمُنْتِن، ابن الجوزي، **غريب الحديث** (156/2)].

[5] وآخر من شكله أزواج: ألوان من العذاب.[النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي بالمعروف بالنّحاس(ت338هـ)، **معاني القرآن الكريم**، الناشر:جامعة أمر القرى،مكة المكرمة،ط 1(1409هـ)،تحقيق: محمد علي الصابوني، 6مج،(131/6).سأشير إليه لاحقاً: النحاس،معاني القرآن].

[6] ابن ماجه،سنن ابن ماجه،كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد (1423/2)ح(4262).[قال الألباني:صحيح. **صحيح ابن ماجه** (420/2)ح(3437)]،[ابن حنبل، **مسند أحمد** (364/2)ح(8754) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

[7] الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ε قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة".

–[البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي –اللفظ منه– (641/1) ح (1313)، وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (1184/3) ح (3068)، وكتاب الرقاق، باب سكرات الموت (2388/5) ح (6150)].

–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2199/4) ح (2866)].

[8] السيوطي، **شرح الصدور** (204/1–205).

واستدل علماؤنا رحمهم الله بهذا الحديث على أن الأرواح تكون على أفنية[1] القبور.

قال ابن عبد البر: "والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية قبورها، لا أنها لا تفارق الأفنية، بل هي كما قال مالك[2]: إنه بلغه أن الأرواح تسرح[3] حيث شاءت، لا يمنع كونها على الأفنية لأنها تسرح ثم تأوي إلى القبر"[4].

وفي الحديث الذي سئل فيه عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنْ قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[5] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ.... "[6].

قال النووي: "وفيه أن الأرواح باقية لا تفنى فَيُنَعَّمُ المحسن، وَيُعَذَّب المسيء، وقد جاء به القرآن والآثار، وهو مذهب أهل السنة، خلافاً لطائفة من المبتدعة قالت: تفنى"[7].

وفي الحديث الذي يرويه عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ[8]رضي الله عنه أَنَّ

---

[1] أفنية:مفردها فناء وهو المتسع أمام الدار. وأفنية القبور:ما أمامها من متسع. [العيني،**عمدة القاري**(176/4)]

[2]هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي،كان مولده سنة ثلاث وتسعين،من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين،وممن كثرت عنايته بالسنن وجمعه لها وذبّه عن حريمها، مات سنة تسع وسبعين ومائة.[ابن حبان،**مشاهير علماء الأمصار**(140/1)].

[3] تَسْرح: من سرح: سرَّحنا الإبل، والمسْرَح: مَرْعى السَّرْح، والسَّرْح من المال: ما يُغذى به ويُراح. [الفراهيدي، **العين** (197/1)].[وقال ابن الأثير:المسارح جمع السرح:وهو الموضع الذي تسْرَح إليه الماشية بالغداة للرعي.**النهاية في غريب الحديث** (357/3)].

[4] انظر: ابن عبد البر، **الاستذكار** (89/3).

[5] آل عمران (169).

[6]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1502/3) ح (1887).

[7] النووي، **شرح النووي علي مسلم** (31/13).

[8] هو أبو الخطاب عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي ولد الشاعر المشهور، ولد في عهد النبيε،وذكره البغوي في الصحابة، وروى عبد الرحمن عن أبيه وأخيه عبد الله وجابر بن الأكوع وأبي قتادة وعائشة روى عنه أبو امامة بن سهل وهو من أقرانه وأسن منه، قال بن سعد: كان ثقة، وهو أكثر حديثا من أخيه، مات في خلافة سليمان بن عبد الملك.[ابن حجر، **الإصابة**(47/5)].

أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ε قال:"إنما نَسَمَة الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ "[1].

"إِنَّمَا نَسَمَة.."النسمة تطلق على ذات الإنسان جسماً وروحاً، وتطلق على الروح مفردة، وهو المراد بها في هذا التفسير في الحديث الآخر بالروح، ولعلمنا أن الجسم يفنى ويأكله التراب"[2].

و"مسألة مقر الأرواح بعد الموت عظيمة، لا تُتَلقى إلا من السمع، وقد قيل: إن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم، إذا لم تحبسهم كبيرة لظاهر حديث كعب، ولقوله تعالى: " فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ "[3] قسّم الأرواح عقب خروجها من البدن إلى ثلاثة: مقربين، وأخبر أنها في جنة النعيم، وأصحاب يمين، وحكم لها بالسلام، وهو يتضمن سلامتها من العذاب، ومكذبة ضالة، وأخبر أن لها نزلا من حميم وتصلية جحيم، وقال تعالى: " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي "[4]، قال جماعة من الصحابة والتابعين: انه يقال لها عند خروجها من الدنيا على لسان ملك بشارة، ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون "[5].

وقيل الأحاديث مخصوصة بالشهداء، ولقوله ε في غيرهم،وهو ما يرويه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِε قال:" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ:

---

[1] سبق تخريجه ص (25).

[2] النووي، **شرح النووي على مسلم** (31/13).

[3] الواقعة (88-89).

[4] الفجر (27-30).

[5] يس (26).

هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[1][2].

وعرض المقعد لا يدل على أن الأرواح ليست في القبر ولا على فنائه، بل على أن لها اتصالاً به يصح أن يعرض مقعدها، فإن للروح شأنا آخر، فتكون في الرفيق الأعلى وهي

متصلة بالبدن حيث شاءت، بحيث إذا سلم على صاحبه رد عليه السلام[3] وهي في مكانها هناك،ومعلومٌ قطعاً أن روح الرسول ε في عليين مع أرواح الأنبياء، وفي الحديث: "أن الله أوكل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه"[4].

هذا مع القطع بأن روحه في عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى، فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء، وأن لها بالبدن اتصالاً بحيث تدرك

---

[1] الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ε قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة".[البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي –اللفظ منه– (641/1) ح (1313)، وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (1184/3) ح (3068)، وكتاب الرقاق، باب سكرات الموت (2388/5) ح (6150)].

– [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2199/4) ح (2866)].

[2] السيوطي، **شرح الصدور** (204/1–205).

[3] الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه، فسلم عليه رد عليه السلام" –[البيهقي، **شعب الإيمان** (17/7) ح (9296).قال الألباني:ضعيف. **الجامع الصغير وزيادته** (1199/1)ح(11989)].

[4] الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ε قال: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام".

– [أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، (622/1) ح (6041)[قال الألباني:حسن.**صحيح أبي داود**(383/1)ح(1795)].[ابن حنبل، **مسند أحمد**، (527/2) ح (10827). قال شعيب: إسناده حسن].[البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، باب زيادة قبر النبي ε (245/5) ح (10050)].

–[قال ابن حجر: "أصح ما ورد في ذلك –زيارة قبر الرسول ε ورده للسلام– ما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً: "ما من أحد يسلم علي..."الحديث. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي العسقلاني (773–852هـ)، **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، المدينة المنورة، بلا (ط)، (1384هـ–1964م)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، 2مج، (267/2)].

وتسمع وتصلي وتقرأ، وإنما يُستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشاهد به هذا، وأمور البرزخ والآخرة على غير المألوف في الدنيا، –إلى أن قال–: وللروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر، ما يقتضي خروجها من القبر إلى السماء في

أدنى الخطة، وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت أنها تصعد حتى تخترق من السمع الطباق

وتسجد بين يدي العرش، ثم ترد إلى جسده في أيسر الزمان[1].

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية بحديث:" إنما نسمة المؤمن.."، بأن أرواح المؤمنين في

الجنة، وإن كانت درجاتهم متفاضلة[2].

وقيل"في طائفة مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها أي عن يمين آدم وشماله، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى:"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ "[3]، وقال تعالى:" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُم "[4] فصحَّ أن الله تعالى خلق الأرواح جملة، ولذلك اخبر النبي ε أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأخذ الله عهدها وشهادتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة، قبل أن تؤمر الملائكة بالسجود لآدم، وقبل أن يدخلها في الأجساد، وصح أن الأرواح أجسام، حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر، وأنها عارفة مميزة، فيبلوها الله في الدنيا كما يشاء، ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله ε ليلة أسري به إلى سماء الدنيا[5].

---

[1] انظر: السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي الفضل السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2 (1406هـ –1986م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، 8مج،(4/109–111)سأشير إليه لاحقاً: السيوطي،شرح السيوطي لسنن النسائي. [نقل أكثره عن ابن القيم، انظر: **الروح** (1/123–125)].

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس(661–728هـ)،**مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد النجدي وساعده ابنه محمد،مطابع الرياض،الرياض،ط1(1381هـ)37مج،(4/278)سأشير إليه لاحقاً:ابن تيمية،مجموع الفتاوى.

[3] الأعراف (172).

[4] الأعراف (11).

[5] انظر: السيوطي، شرح الصدور(1/205).[انظر:ابن حزم،الفصل في الأهواء والملل والنحل(4/58)].

ولا خلاف بين العلماء على أنّ أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم، عند الله تعالى في أعلى عليين، وقد ثبت في الصحيح أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله ε عند موته:"اللهم الرفيق الأعلى"[1].

وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة[2]، وقد تكاثرت بذلك الأحاديث، ففي صحيح مسلم عن مسروق[3]قال: سألنا عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ:"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون "[4]، أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً: فَقَالَ:" هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟، قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ، مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا "[5].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:ε " لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، أخرجه في كتاب المغازي، باب آخر ما تكلم به النبي ε –واللفظ منه– (1620/4) ح (4194)، وفي كتاب الدعوات، باب دعاء النبي ε: "اللهم الرفيق الأعلى" (2337/5) ح (5988).

–[مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب في فضل عائشة رضي الله عنها(1893/4)ح(2444)].

(2) ابن رجب، **أهوال القبور** (160/1–161).

(3) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمذاني الوَداعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة، فقيه عابد، مخضرم(ت 63هـ).

– [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (249/2)].

(4) آل عمران (169).

(5) سبق تخريجه(25).

سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[1][2].

وقوله ε: "الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"[3].

وهذه الأحاديث تدل على أن " تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح،كما تعرض النار على آل فرعون غدواً وعشياً[4] فيصل إليهم الوجع، وفيه دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها، مغايرة لما يحس منه البدن، تبقى بعد الموت درّاكة، وعليه الجمهور ونطقت به الآي والسنن، وعليه فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة وفي هذا الخبر تنبيه على فضل الجهاد، وكيف لا! وهو بيع النفس من الله، ولا أحب إلى الإنسان من نفسه، فبذلها لله أعظم الاحتساب، وقد قال الله تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[5]، وناهيك به شرفاً عن أهل البصر حيث وصفهم بأنهم

---

[1] آل عمران (169).

[2] أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الجهاد،باب في فضل الشهادة–واللفظ منه–(18/2)ح(2520).[قال الألباني:حسن.**صحيح أبي داود**(479/2)ح(2199)].

–[ابن حنبل،**مسند أحمد**(265/1)ح2388) قال الأرنؤوط: حسن].

–[النيسابوري،**مستدرك الحاكم**(97/2)ح(2388)و(325/2)ح(3165)وقال عنهما الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط مسلم،وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم].

–[الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي(210–307هـ)، **مسند أبي يعلى**،دار المأمون للتراث،دمشق،ط1،(1404هـ–1984م)،تحقيق:حسين سليم أسد مع أحكامه على أحاديثه،13مج (219/4) ح (2331)، قال أسد: رجاله ثقات.سأشير إليه لاحقا:الموصلي،مسند أبي يعلى].

–[البيهقي، **سنن البيهقي**، كتاب السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله عزوجل (263/9) ح (28301)].

[3] ابن حنبل، **مسند أحمد**–واللفظ منه– (266/1) ح (239). قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

–[ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 254هـ)، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2،(1414هـ–1993م)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط،18مج،قال شعيب:إسناده قوي، (515/10)ح(4658)،سأشير إليه لاحقاً:ابن حبان،صحيح ابن حبان]،[قال الألباني:حسن.**الجامع الصغير وزيادته**(606/1)ح(6055).].

[4] الآية قوله تعالى: "وحاق بآل فرعون سوءُ العذاب، النار يعرضون عليها غدوّاً وعشياً" –غافر (45–46).

[5] آل عمران (169).

أحياء عند ربهم، وهذه تخصيص وتشريف، والمراد حياة الأرواح في النعيم الأبدي، لا حقيقة الحياة الدنيوية،بدليل أن الشهيد يورث وتزوج زوجته.

ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا في الاحتياج إلى الطعام والشراء وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر فليس في العقل ما يمنع إثبات الحياة الحقيقية لهم، وأما الإدراكات حاصلة لهم ولسائر الموتى"[1]

المطلب الثاني: أرواح الأطفال في حياة البرزخ

وأما أرواح أطفال المؤمنين، فالجمهور على أنهم في الجنة، أرواح ذراري المسلمين في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة يكفلهم[2]أبوهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام[3]، ودليل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ[4] رضي الله عنه، قَال: كَانَ

النَّبِيّ ε إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا [5]"، قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ:"مَا شَاءَ اللَّهُ "، فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ:" هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟"، قُلْنَا: لَا،قَالَ:" لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[6]، فَإِذَا رَجُلٌ

---

[1] انظر: المناوي، عبد الرؤوف بن علي ابن زين الدين الحدادي المناوي(592-131هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 (1356هـ) مع الكتاب تعليقات يسيرة لماجد الحموي، 6مج، (180/4-181) ح (4956). سأشير إليه لاحقاً: المناوي، فيض القدير.

[2] يكفلهم:من كفل،والكافل:القائم بأمر اليتيم المُرَبِّي له،وهو من الكفيل:الضَّمين.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (192/4)].

[3] ابن رجب،**أهوال القبور** (170/1).

[4] هو الصحابي الجليل أبو سليمان سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، كان من حلفاء الأنصار قدمت به أمه بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار، وكان رسول الله يعرض غلمان الأنصار، فمر به غلام فأجازه في البعث،وعرض عليه سمرة فرده، فقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فدونكه، فصارعه، فصرعه سمرة، فأجازه، مات سمرة قبل سنة ستين، قيل مات سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين.-[ابن حجر،**الإصابة** (178/3)].

[5] رؤيا: أصلها رأى: تراءى لي الشيء: أي ظهر حتى رأيته.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (447/2)].
ورأيته رأي العين: أي حيث يقع البصر عليه، وتقول: رأيت رؤيا حَسَنة.[الفراهيدي، **العين** (307/8)].

[6] الأرض المقدسة: غالباً ما تطلق على أرض فلسطين وبلاد الشام.-[الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ابو عبد الله(574-626هـ)، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت بلا (ط)، 5مج، سأشير إليه لاحقاً: الحموي، معجم البلدان (172/5)].

جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ[1]مِنْ حَدِيدٍ–، قَالَ: بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى[2]:إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكلوبَ فِي شِدْقِهِ[3]، حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ[4]، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ [5]شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ–، قُلْتُ: مَا هَذَا؟، قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ [6]،أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ [7]بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ [8] الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا، حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالَا انْطَلِقْ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ [9]،أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ [10]،فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ، قَالَ يَزِيدُ [11] وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ [12]،عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ [13]:وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ،فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ،فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ

---

(1) كلوب: حديدة معوجة الرأس.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (195/4)].

(2) موسى بن إسماعيل المِنْقري، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، أبو سلمة التَّبوذكي، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة ثلاث وعشرين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (285/2)].

(3) شدقه: الشدق: طفطفة الفم من باطن الخدّين، وتشدّق بالكلام إذا فتح فاه.[الفراهيدي، **العين** (34/5)].

(4) قفاه: وراءه وخلفه،وقافية الرأس:مُؤَخَّره.[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(94/4)].

(5) يلتئم: يقال: لأَمَ ولاَءمَ بَيْنَ الشَّيئين إذا جَمَع بَيْنَهُما. [ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث** (414/4)].

(6)بِفِهْرٍ: حَجَر. [الفراهيدي، **العين** (143/2)].

(7) فيشدخ: الشدخ: كشر الشيء الأجوف.[ابن الجوزي، **غريب الحديث** (523/1)].

(8) تدهده: تدحرج.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (354/2)].

(9) التنور: الذي يخبز فيه.[**المرجع السابق** (199/1)].

(10) عُراة: ليس معهم شيء من متاع الدنيا.[**المرجع السابق** (63/4)].

(11) هو يزيد بن هارون السلمي،ثقة متقن عابد من التاسعة،مات سنة ست ومائتين،وقد قارب التسعين.[ابن حجر،**تقريب التهذيب** (381/2)].

(12) هو أبو عبد الله وهب بن جرير بن أبي حازم بن زيد، الازدي،البصري،ثقة من التاسعة.مات سنة ست ومائتين.[ابن حجر،**تقريب التهذيب** (344/2)].

(13)هو أبو النضر جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدي، البصري، والد وهب، ثقة،لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلف، لكن لم يحدث في حال اختلاطه.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (131/1)].

وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ [1]،فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ"[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ε:" ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم في الجنة "[3].

قال الإمام النووي: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين، على أن من مات من أطفال المسلمين، فهو من أهل الجنة، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به[4].

واستدل من توقف في مستقر أطفال المسلمين بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟، فَقَالَε: هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا

---

[1] الآفاق: مفردها أُفق، آفاق الأرض: نواحيها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (56/1)].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين –واللفظ منه– (465/1) ح (1320).

[3] ابن حنبل،**مسند أحمد**،(326/2)ح(8307) قال الأرنؤوط:حسن.

–[النيسابوري، **مستدرك الحاكم** (401/2)ح(3399)وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وقال الذهبي في التلخيص:صحيح].

–[ابن حبان،**صحيح ابن حبان** (481/16)ح(7446) قال الأرنؤوط:حسن].

[4]النووي، **شرح النووي على مسلم** (207/16).

رَسُولَ اللَّهِε بِلَا عَمَلٍ؟، قَالَε: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ؟، قَالَε: مِنْ آبَائِهِمْ، قُلْتُ: بِلَا عَمَلٍ؟، قَالَε: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ"[1].

ويرجح في هذه المسألة قول الجمهور لأن دليلهم يقدم على غيره من الأدلة، لثبوته عند البخاري.

وقال ابن تيمية بأن:" وإذا دخل أطفال المؤمنين الجنة، فأرواحهم وأرواح غيرهم من المؤمنين في الجنة، وإن كانت درجاتهم متفاضلة، الصغار يتفاضلون بتفاضل آبائهم، وتفاضل أعمالهم –إذا كانت لهم أعمال–، فإن إبراهيم ابن النبي ε ليس هو كغيره، والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلونه من الحسنات، وإن كان القلم مرفوعاً عنهم في السيئات، كما ثبت في الصحيح أن النبي ε رفعت إليه امرأة صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم، ولكِ أجر"[2][3]، ولم أجد دليلاً على قوله بتفاضل درجات الأطفال في الجنة تَبَعاً

لتفاضل آبائهم فيها.

---

[1] أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب السنة،باب في ذراري المشركين(641/2)ح(4712).[قال الألباني:صحيح.**مشكاة المصابيح** (24/1)ح(111)].

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به (974/2) ح (1336).

[3] ابن تيمية، مجموع **الفتاوى**،ترتيب عبد الرحمن النجدي، (278/4).

وأما أرواح أطفال المشركين فقد اختلف في مستقرها، أهي في الجنة أم في النار؟، قال الإمام النووي: وأما أطفال المشركين، فقد كثرت مذاهب العلماء فيهم، وخَلُصَت إلى ثلاثة أقوال: فقال الأكثرون: هم في النار تبعاً لآبائهم، وتوقفت طائفة فيهم إلى مشيئة الله إن شاء أدخلهم الجنة وإن شاء أدخلهم النار، والثالث: أنهم في الجنة[1].

والقول الثالث هو ما رجحه الإمام أحمد بن حنبل[2]، والقرطبي[3]، والنووي[4]، وقالوا: بأن أرواح أطفال الكافرين في الجنة، وهو ما عليه جمهور العلماء.

واستدلوا بالأحاديث الصحيحة الصريحة بأن أرواح أطفال الكافرين في الجنة، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي ε: "... وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاس "[5]،و"هذا يقتضي عمومه جميع الناس"[6].

واستدلوا أيضاً برواية أخرى عن سمرة بن جذب رضي الله عنه في حديث الرؤيا، وفيه

قوله ε: "وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإبراهيم عليه السلام، وأما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة"، فقيل: يا رسول الله وأولاد المشركين؟، فقال ε: "وأولاد المشركين"[7].

واستدلوا بقوله ε: " صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ [8]الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ – أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ – فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ – أَوْ قَالَ: بِيَدِهِ – كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ [9]ثَوْبِكَ،– أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي–،حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ "[1].

---

[1] النووي، **شرح النووي على مسلم** (207/16).

[2] السيوطي، **شرح الصدور** (215/1).

[3] القرطبي، **التذكرة** (479/1).

[4]النووي، **شرح النووي على مسلم** (206/16).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (465/1) ح (1320).

[6]القرطبي، **التذكرة** (479/1).

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (2583/6)ح(6640).

[8] دعاميص: جمع دُعْموص، وهو دُوَيْبَه من دواب الماء صغيرة،أي أنهم صِغار.[ابن الجزري، **غريب الحديث** (339/1)].[العيني،عمدة القاري (289/19)].

[9] بصنْفة: طرفة مما يلي طُرَّته.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (56/3)].

ونهاية القول في مستقر الأرواح، بأن "الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفـاوت: فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه علـيهم، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ε ليلة الإسراء[2].

ومنها أرواح في حواصل طير خطر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض

الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عند دخول الجنة لديْن أو غيره، كما في المسند عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ[3] رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ε، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لِي إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، قَالَ:" الْجَنَّةُ"، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ:" إِلَّا الـدَّيْنُ سَارَّنِي بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام آنِفًا [4]"[5].

ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث عن سمرة بن جندب رضي الله عنـه، عن النبي ε بأنه قال:" إِنَّ صَاحِبَكُمْ مُحْتَبَسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فِي دَيْنٍ عَلَيْهِ"[1].

---

[1] الحديث: عن أبي حسان، قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: أنه قد مات لي ابنان فما أنت محدّثي عـن رسـول الله ε بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا: قال: قال: "نعم، صغارهم دعاميص الجنة..." الحديث.

– [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصفة والآداب، باب فضل من يموت له وفد فيحتسبه (2029/4) ح (2635)].

–و[أبو حسان هو خالد بن غلاق القيسي ويُقال العيشي أبو حسان البصري، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه حـديث الدعاميص، ذكره ابن حبّان والثقات، قلت وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. [ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (96/3)].

[2] في حديث الإسراء، البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسـراء(135/1) ح (342). وكتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام (1217/13) ح (3164).

–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان باب الإسراء رسول الله ε إلى السماوات وفرض الصلوات (148/1) ح (163)].

[3] هو الصحابي الجليل محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، صحابي، وعمته زينب رضي الله عنها أم المـؤمنين.[ابـن حجر،**تقريب التهذيب**(185/2)].

[4] آنفا: أول وقت يقرب منك.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (76/1)].

[5] الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه،أخرجه ابن حنبل، **مسند أحمد**، (308/2) ح (8061) و (330/2) ح (8353) و (139/4) ح (17292). قال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم،رجاله ثقات رجال الشيْخيْن غير عبد الحميد بـن جعفر فمن رجال مسلم.

–[ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(159–235هـ)،**المصنف في الأحاديث والآثـار**،مكتبـة الرياض،ط1

(1409هـ)،تحقيق:كمال يوسف الحوت،7مج،كتاب الجنائز،باب الرجل يموت وعليه دَيْن(49/3)ح(12019).سأشير إليـه لاحقاً: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة].[قال الألباني، إسناد جيد. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **إرواء الغليل= =في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 (1405هـ–1985م)، 8مج، (19/5). سأشـير إليـه لاحقاً:الألباني، إرواء الغليل].

ومنهم: من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة[2] التي غلها[3] ثم استشهد، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ε: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا "[4]،ومنهم من يكون مقره باب الجنة كما في حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ε: " الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا "[5].وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب[6] رضي الله عنه، حيث: "أبدله الله من يديه جَنَاحَيْنِ، يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّة حَيْثُ شَاء "[7]، ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تَعْلُ روحه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، فإن الأنفس الأرضية لا تجتمع مع الأنفس السماوية، كما لا تجتمع معها في الدنيا، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها، ومحبته وذكره والأُنس به، والتقَّرب إليه، بل هي

---

(1) ابن حنبل،**مسند أحمد**(11/5)ح(20136).قال الأرنؤوط:إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.[قال الألباني،صحيح.، محمد ناصر الدين، **تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، بيروت،ط2(1414هـ)1مج(455/1).سأشير إليه لاحقاً: الألباني، تخريج أحاديث العقيدة الطحاوية].

(2) الشملة: كساء يُتغطى به ويتلفف فيه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (501/2)].

(3) غلّها:من الغُلول وهو السرقة من الغنيمة قبل القسمة،وكلُّ من خان في شيء خُفْية فقد غَلّ.[**المرجع السابق**(380/3)].

(4) الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان والنذور، باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأمتعة (2466/6) ح (6329).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (108/1) ح (115)].

(5) ابن حنبل،**مسند أحمد**(266/1)ح(2390)قال الأرنؤوط:إسناده حسن.[وقال الألباني:حسن،**الجامع الصغير وزيادته**(606/1)ح(6055)].

(6) هو الصحابي الجليل أبو عبد الله جعفر بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم،وأمه فاطمة بنت أسد،أسلم جعفر قبل أن يدخل رسول الله εدار الأرقم ويدعو فيها،وهاجر جعفر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس فلم يزل بأرض الحبشة حتى هاجر رسول الله εإلى المدينة ثم قدم عليه جعفر من أرض الحبشة وهو بخيبر سنة سبع،بعث رسول الله جيشا واستعمل عليه زيد بن حارثة وجعفر و ابن رواحه فلقوا العدو فاستشهدوا جميعا ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(34/4-37)].

(7) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ عن ابن عمر رضي الله عنه أن الرسول ε: "كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليكَ يا ابن ذي الجناحين" (1360/3) ح (3506).

-[الطبراني،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(260-360هـ)،**المعجم الكبير**،مكتبة العلوم والحكم،الموصل،ط2(1404هـ -1983هـ)تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي،20مج-واللفظ منه- (107/2)ح(1467)و(396/11)ح(12112).سأشير إليه لاحقاً: الطبراني،المعجم الكبير].[قال الألباني:صحيح= لغيره.الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح الترغيب والترهيب**،مكتبة المعارف،الرياض،ط5، 3مج (64/2).سأشير إليه لاحقاً:الألباني،صحيح الترغيب والترهيب].

أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلاّ هناك، كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره، والقرب إليه والأُنْس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها، فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ، ويوم المعاد، ويجعل روح المؤمن مع النسم الطيب، أي الأرواح الطيبة المشاكلة، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك، ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة"[1].

وجمعا بين النصوص الواردة في مستقر الأرواح فإنه:" لا تعارض بين السنن والآثار الصحيحة في هذا الباب، فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضاً، لكن الشأن في فهمها، ومعرفة النفس وأحكامها، وأن لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء، وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع شيء حركة وانتقالاً، وصعوداً وهبوطاً، وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرض، ولذة ونعيم، وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير، فهنالك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة، وهناك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق، وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد في بطن أمه، وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار، فلهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها:

الدار الأولى: في بطن الأم، وذلك الحصر والضيق والغم، والظلمات الثلاث [2].

والدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها، وألفتها، واكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة.

والدار الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم، بل نسبتها إليه كنسبة هذه الدار الأولى.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين –واللفظ منه– (465/1) ح (1320).

[2] الآية:..... يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث" – الزمر (6).

والدار الرابعة: دار القرار، وهي الجنة أو النار، فلا دار بعدها" [1].

المبحث التاسع

تمايز الأرواح

تمايز الأرواح يعني أنّها تأخذ من أبدانها صورة تتميّز بها عن غيرها، والأرواح تتأثر وتنتقل عن أبدانها، كما تتأثر الأبدان وتنتقل عنها، فتكتسب الأبدان الطِّيبَ والخبث من طيب النفوس وخبثها، وتكتسب النفوس الطِّيبَ والخبث من طيب الأبدان وخبثها، فأشدُّ الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثُّراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن، ولهذا يُقال لها عند المفارقة: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، واخرجي أيتها النفس الخبيث كانت في الجسد الخبيث[2].

وأصل هذا الباب قوله ε:" الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"[3].

قال الخطابي[4]:" يحتمل أن يكون إشارة إلى أن التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطّباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت"[5].

وقال ابن الجوزي[1]: "ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح، فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك، ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه"[2].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (1/139-140).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح**(1/54).

[3] سبق تخريجه ص (32).

[4] هو أبو سليمان حمد بن محمد بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف(ت388هـ).[الذهبي،**سير أعلام النبلاء** (17/27)].

[5] ابن حجر، **فتح الباري** (6/370).

و"الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحاً، لكنها تتمايز بأمور مختلفة تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد، وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها، وتنفر من مخالفها، ثم إنا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر، وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها"[3].

والله سبحانه وتعالى أخبر عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدواً وعشياً قبل يوم القيامة[4]، وأخبر جل شأنه عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون[5]، وأن أرواحهم في طير خضر تعلق[6] من ثمر الجنة، وأخبر الرسول ε أن الروح تنعم وتعذب في البرزخ إلى يوم القيامة[7]، وإذا كان هذا شأن الأرواح فتميزها بعد المفارقة، يكون أظهر من تميز الأبدان والاشتباه بينها أبعد من اشتباه الأبدان، فإن الأبدان تشتبه كثيراً فقل ما تشتبه، يوضّح هذا أنّا لم نشاهد أبدان الأنبياء والصحابة والأئمة، وهم يتميزون في علمنا أظهر تميز، وليس ذلك التميز راجعاً إلى مجرد أبدانهم، وإن ذكر لنا من صفات أبدانهم ما يختص به أحدهم من الآخر، بل التميز الذي عندنا بما علمناه وعرفناه من صفات أرواحهم وما قام بها، وتميز الروح عن الروح بصفاتها أعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته.

ويقول ابن القيم: ألا ترى أن بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيراً، وبين روحيهما أعظم التباين والتميز، وأنت ترى أخويْن شقيقيْن مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين، فإذا تجردت هاتان الروحان كان تميزهما في غاية الظهور، وقلّ أن ترى شكلاً

---

[1] هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي البكري البغدادي الواعظ صاحب التصانيف، ويرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه (510-597هـ) كان بحراً في التفسير، وعلامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيراً عليماً بالإجماع،من تصانيفه،التيسير في التفسير وغريب الحديث،وقيل بلغت تصانيفه الثلاثمائة.[الذهبي،**سير أعلام النبلاء**(21/365-379)].

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (6/370).

[3] ابن حجر، **فتح الباري** (6/370).

[4] الآيات (45-46) من غافر.

[5] الآية (169) من آل عمران.

[6] تعلق: بفتح اللام تعني: تسرح، وبضم اللام: تعني: تأكل. ابن عبد البر، **الاستذكار** (3/91).

[7] سيأتي بيانه في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

حسناً وصورة جميلة، وتركيباً لطيفاً، إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له، هذا ما لم يعارض ذلك ما يوجب خلافه من تعلم وتدريب واعتياد.

وإذا كانت الأرواح العلوية –وهم الملائكة– متميزاً بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم، وكذلك الحسن، فتميز الأرواح البشرية أولى[1].

ويفسّر ابن القيم قوله تعالى: " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي"[2]، أي: ادخلي جملتهم، وكوني معهم، وهذا يُقال للروح عند الموت "[3].

---

[1] انظر:ابن القيم، **الروح** –بتصرف– (1/53–56).

[2] الفجر (27–30).

[3] ابن القيم، **الروح**(1/ 31 –32).

المبحث العاشر

تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

الناس في حياتهم الدنيا يتلاقون ويتزاورون،فهل هذا أيضا يكون حالهم في حياة البرزخ، قيل: إن الأرواح قسمان: الأرواح المعذبة، وهي في شُغُلٍ بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة، تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا محمد ε في الرفيق الأعلى، قال الله تعالى:"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا "[1]، وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة[2].

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه:" أن رجلاً سأل النبيε عن الساعة، فقال: متى الساعة؟، قال: وماذا أعددت لها؟، قال: لا شيء، إلا أني أُحب الله ورسوله، فقالε: أنت مع من أحببت "[3].

قال ابن تيمية: أما أرواح الموتى فتجتمع: الأعلى ينزل إلى الأدنى، والأدنى لا يصعد إلى الأعلى، والروح تشرف على القبر وتعاد إلى اللحد أحياناً [4].

---

[1] النساء (69).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح** (1/ 30).

[3] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الفضائل،باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه–واللفظ منه– (1349/3)ح(3485).

–[ابن أنس، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (93–179هـ)، **موطأ الإمام مالك**، رواية محمد بن الحسن، دار القلم، دمشق، ط1 (1413هـ 1991م) تحقيق: د. تقي الدين الندوي، أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، 3مج أخرجه في أبواب السير وغيره، باب الحب في الله (420/3) ح (929) سأشير إليه لاحقاً: ابن أنس، موطأ مالك – رواية محمد بن الحسن–].

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **الفتاوى الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1386هـ) تحقيق: حسنين محمد مخلوف، 24 مج(26/3).سأشير إليه لاحقاً: ابن تيمية، مجموع الفتاوى.

وقال رحمه الله: أرواح الأحياء إذا قبضت تجتمع بأرواح الموتى، ويسأل الموتى القادم

عليهم، عن حال الأحياء، فيقولون: ما فعل فلان؟، فيقولون: فلان، تزوج، فلان على حال حسنة، ويقولون: ما فعل فلان؟، فيقول: ألم يأتكم؟، فيقولون: لا، ذُهِبَ به إلى أمهِ الهاوية[1]".

وقد استدل ابن تيمية[2] بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ε قَالَ ": إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ، إِلَى رَوْحِ اللَّهِ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا[3]، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟، قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ، أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ، إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ [4]".

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله ε، قال:" إِنَّ أَرْوَاحَ

الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ، مَا رَأَى أَحَدُهُمْ صَاحِبَهُ قَطُّ "[5].

---

[1] أمه الهاوية:ساقط هاوٍ بأم رأسه في نار جهنم،وعبر عنه بأمه يعني دماغه،وقيل:الهاوية:اسم من أسماء النار.[ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**(702/4)].

[2] ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى** (26/3).

[3] غمّ الدنيا: كرب الدنيا.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (377/1)].

[4] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه –واللفظ منه–، (8/4) ح (1833)].[قال الألباني: صحيح. **الجامع الصغير وزيادته** (50/1) ح (491)].

–[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الزهد،باب ذكر الموت والاستعداد له، (1423/2)ح(4262)].[قال الألباني:صحيح.**السلسلة الصحيحة**(293/3)ح(1309)].

– [ابن حنبل، **مسند أحمد** (364/2) ح (8754).، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح].

[5] ابن حنبل، **مسند أحمد** (175/2) ح (6636) و (220/2) ح (7048)، قال الأرنؤوط: حسن.

– [وقال ابن حسن: حديث حسن. **أحاديث حياة البرزخ** (294/1)].

فالأحاديث تبين أن الأرواح تلتقي، وتَزور كل منها رفيقتها، أو من كان على نفس عملها، أو كانوا أهل درجة واحدة في الجنة، فكما كانت متآلفة متحابة، تعمل في الدنيا بما يرضي الله تعالى، فإنها تلتقي في البرزخ وتتزاور، وكذلك الحال يوم يبعثهم الله جميعاً.

المبحث الحادي عشر

تلاقي أرواح الأموات والأحياء

قال سبحانه و تعالى: " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون " [1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فتتعارف ما شاء الله منها، فإذا كان الرجوع إلى الأجساد، أمسك الله الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها[2].

"قال السّدّي[3]: تقبض الأرواح عند نيام النائم، فتقبض روحه في منامه، فتلقى الأرواح بعضها بعضاً، أرواح الموتى وأرواح النيام، فتلتقي فَتُسأل، قال: فيخلي عن أرواح الأحياء، فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع، فيحبس التي قضى عليها الموت، " وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "، قال: إلى بقية آجالها"[4].

وفي حديث بلال بن رباح رضي الله عنه – لما ناموا عن صلاة الصبح – قال ε:" إن الله قبض أرواحنا حيث شاء"[5].

---

[1] الزمر (42)

[2] القرطبي، **تفسير القرطبي** (260/15)

[3] إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت128 هـ) تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة،صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس.[الزركلي،**الأعلام** (317/1)].

[4] الطبري، **تفسير الطبري** (299/21).

[5]سبق تخريجه ص (24).

في هذه الآية والحديث دلالة على أن الله سبحانه وتعالى، يقبض أرواح الخلائق عند نومها، فمن كان له بقية من عمره يرسل الله تعالى روحه، وأما من قرب أجله وحانت منيته، فإن الله سبحانه وتعالى يمسك روحه بقبضها.

قال ابن القيم:" وقد دلّ التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحيّ يرى الميت في منامه

فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحيّ، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بحال دفن الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بديْن عليه، وذكر له شواهده وأدلته، وأبلغ من هذا، أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين، وأبلغ من هذا، أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا، فيكون كما أخبره عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره "[1].

ومن أمثلة ذلك ما يرويه عمارة بن خزيمة[2]، أن أباه[3] قال:" قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَسْجُدُ عَلَى جَبْهَةِ النَّبِيِّ ε، فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهε، فقال:" فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ لَا تَلْقَى الرُّوحَ وَأَقْنَعَ[4] النَّبِيُّ ε رَأْسَهُ هَكَذَا، فَوَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى جَبْهَةِ النَّبِيِّ ε "[5].

قال د.محمد بن حيدر[6]:" إن لفظ الحديث يوهم أن الروح لا تلقى الروح، ولكن هذا ربما يكون تصحيفاً، لأنه مخالف للأحاديث الصحيحة، أو أن أرواح المؤمنين لا تلقى أرواح الكافرين، لكون

---

[1] ابن القيم، **الروح**، وأورد تحت هذا العنوان قصصاً كثيرة، لمن تلاقت أرواحهم من الأحياء بأرواح الأموات (35-41).

[2] هو عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي، أبو عبد الله، أو أبو محمد، المدني، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وهو ابن خمس وسبعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (55/2)].

[3] هو خزيمة بن ثابت بن الفاكِه بن ثعلبة الأنصاري، الخَطْمي، أبو عمارة المدني، ذو الشهادتين، من كبار الصحابة، شهد بدراً، وقتل مع عليّ بصفّين، سنة سبع وثلاثين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (220/1)].

[4] أَقْنَعَ: أقنع رأسه إذا صوبه، وأقنعه إذا رفعه.[الخطابي، **غريب الحديث** (128/1)].

[5] ابن حنبل،**مسند أحمد**(214/5)ح(21913)قال الأرنؤوط:حديث ضعيف لاضطراب إسناده ومتنه.و ح(21927)وقال فيه الأرنؤوط: إسناده ضعيف،رجال الإسناد كلهم ثقات إلاّ أن في إسناده أبا جعفر الخطمي(214/5).[قال ابن حجر:عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري،أبو جعفر الخَطْمي،المدني،نزيل البصرة،صدوق من السادسة.ابن حجر،**تقريب التهذيب**(93/2)].[وقال ابن معين:ثقة. الرازي،**الجرح والتعديل**(375/6)].[وقال النسائي:ثقة.المزّي،يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي(654 - 742 هـ)،**تهذيب الكمال**،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1(1400هـ-1980م)تحقيق:د.بشار عواد معروف،35مج(392/22).سأشير إليه لاحقا: المزّي، تهذيب الكمال].**[قلت**:الحديث حسن،ولم أقف على سبب تضعيف الشيخ شعيب الأرنؤوط لأبي جعفر الخَطْمي،مع توثيق العلماء له].

[6] ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (297/1-298).

أرواح المؤمنين في نعيم، وأرواح الكفار في عذاب، هكذا يمكن الجمع بين الروايتين، والنفس تميل إلى الأول، لثبوت الروايات في المسند وفي غيره، بلقاء أرواح المؤمنين، والله أعلم".

ويُكمل قوله: "والذي ذهبت إليه اعتمدت فيه على ما جاء في مسند عبد بن حميد، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه رضي الله عنهما، أن خزيمة رأى في المنام، كأنه يسجد على جبين رسول الله ε، قال: فذكر ذلك للنبي ε، فقال:" إن الروح لتلقى الروح، أو أن الروح تلقى الروح" –شك يزيد[1]– فأقنع رسول الله ε، وأمره فسجد من خلفه على جبين رسول الله ε[2].

وإذا كانت الأخبار قد أفادت بأن الأرواح تلقى بعضها بعضاً في حياة البرزخ، فإن الرسول ε يوجهنا ويرشدنا، بأن نجمّل ونزيّن ذلك اللقاء، وذلك باختيار الكفن الحَسن اللائق، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ε أنه قال: " إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ "[3]، ولعل الحكمة من ذلك أنهم عندما يتزاورون، يكونون على أحسن حال، وأجمل هيئة، ويروى عن أبي قتادة[4] رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ε: "إذا وُلي[5]أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ، فإنهم يتزاورون في قبورهم"[6].

---

[1] هو يزيد بن هارون بن زاذان، السّلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن، عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (381/2)]. ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (297/1–298).

[2] ابن حُمَيد،أبو محمد عبد بن حُمَيد بن نصر الكسي(ت249هـ)،**المنتخب من مسند عبد بن حُمَيد**،مكتبة السنة، القاهرة،ط1 (1408هـ –1988م)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي,محمود محمد خليل الصعيدي،1مج،(102/1)ح(216). سأشير إليه لاحقاً: ابن حُمَيد،مسند عبد بن حُمَيد.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب في تحسين الكفن الميت (651/2) ح (943).

[4]هو الصحابي الجليل أبو قتادة الأنصاري الحارث، ويقال: عمرو أو النعمان بن ربعي، ابن بُلْدُمة السَّلَمي، المدني شهد أُحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بدراً (ت 54هـ). [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (449/2)].

[5] وُلِيَ: تولّى أمره.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (510/5)].

[6] ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر(208–281هـ)، **كتاب المنامات**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1 (1413هـ–1993م)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، 1مج (88/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن أبي الدنيا، المنامات.[قال الألباني: صحيح. **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (85/1) ح (847)].

قال ابن المبارك [1]: "أحب إليّ أن يكفّن في ثيابه التي كان يصلي فيها"[2].

وقال بعض العلماء: "والمراد بتحسينه: بياضه ونظافته، وسبوغه وكثافته، لا كونه ثميناً، لحديث النهي عن المغالاة فيه"[3].

وذكر الخطابي سببا آخر في اختيار الكفن الحسن، فقال:" قد يكون البعث في الأكفان، والحشر حفاةً عراةً غرلاً[4]"[5].

فقد روي عن أبي قتادة رضي الله عنه من طريقٍ آخر، عن أنس رضي الله عنهما –وزاد فيه– "فإنهم يبعثون في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم"[6].

والأخذ بجميع ما سبق في اختيار الكفن الحسن يؤخذ به استحبابا، عملا بما روي عنهε،وإخباره بتزاور الموتى في دار البرزخ.

---

[1]هو عبد الله بن المبارك المروزي، ثقة ثبت، فقيه عالم جواد مجاهد، جُمعت فيه خِصال الخير، من الثالثة، مات سنة إحدى وثمانين، وله ثلاث وستون.[ابن حجر **تقريب التهذيب** (418/1)].

[2] القرطبي، **التذكرة** (73/1).

[3]السيوطي، **شرح الصدور** (167/1).

[4]غُرلا: غُرلا:جمع أغرل وهو الأقلف، وهو الذي لم يختن وبقيت معه غُرلته، وهي قلفته،وهي الجلدة التي لم تقطع في الختان.

–[العيني،**عمدة القاري** (241/15)].[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(362/3)، و(103/4)].

[5]القرطبي، **التذكرة** (88/1)

[6] عبد الرزاق،**مصنف عبد الرزاق**(431/3)ح(6208).و[ابن أبي شيبة،**مصنف ابن أبي شيبة**(468/2)ح(11131)].و[المتقي الهندي، **كنز العمال**(893/15)ح(42243).[قال الألباني: صحيح،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (85/1) ح (847) وفي **السلسة الصحيحة**، وقال: صحيح (411/3) ح (1425)].

الفصل الثاني

النعيم والعذاب في حياة البرزخ

المبحث الأول: هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليهما؟

المبحث الثاني: ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟

المبحث الثالث: بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ

المبحث الرابع: الميت يسأل، وينعَّم أو يعذّب ولو لم يُدفن

المبحث الخامس: من أحوال أهل البرزخ

الفصل الثاني

النعيم والعذاب في حياة البرزخ

خلق الله سبحانه وتعالى الناس وبيّن الغاية العظمى من خلقهم، وهي عبادتــه وطاعتــه، يقول سبحانه:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[1]، ووعد سبحانه وتعالى عباده الطائعين له بالأجر الثواب والنعيم في حياة البرزخ بعد الموت، وفي الجنة بعد البعث والحساب، وأمــا مــن أعرضوا عن طاعته وذكره، فإن العذاب ينتظرهم بعد الموت في القبر، وفي جهنم بعد البعــث والحساب، لكن كيف يقع النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟، وما قيمة ذلك؟، ومتى يبدأ؟.

المبحث الأول

هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليْهما؟

اختلف العلماء في وقوع النعيم أو العذاب في حياة البرزخ على الروح أم على البــدن؟، أم أنهما يقعان عليهما معا؟، وذهبوا في هذه المسألة إلى أقوال ثلاثة:

القول الأول: وذهب أصحابه إلى القول: بأن" العذاب والنعيم يقعان على النفس والبدن جميعــا، تنعم النّفس وتعذّب منفردة عن البدن، وتنعّم وتعذّب متّصلة بالبدن، والبدن متصل بهــا، فيكــون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما تكون على الروح منفردة عن البدن، وهــذا باتفاق أهل السنة والجماعة"[2].

القول الثاني: وهو قول أهل الكلام من المعتزلة، والأشعرية[3]، وذهبوا إلى:" إن هذا يكون على البدن فقط كأنه ليس عنده نفس تفارق البدن، وهؤلاء ينكرون أن يكون للنفس وجود

بعد الموت، ولا ثواب ولا عقاب، ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث"[4].

---

[1] الذاريات (56).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (282/4).

[3] الأشعرية:هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. [الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(479 – 548هــ)، **الملــل والنحــل**، دار المعرفــة، بيروت، بلا (ط)، (1404هــ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، 2مج، (93/1). سأشير إليه لاحقاً: الشهرستاني، الملل والنحل].

[4] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (263/4).

القول الثالث: وهو قول ابن حزم الظاهري، حيث قال:" إن الإنسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم، يعني النفس دون الجسد "[1].

ويردّ ابن تيمية على من أنكر النعيم والعذاب في حياة البرزخ، وعدم وقوعه على الروح والبدن أو على أحدهما، مدّعين أن القرآن لم يدل على ذلك، بقوله:"إن هذا غلط، بل القرآن قد بين في غير موضع بقاء النفس بعد فراق البدن، وبيّن النعيم والعذاب في البرزخ"[2].

ومن الأدلة التي تبين وقوع النعيم أو العذاب على الروح و البدن، ما ورد عنه ρ من أحاديث في الصحيحين وغير الصحيحين، أخبرنا فيها عن عذاب القبر[3]، ومن هذه الأحاديث: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مَرَّ النَّبِيّρ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيّ ρ:" يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِه[4]، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَة[5]، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ[6]فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟، قَالَ:" لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا"، أَوْ"إِلَى أَنْ يَيْبَسَا "[7].

وعقّب الحافظ ابن حجر على ترجمة البخاري للباب" ما جاء في عذاب القبر"،بقوله:" لم يتعرض المصنف في الترجمة لكون عذاب القبر يقع على الروح فقط، أو عليها وعلى الجسد، وفيه خلاف شهير عند المتكلمين، وكأنه تركه لأن الأدلة التي يرضاها ليست قاطعة في أحد الأمرين، فلم يتقلد الحكم في ذلك واكتفى بإثبات وجوده [8]".

---

[1] ابن حزم،**الفصل في الملل والأهواء والنحل** (42/5).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (263/4).

[3] سيأتي لاحقاً ذكر أحاديث عذاب القبر بالتفصيل–إن شاء الله تعالى–في الفصل الرابع.

[4]لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِه: لا يجعل بينه وبين بوله سترة،يعني:لا يتحفظ منه.[المباركفوري،**تحفة الأحوذي**(195/1)].

[5]النميمة: وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشَّر.[إن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (120/5)].

[6]بجريدة: الجريدة: السَّعفة. [**المرجع السابق** (257/1)].

[7]البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الوضوء،باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله–واللفظ منه–(88/1)ح(213)،وباب ما جاء في غسل البول(88/1)ح(215)،وكتاب الجنائز،باب الجريد على القبر(458/1)ح(1259)،وباب عذاب القبر من الغيبة والبول (464/1) ح(1312).و[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الطهارة،باب الدليل على نجاسة البول(240/1)ح(584)].

[8] ابن حجر، **فتح الباري** (233/3).

وخلاصة القول في مسألة وقوع النعيم أو العذاب على الروح أم على البدن، ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة كما ذكره ابن القيم:" إن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين"[1].

المبحث الثاني

ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟

الإنسان بفطرته يحب الثواب إذا عمل عملاً يرى فيه الخير لنفسه أو للآخرين، ويخشى من العقاب والعذاب في حال تقصيره في واجباته، أو فعل ما حُذِّر من ارتكابه.

وإذا كان هذا حال العباد فيما بينهم، فإن الأمر بين العبد وربه أعظم وأجل، وما ينتظره الإنسان من الثواب أو العقاب أعظم بكثير مما يجده في حياته الدنيا، بل لا وجه للمقارنة بين ثواب وعقاب الدنيا والآخرة.

إن اعتقاد المسلم وإيمانه بحياة البرزخ، له أكبر الأثر في سلوكه، وفي انضباط أفعاله ومعاملاته، إذ أن هذا الاعتقاد يولد عنده الخوف والخشية من هذا الموقف، ويجعله يعمل لهذه الحياة البرزخية التي أخبر عنها النبي ρ في الأحاديث التي رواها لنا الصّحابة رضوان الله عليهم، فيعمل جاهداً على أن تكون هذه الحياة البرزخية بالنسبة له روضة من رياض الجنة، فيدفعه ذلك لفعل الخيرات، والتزين بالأعمال الصالحة، والإحسان للآخرين، وأن يكون مسلماً صالحاً في نفسه، ومصلحاً لغيره حتى يفوز بنعيم القبر، ويتمتع بحياة البرزخ.

وخوفه من أن يكون قبره، وحياة البرزخ حفرة من حفر النار، يجعله من الذين يقفون عند حدود الله تعالى، ولا يتجرأ على حرمات الله تعالى، ولا يقدم على معصية الله عزوجل، ولا يقع في شيء يغضب الجبار في علاه، من ظلم، أو بطش، أو غش، أو شهادةِ زور، أو أكل حقوق الناس

---

[1] ابن القيم، **الروح** (68/1).

وأموالهم بالباطل، أو إفساد في الأرض، أو غير ذلك، فيؤدي الاعتقاد بوجود حياة البرزخ، إلى أن يستقيم كل فرد مسلم ومسلمة على شرع الله، وعمل الصالحات، وترك المنكرات، فيعم الخير، ويسود الأمن والأمان، على مستوى الأفراد، ويتعدى ذلك إلى الجماعات والدول، والأمم، وبصلاح الفرد، تصلح الأمم.

وهذه هي الثمرة، من اعتقاد المسلم بوجود البرزخ، وهذا هو الأثر المرجوّ على مستوى الفرد والجماعات والأمم [1].

فحياة البرزخ لها أثر كبير في تهذيب النفوس وإصلاحها، وتحفيز للنفس كي تعمل بجد واجتهاد نحو الطاعات والعبادات، وصون الحرمات، وأداء الحقوق، والابتعاد عن المعاصي والرذائل، خاصة أن فطرة الإنسان ترنو إلى الترف وملذات الحياة الدنيا الزائلة.

والنعيم أو العذاب في حياة البرزخ عدالة من الله سبحانه وتعالى بين عباده، "وهذا الشرع الحنيف قائم على القسط، والأصل فيه العدل، ومن مقتضى العدل، ومن لوازم القسط، ومن ضروريات الإنصاف ألاّ يُترك هذا الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا، وبعد موته هكذا، بدون حساب ولا عقاب، فلا يُثاب المحسن، ولا يعاقب المسيء، وأن تكون هذه الحياة هي نهاية المطاف، وآخر أمر هذا الإنسان على الرغم من وجود الصالح والطالح في هذه الحياة الدنيا، ويوجد المحسن والمسيء، ويوجد الظالم والمظلوم، ولذلك يخوّف الله سبحانه وتعالى عباده، ويلفت أنظارهم إلى الحقيقة الكبرى، والغاية العظمى، ومآلهم المحتوم، قال تعالى: " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ "[2].

إن مقتضى العدل، وانطلاقاً من الشرع الحنيف، لا بدَّ أن يكون هناك موقف يقفه الإنسان، ليحاسب على عمله، ويجازى على فعله، بعد انتهاء حياته الدنيا، وانتقاله إلى حياة أخرى التي هي بداية الحياة الأبدية، ألا إنها حياة البرزخ، لينعم أو ليعذب، حتى تتحقق العدالة الإلهية، و

---

[1] ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (51/1).

[2] المؤمنون (115)

يوفّى الجميع وتطمئن قلوبهم، أن لهذا الكون إلهاً عادلاً، لا يظلم مثقال ذرة، قال تعالى: " وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "[1].

والعقول السليمة، والفطرة المستقيمة ترى أن حياة الإنسان بعد موته لحسابه ومجازاته، ومنها حياة البرزخ، من أهم ضرورات الحياة الطبيعية، الحياة المستقرة الآمنة، التي تتمتع بالأمن والأمان، إذ لابد أن يكون هناك وقفة مع هذا الإنسان بعد الحياة الدنيا، لكي يجازى كل إنسان على عمله وفعله، وما كسبت يداه، وينعَّم المحسن، ويعذَب المذنب، لأن العقول السليمة، والفطرة القويمة، في هذه الحياة الدنيا، تقول للمحسن في عمله وأفعاله وسلوكياته أحسنت، وتجازيه على إحسانه، وتقول للمسيء أسأت وتعاقبه على إساءته، وذلك في أدنى فعل من أفعاله، أو في قول من أقواله، فهو محاسب عليه، مجزيٌ به، فكان من باب أولى أن يحاسب هذا الإنسان بعد موته على حياته، وأعماله كلها، وبداية حسابه في البرزخ، استعداداً للحياة الأخروية الأبدية، ومن هنا كانت حياة البرزخ ضرورة عقلية، فضلاً عن كونها ضرورة شرعية"[2].

فقيمة حياة البرزخ تلمس بأثرها على حياة الفرد في الدنيا، باستقامته، وإذا كان هذا حال مجموع أفراد الأمة، فإن المجتمع يسوده الأمن والأمان، والتقى والإيمان، وتتلاشى مظاهر الانحلال والفساد، وفي حياة البرزخ نعيم إلى أن يشاء الله تعالى.

---

[1] آل عمران (182).

[2] انظر: ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (49-50).

المبحث الثالث

بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ

إذا اعتقد المسلم بالنعيم أو العذاب في حياة البرزخ، فإن ذلك تظهر آثاره على أفعاله وأقواله، وكل حركاته وسكناته، وتصبح أفعاله وسلوكياته وأقواله التي ترضي الله تعالى بمثابة السير نحو النعيم البرزخي، ولعل هذا النعيم يبدأ من نزع الروح، وخروجها من جسد المؤمن، كخروج قطرة الماء من فيّ السقّاة، بعد بشارتها برضى الله تعالى عنها من ملائكة وجوههم كالشمس، ويحملون البشارات تلو البشارات للعبد المؤمن، كما رأينا ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه[1].

ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ρ:" إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ، إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ "[2].

وعن عبد الرحمن بن مِهْران[3] أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال حين حَضَره الموت: لا تَضْرِبوا عَلَيَّ فسْطاطاً[4]، ولا تَتْبَعوني بِمِجْمَرٍ[5]، وأسرعوا بي، فإني سمعت رسول الله ρ، يقول: " إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي، وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ السُّوءُ عَلَى سَرِيرِهِ، قَالَ: يَا وَيْلَهُ أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي "[6].

---

[1] سبق تخريجه، انظر ص (29-31).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء (442/1) ح (1251)، وباب قول الميت وهو على الجنازة (443/1) ح (1253)، وباب كلام الميت على الجنازة -واللفظ منه-(464/1) ح (1314).

[3] عبد الرحمن بن مِهْران المدني أبو محمد، مولى الأزدي، مقبول من الثالثة. وهو مولى أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صالح.[الرازي، **الجرح والتعديل** (284/5)].[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (463/1)].

[4] فسْطاطاً: بيت من شعر.[الرازي، **مختار الصحاح** (517/1)].

[5] بِمِجمرَ: المِجْمَر: بكسر الميم هو الذي يوضع فيه النار للبَخُور.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (293/1)].

[6] ابن حنبل، **مسند أحمد** (292/2) ح (7901)، و (474/2) ح (10141)، قال شعيب: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. [النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن-سنن النسائي**-، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب،ط2 (1406هـ-1986م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،8مج،كتاب الجنائز،باب السرعة بالجنازة(40/4) ح(1908).سأشير إليه لاحقا: النسائي،المجتبى]. [قال الألباني: صحيح. **السلسلة الصحيحة**، (806/1) ح (444)].

ونلمس إشارات بداية النعيم البرزخيّ، فيما روي للشهيد عند الله من أجر وثواب، وهو ما يرويه المقدام بن معديكرب[1] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ρ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ[2]: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ[3]، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ[4]، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ"[5].

ومن الإشارات التي يمكن استشرافها من حديثي أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن جنازة المؤمن، عندما تُحمل على أعناق الرجال تقول: قدّموني، ولعل قولها هذا مما تراه من النعيم الذي أعده الله تعالى لعباده، وأما جنازة الرجل السوء، فإنها تقول: يا ويله أين تذهبون بي، مما تراه من سوء العاقبة، ومن ويلات العذاب الذي أُعِدّ للعاصين من خلق الله تعالى، الذين غفلوا عن ذكر الله تعالى وطاعته وعبادته.

والإيمان بحياة البرزخ بما فيها من نعيم وعذاب، فإذا ابتدأت حياة البرزخ بالنعيم، فإن ما بعدها سيكون أكثر نعيماً بإذن الله، وأما إذا كانت بدايتها عذاباً، فإن ما بعدها أشد عذاباً وإيلاماً لمن كفر بالله تعالى، وأما عصاة المؤمنين فإنهم يعذبون بقدر معاصيهم، إلى أن يشاء الله تعالى.

---

[1] هو الصحابي الجليل المقدام بن مَعْديكرب بن عمرو الكندي، صحابي مشهور، نزل الشام، ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح، وله إحدى وتسعون سنة. [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (278/2)].

[2] خصال: جميع خصلة وهي الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان وقد غلب على خصل الفضيلة، وخصلة من النفاق: أي شعبة من شعب النفاق وجزء منه، أو حالة من حالاته.[ابن منظور، **لسان العرب** (206/11)].

[3] الفزع الأكبر: قيل: هو عذاب النار، وقيل العرض عليها، وقيل: هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها، وقيل: ذبح الموت فييأس الكفار من التخلص من النار بالموت، وقيل: وقت النفخة الأخيرة.[المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ)،**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا(ط)10مج(247/5).سأشير إليه لاحقا: المباركفوري، تحفة الأحوذي].

[4] تاج الوقار: أي تاج هو سبب العزة والعظمة، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر.[**المرجع السابق** (248/5)].

[5]الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب فضائل الجهاد،باب في ثواب الشهيد(187/4)ح(1663)قال أبو عيسى،هذا حديث حسن صحيح غريب.

-[ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، (935/2) ح (2799)].[قال الألباني: صحيح.**صحيح ابن ماجه** (372/2)ح(3834)].

المبحث الرابع

الميت يسأل، وينعّم أو يعذّب ولو لم يُدفن

سؤال الميت حق، سواء دفن الميت أو لم يدفن، ثم ينعم أو يعذب سواء دفن في القبر أو لم يدفن، وسواء كان مجتمع الجسد عند موته أو مقطع الأوصال والأعضاء، كمن مات حرقاً أو هدماً أو غرقاً في بحر وتحللت أعضاؤه في قيعان البحار وأكلتها الحيتان، ولعلنا في هذه الأيام نرى هذا واضحاً وواقعاً، فنرى أناساً من خلق الله تعالى يموتون ولا يبقى لهم أثراً، سوى فتاتٍ من لحوم أجسادهم بفعل انفجارات القنابل والصواريخ، بل ومنهم من تفقد آثاره تماماً، وهناكَ من يموتُ بغرق السفن بأنواعها، أو سقوط للطائرات في البحار، أو احتراقها وسقوطها في الجبال النائية، مما يستحيل في أغلَب الأحيان جمع الجثث أو بقائها متماسكة بسبب الحرق أو الغرق، هذا بالإضافة إلى أكل دوّاب الأرض لها من سباعٍ وطيور وهوام، وكذلك حيتان البحر وأسماكه، وما فيه من خلائق، لأبدان الأموات التي يشاء الله لها أن تموت وتقع بجوارها.

ومهما يحصل لأبدان الموتى من تفتت وتحلل وتباعد، فإن هذا لا ينفي السؤال عنها بعد موتها، وكذلك لن يؤخر أو يعفيها من نعيم القبر أو عذابه لأي من البشر، وهذا من عظيم قدرة الله تعالى وعدله.

يقول ابن القيم: إمكان عودة الروح إلى من مات بأي كيفية كانت أمر غير ممتنع، فترد الروح إلى المصلوب[1]، والغريق، والمُحْرَق، ونحن لا نشعر بها لأن ذلك الرد نوع آخر غير المعهود، فهذا المغمى عليه والمسكوت والمبهوت أحياء وأرواحهم معهم ولا تشعر بحياتهم.

ومن تفرقت أجزاؤه، لا يمتنع على من هو على كل شيء قدير، أن يجعل للروح اتصالا

بتلك الأجزاء، على تباعد ما بينها أو قربها، ويكون في تلك الأجزاء شعور بنوع من الألم واللّذّة.

---

(1) المصلوب: أصلها صلب،والصُّلْبُ والصُّلَّبُ عَظْمٌ من لَدُنِ الكاهِلِ إلى العَجْب، والصَّلْبُ هذه القِتْلة المعروفة مشتق من ذلك لأَن وَدَكه وصديده يَسِيل.[ابن منظور،**لسان العرب**(526/1)].[والوَدَك: الدّسم.الفيروز آبادي،**القاموس المحيط** (1235/1)].

وقد أخبر تعالى عن الأرض والسماء أنهما يأذنان له وقولهما ذلك أي يستمعان كلامه، وأنه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه، فقال لهما: "ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ "[1]، فإذا كانت هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور، فالأجسام التي كانت فيها الروح والحياة أولى بذلك. وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار إعادة حياة كاملة إلى بدن قد فارقته الروح فتكلم ومشى وأكل وشرب وتزوج وولد له، كقول تعالى:" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ "[2]، وكأصحاب الكهف، وقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الطيور الأربعة[3]، فإذا أعاد الحياة التامة إلى هذه الأجسام بعدما بردت بالموت، فكيف يمتنع على قدرته الباهرة أن يعيد إليها بعد موتها حياة ما، غير مستقرة يقضي بها ما أمره فيها، ويستنطقها بها ويعذبها أو ينعمها بأعمالها؟، وهل إنكار ذلك إلا مجرد تكذيب وعناد وجحود؟[4].

"فلو أُحْرِق الإنسان الميت وسحق وذري في الهواء، فإنه يُسأل وينعم أو يعذب، بأن يجمع الله تعالى تلك الذرات بعد تفرقها ويجعل للروح اتصالاً بها، لتدرك السؤال وتحس العذاب أو النعيم، والله على كل شيء قدير"[5].

وأَصْلُ هذا كله في الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان[6] رضي الله عنه، عن الرجل الذي حضره الموت، وطلب من أهله بأن يحرقوا جسده ثم ينثروا ذرات جسده في يوم ريح في البحر،

---

[1] فصلت (11).

[2] البقرة (259).

[3] الواردة في سورة البقرة الآية (260).

[4] ابن القيم، **الروح**- بتصرف- (1/90-91).

[5] خليفة،محمد عبد الظاهر خليفة، **الحياة البرزخية من الموت إلى البعث**،دار الاعتصام،مصر،ط2(1393هـ-1973م)، 1مج (1/124).سأشير إليه لاحقا:خليفة،الحياة البرزخية.

[6]هو الصحابي الجليل أبو عبد الله حذيفة بن اليمان بن حسيل،وأمه الرباب بنت كعب بن عدي،شهد أحدا هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان،وقتل أبوه يومئذ،وشهد حذيفة الخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول اللهρ،واستعمله عمر بن الخطاب على المدائن،مات حذيفة بالمدائن بعد مقتل عثمان،ومات بعد ذلك بأشهر،سنة ست وثلاثين وله عقب بالمدائن.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(7/317)].

ففعلوا ما طلبه منهم، فإذا أراد الإنسان أن يفكر بعقله دون اعتقاده وإيمانه، فإنه سيتساءل: كيف ستجمع هذه الذرات التي نثرت في الرياح فوق البحر؟، وكيف سيُسأل هذا الميت؟، وكيف سيُنَعَّم أو يُعَذّب؟.

والإنسان المؤمن الذي لا يَنْفَكُّ تفكيره بمصيره بعد موته، فإنه يؤمن إيماناً قاطعاً، لا ريب فيه قِيْدَ أَنْمُلَةٍ، أنَّ قدرة الله سبحانه وتعالى لا تعجز إطلاقاً عن جمع ذرات الميت التي تناثرت في يوم ريح فوق البحر، بل إن أمره سبحانه وتعالى أن يقول للشيء كن فيكون.

وفي الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:"...وسمعته يقولρ:" إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ، إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ [1]إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَت[2]، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا[3]، فَاذْرُوه [4]فِي الْيَمِّ [5]، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ:" لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟"، قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ"، قال عقبة بن عمرو[6]: وأنا سمعته يقول ذاك، وكان نباشا[7]"[8]، "فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال، حتى لو علق الميّت على رؤوس الأشجار في مهاب الريح، لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دُفن الرجال الصالح في أتون من النار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ نصيبهما وحظهما، فيجعل الله النار بردا وسلاما، والهواء على ذلك نارا وسموماً، فعناصر العالم ومواده فتعاد لربها

---

[1] خَلُصَت: أي وصلت وبلغت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (61/2)].

[2] فامتحشت: أي احترقت. [ابن حجر، **فتح الباري** (497/6)].

[3] راحاً: أي شديد الريح. **[**ابن حجر، **فتح الباري** (497/6)].

[4] فاذروه: أمر من الاذراء، يقال: ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه: أي أطارته.[العيني، **عمدة القاري** (42/16)].

[5] اليم: البحر.[ابن الأثير. **النهاية في غريب الحديث** (300/5)].

[6] هو الصحابي الجليل عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري،أبو مسعود البدري، صحابي جليل، مات قبل الأربعين وقيل بعدها.[ابن حجر، **تقريب التهذيب**(31/2-32)].

[7] نباشا: من نبش: وهو الحفر باليد.[ابن منظور، **لسان العرب** (193/2)].[والنباش هو الذي ينبش القبور، ابن عبد البر، **الاستذكار** (561/7)].

[8] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (1272/3) ح (3266) و (1283/3) ح (3292).

وفاطرها، وخالقها يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طوع مشيئته مذللة منقادة لقدرته، ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين، وكفر به وأنكر ربوبيته"[1].

وكثيراً ما نرى بين الناس من يفقد أحد أعضاء جسده، كبتر يد كاملة أو بعضها، أو رِجْلِهِ أو بعضها، ومنهم من يفقد عيناً أو أُذُناً أو أنفاً أو جزءً من أحشائه أو غير ذلك، فتدفن في مكان، وبعد زمن يُدفن صاحبها في مكان آخر أو عندها، فإن الروح تبقى متصلة بكل أطراف بدنها، وجميعها يحسّ بالنعيم أو العذاب في حياة البرزخ، والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

المبحث الخامس

من أحوال أهل البرزخ

إذا اعتقد المسلم أنّ الله سبحانه وتعالى قادرٌ على أن يجمع أعضاء وأوصال ابن آدم بعد موته، وإن تباعدت وتفرقت في بلادٍ أو بحار كثيرة، وحق السؤال على صاحبها من الملكين الكريمين، ثم ينعّمها أو يعذّبها، وسواء قبر أو لم يُقبر، بكيفيةٍ يعلمها ويشاؤها سبحانه وتعالى.

فإنه يعتقد أيضاً أن الله تعالى يخلق على من فارق الدنيا أحوالا لا نشاهدها ولا ندركها يتنعم فيها قوم ويتألم فيها آخرون، منها قوله تعالى جل ثناؤه فيمن أنعم عليهم بالإيمان والاستقامة[2]:"تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُون"[3] أي: تتهبّط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم[4].

وبشارة المؤمن بالجنة من ملائكة الرحمة صريحة وواضحة، كما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما [5].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (92/1).

[2] البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384-458هـ)، **إثبات عذاب القبر**، دار الفرقان، عمان، ط1 (1403هـ-1983م)، تحقيق د. شَرَف محمود القضاة، 1مج، (66/1). سأشير إليه لاحقاً: البيهقي، إثبات عذاب القبر.

[3] فصلت (30).

[4] الطبري، **جامع البيان** (466/21).

[5] سبق تخريجه في الفصل الثاني ص (29-31).

"وقال فيمن أنعم عليهم بالشهادة: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ "[1]، فقطع عليهم بأنهم أحياء، وهم ذا يُـرون فـي دار الدنيا متلطخين في الدماء، قد صاروا جيفة تأكلهم سباع الطيور والوحوش، وفي ذلك دلالة على جواز خلق الله تعالى عليهم أحوالا يستمتعون فيها، وإن كنا لا نقف عليها"[2].

وعن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه سئل عن قوله تعالى:" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[3]، فقال:... فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْـرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ..."[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ρ: " الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِـي قُبَّـةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا "[5].

قال البيهقي: "إن الشهداء في حديث ابن مسعود في درجةٍ أعلى من درجة الشهداء الذين ذكرهم ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه، ولأهل الجنة منازل ودرجات، وكذلك أهل النار أحوالهم فيما يعذبون به مختلفات، وعلى ذلك يُحمل ما روينا في أنواع الثواب والعقاب فيُصنع بقوم هكذا وبقوم كذلك، لا أن شيئاً من هذه الأخبار يخالف صاحبها خلاف تناقض، ولكن أحوالهم تختلـف في أنواع ما يجزون به من الثواب والعقاب"[6].

---

[1] آل عمران (169-170).

[2] البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (67/1).

[3] آل عمران (169).

[4] سبق تخريجه(25).

[5] ابن حنبل، **مسند أحمد** (266/1) ح (2390). قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

[6] البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (68/1).

وعن محمد بن المنكدر[1] قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لما قتل أبي[2]جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه، والنبي ρ لا ينهاني، فجعلت عمتي فاطمة[3] تبكي، فقال النبي ρ تبكين، لا تبك، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه"[4].

وعن عديّ[5] قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: لما تُوفِّيَ إبراهيم عليه السلام[6]، قال رسول الله ρ: "إنّ له مرضعاً في الجنّة"[7].

---

[1]هو محمد بن المنكدر بن عبد الله التميمي،المدني،ثقة فاضل من الثالثة،مات سنة ثلاثين أو بعدها.[ابن حجر،**تقريب التهذيب** (220/2)].

[2]هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبد الله الصحابي المشهور معدود في أهل العقبة وبدر وكان من النقباء واستشهد بأحد وكان قد حفر السيل عن قبره وكان معه عمرو بن الجموح وكانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين الوقتين ست وأربعون سنة [ابن حجر،**الإصابة**(189/4)].

[3] هي فاطمة بنت عمرو بن حرام عمة جابر بن عبد الله.-[ابن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن النمري(ت 463)**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،دار الجيل،بيروت،ط1(1412هـ)تحقق:علي محمد البجاوي،4مج(115/2)سأشير إليه لاحقاً:ابن عبد البر،الاستيعاب].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أُدرج في كفنه (420/1) ح (1187)،وباب ما يكره من النياحة على الميت (434/1) ح (1231)، وكتاب الجهاد والسير،باب ظل الملائكة على الشهيد(1036/3)ح(2661).

-[مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبد الله بن حرام والد جابر (1917/4) ح (2471)].

[5] هو عديّ بن ثابت الأنصاري، الكوفي، ثقة رمي بالتشيع، من الرابعة، مات سنة ست عشرة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (20/2)].

[6] هو إبراهيم ابن رسول الله ρ، ابن سريته ماريه القبطية،مات وهو ابن ستة عشر شهراً. -[العيني، **عمدة القاري** (103/8)].

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين (465/1)ح (1316)، وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء من صفة الجنة وأنها مخلوقة (1188/3) ح (3082)، وكتاب الأدب، باب من سمي بأسماء الأنبياء (2290/5) ح (5842).

"فحكم رسول الله ρ على ابنه إبراهيم عليه السلام بأن له مرضعاً في الجنة، وهو مدفون ببقيع الغرقد في المدينة، وأخبر عن إظلال الملائكة عبد الله بن عمرو بن حرام، وإن كان أصحابه لا يقفون على شيء من ذلك معاينة.

وفي كل ذلك وفيما رُوي من أمثاله، دلالة على ما قصدناه من جواز حدوث هذه الأحوال على من فارق الدنيا وإن كنا لا نشاهدها ولا نقف عليها، ووجب اعتقادها عند ورود الخبر الصحيح بها، وقد قال الله جل ثناؤه فيمن حكم عليه بالعذاب:"وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ،ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "[1]،وقال سبحانه وتعالى:"وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ [2] وَالْمَلَائِكَةُ باسطو [3]أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ "[4]، وقال سبحانه وتعالى في آل فرعون: "النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ "[5].

فحكم عليهم بضرب الملائكة وجوهَهم وأدبارَهم، حين تتوفاهم وإن كنا لا نشاهده، وبما

تقول لهم الملائكة عند الموت وهم باسطو أيديهم وإن كنا لا نسمعه، وعلى آل فرعون بعرضهم على النار غدواً وعشياً ما دامت الدنيا وإن كنا لا نقف عليه "[6].

فالأحوال على الموتى في حياة البرزخ تختلف من ميّت لآخر:

أولا: فمن الشهداء من يسرح في الجنة حيث شاء، ومنهم من يكون على بارق نهر في الجنة يخرج له رزقه بكرة وعشيا، ومنهم من تظله الملائكة.

---

(1) الأنفال (50-51).

(2) غمرات الموت: شدائد الموت.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (378/1)].

(3) باسطو: من بسط الشيء نشره وتوسَّعه، فتارة يتصور منه الأمران، وتارة يتصوَّرُ منه أَحدُهُما، ويطلق أحياناً: للأخذ نحو: "والملائكة باسطو أيديهم" – الأنعام (93)-.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (43/1-44)].

(4) الأنعام (93).

(5) غافر (45-46).

(6) البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (69/1-70).

ثانيا: والرضّع لهم من يرضعهم في الجنة.

ثالثا: وأهل الكفر والمعاصي لهم أحوال في حياة البرزخ لا تسرُّهم لما يلاقونه من ضَربٍ وعرض لهم على النار غدواً وعشياً.

وكل هذه الأحوال بقدرة الله تعالى واقعة وحادثة بلا شك، وإن كان الأحياء من بني آدم لا يشعرون بها، ومهما عظمت هذه الأحوال فإن الإيمان بها قاطع بلا أدْنى ريب.

الفصل الثالث

القبر

المبحث الأول: القبر في اللغة وفي الاصطلاح، ومرادفات القبر

المبحث الثاني: ما يُقال عند الدفن

المبحث الثالث: خطاب القبر للميت

المبحث الرابع: هول القبر وفظاعته وظلمته

المبحث الخامس: ضمة القبر

المبحث السّادس: الملكيْن "منكر ونكير"

المبحث السّابع: تمثيل غروب الشمس للميت

المبحث الثّامن: التعبد في البرزخ

المبحث التّاسع: عرض مقعد الميت عليه

المبحث العاشر: بلاء جسد الميت

الفصل الثالث

القبر

لمّا قَتَلَ هابيل قابيل تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين، فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال:" يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "[1]،وقيل: إنه مكث يحمل أخاه في جراب على عاتقه سنة حتى بعث الله الغرابين فرآهما يبحثان فقال: " أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ "[2]، فَدَفَنَ أخاه[3]، ومن هنا عُرِفَ الدفن في القبر.

المبحث الأول

القبر في اللغة وفي الاستعمال القرآني

القبر: أصلها قبر، والقبر مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والْمَقبُر المصدر، والمقبرَة: موضع القبور[4].

وورد في القرآن الكريم التصريح بذكر القبر مفرداً، كقوله تعالى: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُون "[5].

وذكر جمعاً كما في قوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور "[6].

وللقبر مرادفات كثيرة وردت في القرآن الكريم منها:

---

[1] المائدة (31).

[2] المائدة (31).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (58/2).

[4] ابن منظور، **لسان العرب** (68/5).

[5] التوبة (84).

[6] فاطر (22).

"الجَدَثُ: وهو القبر والجمع أَجداث[1]، وهو ما جاء في قوله تعالى: " وَنُفِخَ فِي الصُّورِ [2]فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ "[3]، والأجداث جمع جدثة وهو القبر، وجدثة هي اللغة الفصيحة [4]، و: "يقال للقبر: جَدث وجدف"[5].

"اللَّحد واللُّحْد: وهو الشّقُّ الذي يكون في جانب القبر موضع الميت، لأَنه قد أُميل عن وسط إلى جانبه، وقيل الذي يُحفر في عرضه"[6].

"الضَّريح: قيل: هو الشَّقُّ في وسط القبر، واللحد في الجانب، وقيل: الضريح القبر كله، وقيل: هو قبر بلا لحد"[7]، وفي الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول ρ:" اللَّحْدُ لَنَا، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا "[8].

ومن مرادفات القبر "المرقد: يحتمل أن يكون مصدراً، ويحتمل أن يكون موضِعاً وهو القبر"[9]، و"الرَّيْم"[10] و "الحفير"[11].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب** (128/2).

[2] الصور: قيل هو مثل قرْنٍ ينفخ فيه فيجعل الله سبحانه ذلك سبباً لِعَوْدِ الصُّورِ والأرواح إلى أجسامِها.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (297/1)].

[3] يس (51).

[4] الشوكاني، **فتح القدير** (531/4).

[5] النحاس، **معاني القرآن** (504/5).

[6] ابن منظور، **لسان العرب** (388/3).

[7] **المرجع السابق** (525/2).

[8] أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الجنائز،باب في اللحد(231/2)ح(3208).[قال الألباني:صحيح.**صحيح أبي داود**(618/2)ح(2747)].

-[قال ابن عبد البر: "اللحد أفضل من الشق، وكلا منهما –اللحد والشق– مباح ذلك كله، ومما يدل على فضل اللحد قوله ρ: "اللحد لنا والشق لغيرنا"، **التمهيد** (297/22)].

[9] ابن منظور، **لسان العرب** (183/3).

[10] ابن منظور، **لسان العرب** (259/12).

[11] ابن منظور، **لسان العرب** (204/4).

و"الرَّجمة: والجمع رجام، وسمي رَجماً لما يجمع عليه من الأحجار"[1]، و"الجَنَن بالفتح القبر لسترة الميت"[2]،و "المنهال"[3]، و"الصَّعيد"[4].

المبحث الثاني

ما يُقال عند الدفن

دفن الإنسان بعد موته نعمة من الله سبحانه وتعالى عليه، فهو سترةٌ لجسده ومواراةٌ لسوءته، ومنعاً للرائحة الكريهة التي تزكم الأنوف، وتقزز النفوس عندما يتفسخ جثمانه، وتتمزق أوصاله، وتتفرق أجزاؤه، وحتى لا يُرى ما يسيل منه من قيح وصديد، ولا يُرى بدفنه مشاهد الديدان التي تنبعث من بدن الميت، وتنتشر حوله، وهذا كله يؤذي الناظرين إليه.

وقد بين الرسول ρ ما يُستحب قوله عند وضع الميت في قبره، وذلك في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر[5]رضي الله عنهما، أن النبي ρ إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ مَرَّةً:" بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ρ "، وَقَالَ مَرَّةً:" بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ،وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّه ρ "[6].

وهذا من باب الدعاء للميت، ونقل المناوي عن الآجري[7]: "يستحب الوقوف بعد الدفن قليلاً،

---

[1]ابن منظور، **لسان العرب** (226/12)

[2] **المرجع السابق** (92/13).

[3] **المرجع السابق** (680/11).

[4] **المرجع السابق** (251/3)

[5] عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى،أمه زينب بنت مظعون الجمحية،ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي،و هاجر وهو ابن عشر سنين،ومات وله سبع وثمانون سنه فعلى هذا كان له في الهجرة ثلاث عشرة، وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة،وبدر كانت في السنة الثانية،وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبيρ ببدر فاستصغره ،ثم بأحد فكذلك ثم بالخندق فأجازه،وهو يومئذ بن خمس عشرة سنه،وهو من المكثرين عن النبيρ. [ابن،حجر،**الإصابة** (181/4)].

[6] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر–واللفظ منه_(364/3) ح (1046).قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. [ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الجنائز،باب ما جاء في إدخال الميت القبر(494/1) ح (1550)].[قال الألباني:صحيح.**صحيح ابن ماجه**(259/1) ح (1260)].

[7] هو الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، كان ثقة، ديّناً عالماً مصنّفاً. من كتبه الشريعة والنصيحة وأدب النفوس، حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات في محرم سنة (360هـ).[ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (510–597هـ)، **صفة الصفوة**، دار المعرفة، بيروت، ط2 (1399هـ–1979م) تحقيق: محمود فاخوري– د.محمد رواس، 4مج، (470/2) سأشير إليه لاحقاً: ابن الجوزي].

والدعاء للميت –مستقبلاً وجهه– بالثبات، فيقول: اللهم هذا عبدك، وأنت أعلم به منا، ولا نعلم منه إلا خيراً، وقد أجلسته لتسأله، اللّهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة، كما ثَبَّتّه في الدنيا، اللهم ارحمه، وألحقه بنبيِّه، ولا تضلنا بعده، ولا تحرمنا أجره"[1].

والوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة، لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة شغل للميت، ولأنه يستقبله هول المطلع، وسؤاله وفتنه فتّاني القبر[2].

المبحث الثالث

خطاب القبر للميت

وردت بعض الروايات التي تنص على أن القبر يخاطب الميت عندما يوضع فيه،غير أن هذه الروايات ضعيفة،ولم أقف على ما يصح في هذا الباب،ومن هذه الروايات ما رواه

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه،حيث قال: دخل رسول الله ρ مُصَلاّهُ فرأى ناساً كأنهم يَكْتَشِرون[3]، قال: "أمَا إنكم لو أكثرتم ذِكْرَ هاذم[4] اللّذّات لَشَغَلَكُم عمّا أرى، فأكثِروا من ذكر هاذِم اللذات، الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلّمَ فيه، فيقول: أنا بيتُ الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيتَ التّراب، وأنا بيتُ الدود، فإذا دُفِن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إنْ كنت لأحب من يمشى على ظهري إلَيَّ، فإذا وُلِّيتُكَ اليوم وصِرْتَ إلَيَّ، فَستَرى صنيعي بك" قال: "فيتَّسِعُ له مدّ بصره، ويفتح له بابٌ إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أمَا إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إليّ، فإذا وليتك اليوم وصِرْت إليّ، فسترى صنيعيَ بك"، قال: فيلتئم[5] عليه حتى يلتقي عليه، وتختلف أضلاعه" قال: قال رسول الله ρ: "بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض، قال: "ويُقيِّضُ الله له سبعين تنيناً[6] لو

---

[1] المناوي، **فيض القدير** (151/5) ح (6757).

[2] القرطبي، **التذكرة** (102/1).

[3] يكْتشِرون: الكَشْر: ظهور الأسنان للضحك.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (176/4)].

[4] هاذم: الَهذم: هو سرعة الأكل، وقيل الهَذْم –بالدال– وهو من الهَدَم: ما تهدّم من نواحي البئر.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (257/5)].

[5] فيلتئم: فيجتمع.[ابن منظور، **لسان العرب** (530/12)].

[6] تنيناً: التنيّن ضرب من الحيّات من أعظمها، كأكبر ما يكون منها،[ابن منظور، **لسان العرب** (74/13)].

أنّ واحداً منها نَفَخَ في الأرض، ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فَيَنْهَشْنَهُ[1] ويَخْدِشْنَه[2] حتى يُفضى به إلى الحساب "قال: قال رسول الله ρ: "إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفره من حُفَـرِ النار"[3][4].

المبحث الرابع

هول القبر وفظاعته وظلمته

إنّ للقبر وقعاً خاصاً في نفوس البشر، كيف لا، والإنسان يعلم أنه سيودع وحيداً في قبره بلا مؤنسٍ أو حبيب، ويزيد من هوله ظلمته وسواده مكانه في باطن الأرض، وتحت تُرابها.

عن عبد الله بن بَحير[5]، أنه سمع هانِئاً[6]مَوْلَى عثمان، قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وَقَّفَ على قَبْرٍ بكى حتى يَبُلَّ لحيته فقيل له تذْكَرُ الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي مِنْ هـذا، فقـال: إنَّ رسول الله ρ قال:" إن القبر أول منزلٍ من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بَعْدَه أيْسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدّ منه "،قال: وقال رسول الله ρ : "ما رأيتُ منظراً قَطُّ، إلا القبـر أفظـع منه"[7].

---

[1] فَيَنْهَشْنَهُ: ينهش نهشاً: تناول الشيء، بضَمِه ليعضُّه فيؤثر فيه ولا يَجْرحه.[ابن منظور، **لسان العرب** (360/6)].

[2] يَخْدِشْنَه: خَدَشَ: خَدَشَ جلده ووجهه يخدشه خدشاً: مزّقه، والخدْش: مَزق الجلد، قلّ أو كثر.[ابن منظور، **لسان العرب** (292/6)].

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، –باب 26– (236/4) ح (2460).قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.[وقال الألباني: ضعيف جداً، لكن جملة "هاذم اللذات" صحيحة.**ضعيف الترمذي**(279/1)ح(437)].

[4] بما أن الحديث ضعيف جداً فلا حاجة للتعليق عليه، وسيأتي الحديث عن "ضمة القبر" في المبحث الخامس إن شاء الله.

[5] هو أبو وائل عبد الله بن بحير ابن رُيْان، القاصّ، الصنعاني،وثقة ابن معين واضطرب فيه كـلام ابـن حبّـان.[ابـن حجر،**تقريب التهذيب** (383/1)].

[6] هو أبو سعيد هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه.[الرازي، **الجرح والتعديل** (100/9)].

[7] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الزهد،باب–5–(553/4)ح(2308).

–[ابن حنبل،**مسند أحمد**(63/1)ح(454)،قال الأرنؤوط:إسناده صحيح].

–[النيسابوري،**مستدرك الحاكم**،كتاب الرقاق(366/4)ح(7942)وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وقال الـذهبي في التلخيص:صحيح].

–[ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد،باب ذكر القبر والبلى(1426/2)ح(4267)].[قال الألباني:حسن.**صـحيح ابـن ماجه** (421/2)ح(3442)].

أكثر الناس بطبيعتهم يخشون الوحدة، والأماكن المظلمة، لما فيها من وحشة وتّخيّلات لأشياء لا تكون موجودة أصلاً في ذلك المكان، فإذا كان هذا حالهم في حياتهم الدنيا، ولوقت محدود، فكيف يكون حالهم في حفرةٍ صغيرةٍ، ومغلقة تحت الأرض، ولا يمكن لأحد أن يخرج منها، أو يطلب المساعدة من أحد، ولا يُنقذه في ذلك الوقت إلا عمله الصالح.

ومن أهوال القبر وفظاعته ضمة القبر وضغطته، وتكون أيضاً بقدوم الملكين "منكر ونكير، وسؤالهما.

المبحث الخامس

ضمة القبر

ضمة القبر أو ضغطة القبر هي التقاء جانبيه على جسد الميت[1].

وضمة القبر لا ينجو منها أحداً كبيراً كان أو صغيراً، صالحاً أو طالحاً، وقد جاء في الأحاديث ما يدل على ذلك.

منها ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنهما، قالρ: "... ويضيَّق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه..." [2].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ρ: وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك"[3]، وعنه رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ρ يوماً إلى سعد بن معاذ[4] حين

---

[1] السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (102/4).

[2] سبق تخريجه ص (29-31).

[3] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الجنائز،باب ما جاء في عذاب القبر(383/3)ح(1071).قال الترمذي:حسن غريب.

[4] هو الصحابي الجليل أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن الأوس الأنصاري الأشهلي،سيد الأوس،وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة،شهد بدرا باتفاق،ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات،سنة خمس،وقال المنافقون لما خرجت جنازته ما أخفها فقال النبيρ اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.[ابن حجر،**الإصابة**(84/3-85)].

تُوُفِّيَ، قال: فلمّا صلى عليه رسول الله ρ، ووُضِعَ في قبره، وسوِّيَ عليه، سَبَّحَ رسول الله ρ فَسَبَّحْنا طويلاً، ثم كَبَّرَ فكبّرْنا، فقيل: يا رسول الله، لِمَ سبَّحْتَ، ثم كَبّرت؟ قال: "لقد تضايَقَ على هذا العبد الصالح قبرُهُ، حتى فرَّجَهُ اللهُ عزوجل عَنْهُ"[1]، وعن ابن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله ρ، قال: "هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألْفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ ضَمَّةً ثم فُرِّج عنه"[2].

"في الحديث إشارة إلى أن جميع ما يحصل للمؤمن من أنواع البلايا، حتى في أول منازل الآخرة، وهو القبر وعذابه وأهواله، لما اقتضته الحكمة الإلهية من التطهيرات، ورفع الدرجات، ألا ترى أن البلاء يخمد النفس، ويذلها ويدهشها عن طلب حظوظها، ولو لم يكن في البلاء إلا وجود الذلة لكفى، إذ مع الذلة تكون النصرة"[3].

قال أبو القاسم السعدي[4]: "لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح، غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى

قبره ثم يعود إلى الإفساح له"[5].

ولعل "سبب هذا الضغط، أنه ما من أحد إلا وقد ألَمَّ بذنب ما، فتدركه هذه الضغطة جزاء لها، ثم تدركه الرحمة"[6].

---

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (360/3) ح (14916) قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل ابن إسحاق ومحمود ويقال محمد بن عبد الرحمن لم يرو عنه غير معاذ بن رفاعة ووثقه أبو زرعة].[قال الألباني: ضَعيف، **مشكاة المصابيح** (29/1) ح (125)].

[2]النسائي،**سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته (100/4) ح (2055).[قال الألباني: صحيح. **مشكاة المصابيح** (30/1) ح (136)].

[3] المناوي، **فيض القدير** (332/5) ح (7493).

[4]أبو القاسم السعدي:عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي الشافعي(650-732هـ)،روى الحروف السبعة،وأحد علماء الحديث في عصره.

-[ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي(777-814هـ)**غاية النهاية في طبقات القراء**،بلا(ط) 1مج(176/1).سأشير إليه لاحقا: ابن الجزري، غاية النهاية].

[5]السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (101/4).

[6] انظر: السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (102/4).

وأما ضمة القبر للصغير فواقعة له، وذلك لما يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مات صبي، فقال رسول الله ρ: "لو أفلت أحد من ضمة القبر، أفلت هذا الصبي"[1] وفي رواية: "لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي"[2].

مما سبق من الأحاديث يتبين أن ضغطة القبر وضمته للمؤمنين والكافرين، وأما سبب الضغطة لصغار السن وللمؤمنين بشكل عام، ولمن غفر الله تعالى لهم ذنوبهم بشكل خاص كالمبشرين بالجنة، وأهل بدر والشهداء فالله تعالى أعلم بكيفية تلك الضغطة، ووقعها على هؤلاء، وفي سبب وقوعها لمن تقبض روحه من الثقلين، قال السيوطي:"المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر، ويكون له ضغطة القبر، فيجد هول ذلك وخوفه، لمّا أنه تنعم بِنعمة الله ولم يشكر النعمة"[3].

ويصوّر السيوطي ضمة القبر وأصله–الأرض– كما لو:" أنها أمهم، ومنها خلقوا، فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما ردّ إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان الله مطيعاً ضمّته برأفة ورفق، ومن كان عاصياً ضمّته بعنف، سخطاً منها عليه لربها"[4].

وقيل في ألم ضمة القبر وضغطته:"هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه"[5].

نفسه"[5].

---

[1] ابن حنبل،عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني(164-241هـ)**السنة**، دار ابن القيم،الدمام، ط1(1406هـ) تحقيق:د.محمد سعيد سالم القحطاني،2مج(602/2)ح(1434)سأشير إليه لاحقا:ابن حنبل، عبد الله، السنة.[قال الألباني:صحيح.**صحيح الجامع الصغير وزيادته** (937/1) ح(9396)].

[2]ابن حنبل،**السنة** (602/2) ح (1434). [قال الألباني:صحيح. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**(944/1)ح(9438)].

[3] السيوطي، **شرح الصدور** (98/1).

[4]السيوطي، **شرح الصدور** (98/1).

[5]الذهبي،**سير أعلام النبلاء** (290/1).

المبحث السادس

الملكان "منكر ونكير"

بعد دفن الميت، ومواراته بالتراب، ينزل عليه الملكان الموكلان بسؤاله، وهما الْمُنْكَرُ، وَالنَّكِيرُ، وقد صرّح النبيّ ρ باسمهما في الحديث الذي يرويه عنه أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:"إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ- أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ- أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ"[1].

وثبت في الأحاديث الصحيحة وصف صورة الملكين، والأسئلة المكلفان بسؤالهما للميت، وأنهما فتنة القبر، وأنّ الله سبحانه وتعالى يثبت عباده المؤمنين، وبيان ذلك في المطالب الآتية.

المطلب الأول: صورة الملكين

تختلف الصورة التي يأتيان بها هذيْن الملكين بالنسبة للؤمن والكافر، فصورة الملكين بالنسبة للمؤمن فهي كما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي ρ: "...إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من

السماء بيض الوجوه..." [2].

---

[1] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الجنائز،باب عذاب القبر(383/3)ح(1071)وقال:حديث حسن غريب.[وقال الألباني:حسن.**مشكاة المصابيح**(28/1)ح(130)].

[2] سبق تخريجه ص (29-31).

وأما صورتهما بالنسبة للكافر، فيأتيانه بصورة لا تسرّ من يراهما:"..وإن العبد الكافر،إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخر،نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه.." [1].

وروي في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهما يأتيان في صورة واحدة للمؤمن والكافر، قال رسول الله ρ: "إذا قُبِرَ الميت"، أو قال: "أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما المُنكر، والآخر النَكير..." [2].

ولعل ما جاء وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه هو صفات الملائكة النازلة لقبض أرواح المؤمنين، وأرواح الكافرين، وما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه صفات الملكين الموكلين بسؤال الميت، المؤمن والكافر على حدٍّ سواء، وهذه الصورة للملكين ترعب الميت وتخيفه أشدّ الخوف، وكانا بحق فتنة القبر كما سماها الرسول ρ.

المطلب الثاني: سؤال الملكين

ومن أهوال القبر وفظاعته أيضاً سؤال الملكيْن، ولِعِظَم أمرهما، وشدّة وقوعهما على الميت أطلق عليها فتنة[3] القبر.

صحّ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة ذلك، فلما رأت النبي ρ قالت له، فقال:" لا"،قالت عائشة: ثم قال لنا رسول الله ρ بعد ذلك:" إنه أوحي إليّ أنكم تفتنون في

قبوركم"[4].

---

[1] سبق تخريجه ص (29-31)

[2] سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

[3] فتنة القبر: الفتنة: الامتحان والاختبار، وفتنة القبر: مسألة منكر ونكير.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (410/3)].

[4] ابن حنبل، **مسند أحمد** (238/6) ح (26050) قال شعيب: حديث صحيح.وقوله:" أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم"أخرجها البخاري،في صحيح البخاري،كتاب العلم،باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد أو الرأس(44/1)ح(86).

قيل في قوله "تفتنون في قبوركم": أراد فتنة الملكين منكر ونكير [1] بسؤلهما للميت.

وروي عنه ρ أنه كان يستعيذ من فتنة القبر وعذاب القبر، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ρ كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل...-إلى قوله- ومن فتنة القبر،وعذاب القبر..." [2]،قال ابن حجر: "قوله: "ومن فتنة القبر": هي سؤال الملكين"[3].

وسبب تسمية الملكين بفتاني القبر -منكر ونكير-:" لأن في سؤالهما انتهاراً، وفي خلقهما صعوبة، ألا ترى أنهما سميا منكراً ونكيرا؟، فإنما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين، ولا خلق الملائكة، ولا خلق الطير، ولا خلق البهائم، ولا خلق الهوام، بل هما خلق بديع وليس في خلقتهما أُنْس للناظرين إليهما، جعلها الله تكرمة للمؤمن يثبته وينصره، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب"[4].

المطلب الثالث: بشارة المؤمنين بالتثبيت عند سؤال الملكين

العبد المسلم الذي عاش على الإيمان وعبادة الله تعالى، والثبات والصبر على الابتلاءات والمحن، لابد من إثابته، ومن هذا الثواب الذي يكرمه الله تعالى به الثبات في القبر عند السؤال، وهذا ما يرويه البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ρ قال: "إذا أقعد المؤمن في قبره أُتِيَ ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،فذلك قوله: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ "[5][6].

وعنه أن رسول الله ρ قال: "المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

---

[1] ابن عبد البر، **التمهيد** (347/22).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم (2341/5) ح (6007).

[3]ابن حجر، **فتح الباري** (177/11).

[4] القرطبي، **التذكرة** (123/1).

[5]إبراهيم (27).

[6]البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (461/1) ح (1303).

رسول الله، فذلك قوله: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ "[1][2].

المطلب الرابع: هل سؤال الملكين مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها

هناك من قال من العلماء إن السؤال في القبر لأمة محمد ρ خاصة، ومنهم من قال أن السؤال عامٌ لكل الناس، وممن قال إن السؤال لهذه الأمة خاصة: أبو عبد الله الترمذي حيث قال: "وإنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة، لأن الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة، فإذا أبوا كفت الرسل، فاعتزلت، وعوجلوا بالعذاب، فلما بعث الله محمد ρ بعثه بالرحمة وأماناً للخلق، فقال: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين"[3]، فأمسك عنهم العذاب، وأعطى السيف، حتى يدخل في الإسلام من دخل، لمهابة السيف، ثم يرسخ في قلبه، فأمهلوا، فمن همنا ظهر أمر النفاق، فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض لهم فتانا القبر، ليستخرجا سرهم بالسؤال.

قال الله تعالى: " لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون "[4][5].

و "الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تنزل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق ممن كان في الدنيا منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام فمن حقن دمه بظاهر الشهادة، وأما

---

[1] إبراهيم (27).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت" (1735/4) ح (4422).
-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه واثبات عذاب القبر(2201/4)ح(2871)].

[3] الأنبياء (107).

[4] الأنفال (37).

[5] الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي (209-279هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، دار الجيل، بيروت، ط1 (1992م) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، 4مج، (227/3-228) سأشير إليه لاحقاً: الترمذي، نوادر الأصول.

الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام"[1].

ومن أدلتهم قوله ρ: "...إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه..." [2] وهذا فيه اختصاص لهذه الأمة.

وممن قال بعموم المسألة لكل الناس عبد الحق الاشبيلي القرطبي، حيث قال: إن السؤال لهذه الأمة ولغيرها [3]، وقال القرطبي: قوله: "إن هذه الأمة"[4] لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم، فإن قولهρ: "إن هذه الأمة"، إما أن يراد به أمة الناس، كما قال تعالى: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ "[5] وكل جنس من أجناس الحيوان يسمّى أمة، وإن كان المراد به أمته ρ الذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم، بل قد يكون ذكرهم إخباراً بأنهم مسؤولون في قبورهم، وإن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم،وكذلك قوله ρ: "أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم"[6] وكذلك إخباره عن قول الملكين: "ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟" [7] هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها"[8].

وفي قول ثالث ذهب إليه ابن عبد البر وهو التوقف في سؤال أمة محمدρ، أو غيرها، ويتبين لنا ذلك بعد تعقيبه على حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، عن النبيρ أنه قال:" إن هذه الأمة

---

[1] ابن عبد البر، **التمهيد** (252/22).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).

[3] القرطبي، **التذكرة** (112/1).

[4]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).

[5]الأنعام (38).

[6]ابن حنبل، **مسند أحمد** (238/6) ح (26050) قال الأرنؤوط: صحيح.

[7]سبق تخريجه ص (29-31).

[8]القرطبي، **التذكرة** (112/1).

تبتلى في قبورها"[1]، قال ابن عبد البر: "وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خُصَّت بذلك، وهو أمر لا يقطع عليه"[2].

قال ابن القيم:"والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك،وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة،والله سبحانه وتعالى أعلم"[3].

واستدل ابن القيم على أن السؤال في القبر عام للمؤمن والكافر"،وقال:"القرآن والسنة تدل على خلاف ما ذهب إليه أبو عبد الله الترمذي،وأن السؤال للكافر والمسلم"[4]، قال الله تعالى:"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ "[5].

وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من ربك؟، وما دينك؟،ومن نبيك؟[6].

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه،عن النبي ρأنه قال:"...وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد، يصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"[7].

إذا ففتنة القبر وسؤاله واقعان للمؤمنين والمنافقين والكافرين، لما دلت عليه الآثار والله أعلم.

---

[1]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).

[2] ابن عبد البر، **التمهيد** (253/22).

[3] ابن القيم، **الروح** (109/1).

[4]ابن القيم، **الروح** (109/1).

[5]إبراهيم(27).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت" (1735/4) ح (4422).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه واثبات عذاب القبر(2201/4)ح(2871) -عن البراء بن عازب رضي الله عنهما-].

[7]البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (462/1) ح (1308).

المطلب الخامس: هل يفتن غير المكلفين

إن غير المكلف مثل الطفل، والمجنون ونحوهما، غير مكلفين شرعاً، لا بصلاة ولا حج، ولا يقع عليه عذاب في الدنيا من قصاص وحدود. وغير المكلفين مرفوعٌ عنهم القلم، ويمنع قتلهم في الجهاد، ويندد من تعرض لتعذيبهم أو قتلهم.

وأما بخصوص فتنة القبر لغير المكلفين فقد اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: "أنهم يمتحنون، وهو قول أكثر أهل السنة، ذكره أبو الحسن بن عبدوس[1] عنهم"[2].

ومن أدلتهم ما يرويه يحيى بن سعيد[3] أنه قال: سمعت سعيد بن المسيِّب[4] يقول: صليت وراء أبي هريرة على صبيّ لم يعمل خطيئة قط فسمعته يقول: اللهم أعذه من عذاب القبر"[5]، "وهذا يدل على أنه يفتن، وأيضاً فهذا مبنيٌ على أن أطفال الكفار الذين لم يكلفوا في الدنيا، يكلفون في الآخرة، فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور"[6].

قال القرطبي: "حكم الصِّغار كالبالغين، يكمل العقل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه"[7].

ولم يعرض أصحاب هذا القول ما يثبت صحة ما ذهبوا إليه بتكليف الصغار بعد الموت.

---

[1] هو علي بن عمر بن أحمد بن عمار، أبو الحسن،ابن عبدوس،فقيه حنبلي مفسّر،من أهل حرّان بالجزيرة الفراتية (510-559هـ). [الزركلي،**الأعلام**(315/4)].

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (280/4-281).

[3] هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني ثقة، من الخامسة (ت144هـ).[الباجي،**التعديل والتجريح**(1216/3-1217)].

[4] هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي،أبو محمد التابعي المشهور، قال قتادة: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب، وقال عنه أبو زرعة: مدني قرشي ثقة إمام.[ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** (59/4-60)].

[5] ابن أنس: **الموطأ – رواية الليثي**، كتاب الجنائز، باب ما يقول المصلي على الجنازة (228/1) ح (536).
قال الألباني: صحيح.[**مشكاة المصابيح** (380/1) ح (1689)].

[6] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (280/4-281).

[7] القرطبي، **التذكرة** (119/1).

أما القول الثاني: "أنهم لا يمتحنون في قبورهم، ذكر هذا القول القاضي أبو يعلى[1] وقال: "لأن المحنة إنما تكون لمن يكلف في الدنيا"[2].

وقال أصحاب هذا القول: "السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، والطفل لا تمييز له بوجه ما، فكيف يقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ ولو رد إليه عقله في القبر فإنه لا يسأل عما لهم يتمكن من معرفته والعلم به، ولا فائدة في هذا السؤال، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة، فإن الله سبحانه يرسل إليهم رسولاً ويأمرهم بطاعة أمره وعقولهم معهم، فمن أطاعه منهم نجا، ومن عصاه أدخله النار، فذلك امتحان بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت لا أنه سؤال عن أمر مضى لهم في الدنيا من طاعة أو عصيان، كسؤال الملكين في القبر.

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة أو فعل معصية قطعاً، فإن الله لا يعذب أحداً بلا ذنب عمله، بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي لم يحصل للميت بسبب غيره وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله، ومنه قوله ρ: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"[3]، أي يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحيّ: " وَلَا تَزِرُ وزارة وِزْرَ أُخْرَى "[4]، وفي القبر من الآلام والهموم والحسرات ما قد يسري أثره إلى الطفل فيتألم به، فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه ذلك العذاب"[5].

---

[1] هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء أبو يعلى الحنبلي (376–467هـ) وكان عارفًا بالمذهب، متشددًا في السُنة،وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول، وغير ذلك، منها:المجموع في الفروع،رؤوس المسائل،المفردات في الفقه "وحَدّث، وسمع منه خلق كثير،وكان لأبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه وحده، فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد إليه بأن له مالاً،فدخلوا عليه ليلاً، وأخذوا المال وقتلوه، ليلة الجمعة–ليلة عاشوراء–سنة ست وعشرين وخمسمائة.وصلى عليه يوم السبت حادي عشر المحرم. ودُفن عند أبيه بمقبرة باب حرب. وكان يومًا مشهوداً. وقدر الله ظهور قاتليه، فقتلوا كلهم.[ابن رجب،أبو العباس أحمد بن حسن بن رجب(ت795هـ)**ذيل طبقات الحنابلة**،طبع في دمشق،ط2(1952م)،1مج،(71/1).نسخة الكترونية،المكتبة الشاملة،سأشير إليه لاحقا: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (281/4).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قوله ρ: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه"، إذا كان النوح من سنته (432/1) ح (1226)عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[4] الأنعام (164).

[5] ابن القيم، **الروح** (110/1).

ولم يستدل أصحاب هذا القول على إرسال رسول لغير المميزين عند حساب الخلائق.

وأما القول الثالث: "ففيه الوقف في أطفال المشركين، وهو مرويٌّ عن الإمام أحمد بن حنبل"[1].

ودليلهم في ذلك ما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: "قال رسول ρ: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟[2]، حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟، قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِين "[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ρ عن أطفال المشركين، قال: "الله أعلم إذ خَلَقهم بما كانوا عاملين "[4].

فغير المكلفين لا يمتحنون في قبورهم في حياة البرزخ، لا يكون حالهم كالبالغين والعاقلين المميزين، وما يلاقونه في قبورهم ليس من قبيل العذاب، وإنما أمورٌ تصيب كل من يدخل حياة البرزخ من المؤمنين، يخففها الله تعالى عليهم، والله أعلم.

المطلب السادس: من يؤمَّن من فتنة القبر

ورد في الأخبار الصحاح، أن بعض الموتى لا تنالهم فتنة القبر، ولا يأتيهم الفتّانان، وذلك

على ثلاثة أوجه، مضاف إلى عمل، ومضاف إلى حال بلاءٍ نزل بالموت، كالجهاد والرِّباط في سبيل الله، ومضاف إلى زمان[5]، و الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك وردت في الشهيد والمرابط[6].

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (281/4).

[2] جدعاء:أي مقطوعة الأطراف،أو واحدها كالأنف أو الأذن.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (247/1)].

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين (2434/6) ح (6226).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين(465/1)ح(1317).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب القدر،باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين(2047/4)ح(2658)].

[5] انظر: السيوطي، **شرح الصدور** (128/1).

[6] وأما ما ذكر فيمن مات يوم الجمعة بأنه يؤمَّن من فتنة القبر للحديث الذي رويَ عن عبد الله بن عمرو عن ρ قال: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر" [رواه أحمد في مسنده-**مسند أحمد**- (169/2) ح

أولاً: الشَّهيد

ففي الحديث الذي يرويه راشد بن سعد[1] عن رجل من أصحاب النبي ρ: "أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف[2] على رأسه فتنة"[3].

يشير هذا الحديث: "إنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق، كان إذا التقى الزحفان، وبرقت السيوف فروا،لأنه من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك، ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حمية الله، والتعصب له لإعلاء كلمته، فهذا قد أظهر ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل، فلماذا يُعاد عليه السؤال في القبر"[4].

ويضيف القرطبي شخصا آخر لا يفتن في قبره وهو"الصِّدّيق"، فيقول: "إذا كان الشهيد لا يفتن فالصدِّيق أجل خطراً وأعظمُ أجراً، فهو أحرى أن لا يفتن، لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى: "فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ"[5]، وقد جاء في المرابط الذي هو أقل مرتبة من الشهيد أنه لا يُفتن، فكيف بمن هو أعلى مرتبة منه ومن الشهيد؟ والله أعلم فتأمله"[6].

(6582) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف ثم ذكر شواهد أعلها وقال: فهذه الشواهد لا تصلح لتقوية الحديث وقد أخطأ الألباني في أحكام الجنائز فحسنه أو صححه بها"].

[وقال ابن حجر في الفتح: في إسناده ضعف. **فتح الباري** (253/3)].

[1] هو راشد بن سعد المقرائي، الحمصي، ثقة، كثير الإرسال.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (237/1)].

[2] ببارقة السيوف: أي لمعانها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (120/1)].

(3) النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، الشهيد (99/4) ح (2053)، [قال الألباني: صحيح. محمد ناصر الدين،صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض،ط3،5مج(62/2)،سأشير إليه لاحقا:الألباني، صحيح الترغيب والترهيب].

[4] القرطبي، **التذكرة** (140/1).

[5] النساء (69).

[6] القرطبي، **التذكرة** (140/1).

ثانياً: المرابط في سبيل الله

وممن يؤمن من فتنة القبر المرابط في سبيل الله تعالى، فعن سلمان[1] رضي الله عنه،قال: سمعت رسول الله ρ يقول: "رباط[2] يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتّان[3]"[4].

وروِيَ عن فضالة بن عبيد[5] رضي الله عنه، أنه كان يحدّث عن رسول الله ρ أنه قال: "كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر"، وسمعت رسول الله ρ يقول: "المجاهد من جاهد نفسه"[6].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ρ قال: "من مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه، وأمن من الفتّان، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع[7][8].

وأمان الشهيد والمرابط في سبيل الله من فتنةِ القبر، مكرمة منه سبحانه وتعالى لهم بعد قبض أرواحهم، لما يلاقونه من فتنة السيوف في ساحات الجهاد، والرباط في الثغور دفاعاً عن حياض

---

[1] هو الصحابي الجليل أبو عبد الله سلمان الفارسي من أهل أصبهان، من قرية يقال لها جي،كان مجوسيا،ثم تحول إلى النصرانية،وقدم المدينة ينتظر ظهور الرسولρ،وبعد هجرة الرسولρ إلى المدينة المنورة أسلم،وهو من أشار بحفر الخندق، توفي سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان بالمدائن.[انظر: ابن حجر،**الإصابة** (4/75-93)].

[2] رباط: الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها، فَشُبِّهَ ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة، وسمي المقام في الثغور رباطا.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (2/185-186)].

[3] الفتّان: جمع فاتِن، وفتّان من أبنية المبالغة في الفتنة، والفتنة في القبور هي مسألة منكر ونكير.
-[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (3/410)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله (3/1520) ح (1913).

[5] فضالة بن عبيّد بن نافِذ بن قيس الأنصاري الأوسي، أول ما شهد أحد، ثم نزل دمشق وولي قضاءها (ت58).
- [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (2/115-116)].

[6] الترمذي، **سنن الترمذي**،كتاب فضائل الجهاد، باب فضل من مات مرابطا (4/165)ح(1621).قال الترمذي:حسن صحيح.
-[وقال الألباني: صحيح.**الجامع الصغير وزيادته**،(1/870)ح(8691)].

[7] الفزع: الخوف. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (3/443)].

[8] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط في سبيل الله (2/924) ح (2767).[قال الألباني: صحيح.**صحيح ابن ماجه**(2/123) ح (2234)].

الإسلام وديار المسلمين، ورد كيد الأعداء وجهادهم، وهذه بشرى من الحبيب ρ، لكل مجاهدٍ ومرابطٍ في سبيل الله في ديار الإسلام والمسلمين.

المبحث السابع

تمثيل غروب الشمس للميت

ثبت في الأحاديث النبوية أن غروب الشمس يُمَثَّلُ للميت، فعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ρ قال: "إذا دخل الميِّت القبر مُثِّلَتِ[1] الشمس عند غروبها، فيجلس يمسح عينيه، ويقول دعوني أُصلي"[2]، "مثِّلت الشمس: أي شبهت، وهذا في حق المؤمنين، ولعله عند نزول الملكين، ويمكن كونه بعد السؤال تنبيها على رفاهيته"[3].

وعلى كلا التفسيريْن اللذين قدمهما السيوطي، فإن في تمثيل الشمس للمؤمن في حياة البرزخ تكريماً له، وبشارة خير لما بعدها،وقد يكون هذا في حق المؤمن الذي اعتاد على أداء الصلاة كلما استيقظ من نومه،واستهل يومه بعبادة الله تعالى وذكره في الدنيا، وعند رد روحه للسؤال ظن أنه استيقظ من نومه وقام إلى صلاته، وجد منكر ونكير أمامه لسؤاله.

---

[1] مثلت: صوِّرت، مثّل الشيء بالشيء سوّاه وشبهه به، وجعله مِثله وعلى مثاله.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (295/4)].

[2] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى (1428/2) ح (4272).[قال الألباني:حسن.**صحيح ابن ماجه**(423/2)ح(3447)].[قال ابن حسن:انفرد به ابن ماجه، ورجال الإسناد كلهم ثقات.**أحاديث حياة البرزخ** (235/1)].

[3] السيوطي وآخرون– عبد الغني– فخر الحسن الدهلوي، **شرح سنن ابن ماجه**، قديمي كتب خانة، كراتشي، بلا (ط)، 1 مج (316/1) سأشير إليه لاحقاً: السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه.

المبحث الثامن

التعبد في البرزخ

المؤمن الذي اعتاد على عبادة الله تعالى في جميع أوقاته في حياته الدنيا، يبقى على الطريق ذاتِها بعد انتقاله إلى الحياة البرزخية.

وثبت في الأحاديث الشريفة من رؤيته ρ لبعض الأنبياء وهم يصلّون في قبورهم، واختلفت تأويلات العلماء في ماهية هذه الصلاة، هل هي صلاة كالتي نعرفها، تؤدى بالروح والجسد، أم هي صلاة بمعنى الدعاء والذكر.

وأصل هذه المسألة في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، حيث قال: قال ρ: "لقد رأيْتَني في الحِجْر[1]، وقريش تسألني عن مَسْراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثْبِتْها، فكربت كربةً ما كربت مثله قط"، قال: "فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيْتُني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائمٌ يصلي، فإذا رجل ضربٌ[2] جعد[3]، كأنه من رجال شَنُوءَة[4]، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي[5]، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناسِ به صاحبكم –يعني نفسه–

---

[1] الحِجْر: اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي، وهو أيضاً اسم لأرض ثمود قوم صالح النبي ρ.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (341/1)].

[2] ضَرْب: هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق.[ابن الأثير **النهاية في غريب الحديث** (78/3)].

[3] جعد، الجَعْد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً: فالمدح معناه: أن يكون شديد الأسْرِ والخلق أو يكون جعد الشَّعَر وهو ضد السبط.

وأما الذّم: فهو القصير المتردد الخَلْق، وقد يطلق على البخيل أيضاً.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (275/1)].

[4] شنوءة: قبيلة من اليمن تُنسب إلى رجل اسمه عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن يعرب بن الغوث، وإنما سموا –قبيلته– بأزد شنوءة لشنآن كان بينهم.[انظر: المزي، **تهذيب الكمال** (146/11)].[ابن حجر، **فتح الباري** (92/4)].

[5] هو الصحابي الجليل عروة بن مسعود بن معتب ثقيف الثقفي، كان أحد الأكابر من قومه، وثبت ذكره في الحديث الصحيح في قصة الحديبية،وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، قدم سنة تسع على النبي ρ وأسلم واستأذن أن يرجع إلى قومه،فقال:إني أخاف أن يقتلوك، قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، فأذن له، فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الأذى، فلما كان من السحر قام على غرفة له فإذن، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله. [ابن حجر،**الإصابة** (492/4–493)].

فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالِكٌ صاحب النار، فسلّم عليه فالتفتُّ إليه، فبدأني بالسَّلام"[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ρ قال: أَتَيْتُ" – وفي رواية هّداب[2]–: "مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر[3] وهو قائم يصلي في قبره"[4].

قال ابن حجر: "يجوز أن يكون لروحه –سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام– اتصال بجسده في الأرض، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة في السماء"[5].

وقال القاضي عياض: "وقد تكون الصلاة هنا بمعنى الدعاء والذكر، وهي من أعمال الآخرة، ويؤكد أحد التأويلات فيه، وأنها الصلاة المعهودة، ما ذكر من أنه أَمَّ ρ الأنبياء، ويحتمل أن يكون موسىρ لم يمت وأنه ρ رآه، فتكون صلاته حقيقية كصلاة عيسىρ بدليل قوله ρ: "لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا موسى آخذ بساق العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور"[6]، لكن يرد هذا التأويل قوله ρ: "يصلي في قبره، عند الكثيب الأحمر" والقبر لا يكون إلاّ لميت، فإن قيل: فكيف رأى موسىρ في قبره يصلي، وكيف صلى بالأنبياء في حديث الإسراء ببيت المقدس على ما جاء في الحديث، وقد جاء في الحديث نفسه أنه وجدهم على مراتبهم في السلام عليه، ورحبوا به، قيل: يحتمل أن رؤيته لموسىρ في قبره وعند الكثيب الأحمر، كانت قبل صعوده إلى السماء وفي طريقه إلى بيت المقدس، ثم وجد موسىρ قد سبقه إلى السماء، ويحتمل أنه رأى الأنبياء، وصلى

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (156/1) ح (172).

[2] هدّاب: هو هُدْبة بن خالد بن الأسود القيسي، أبو خالد البصري ويقال له: هدّاب، ثقة عابد، تفرد النسائي بتليينه من صغار التاسعة، مات سنة بضع وثلاثين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (321/2)].

[3] الكثيب الأحمر: الكثيب: الرمل. ومكان قريب من الأرض المقدسة.

–[القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (605–682هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بلا (ط)، 1مج، (87/1)، سأشير إليه لاحقاً: القزويني، آثار البلاد].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام (1845/4) ح (2375).

[5] ابن حجر، **فتح الباري**(212/7).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي (850/2) ح (2281)عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم سألوه ورحبوا به، أو يكون اجتماعه بهم، وصلاته ورؤيته موسىρ بعد انصرافه ورجوعه عند سدرة المنتهى "[1].

ولعل: "هذا الحديث يدل بظاهره على أنه ρ، رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة، وأن موسى كان في قبره حياً، يصلي فيه الصلاة التي كان يصليها في الحياة، وهذا كله ممكن لا إحالة في شيء منه، وقد صح أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين، وإذا كان هذا في الشهداء، كان في الأنبياء أحرى وأولى، فإن قيل: كيف يصلّون بعد الموت وليست تلك الحال تكليفاً؟ فالجواب: أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم في الدنيا حُبِّب إليهم عبادة الله، والصلاة، بحيث كانوا يلازمون ذلك،ثم توفوا وهم على ذلك، فشرفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون،وما عرفوا به،فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة،لا تكليفية "[2].

يتضح من ظاهر الأحاديث السابقة أن التعبد في حياة البرزخ أمر خاص بالأنبياء، ولم أجد دليلا صحيحا فيه إشارة إلى تعبد غير الأنبياء في قبورهم.

وعبادة الأنبياء في حياة البرزخ قد تكون ذكرا ودعاء، وقد تكون الصلاة التي أخبرنا عنها في السنة حقيقية ولزمن محدود،ولا يمنع دوام ذلك إلى الآن، لقدرته سبحانه وتعالى، وإكراما منه عزّ وجل لأنبيائه، ولعلها أرواحهم قائمة تصلي دون أرواحهم، والله أعلم.

---

[1] القاضي عياض، محمد بن موسى أبو عبد الله اليحصبي السبتي(ت 655هـ)،**شرح صحيح مسلم** المسمّى **إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي** عياض،دار الوفاء، المنصورة،ط1(1419هـ)تحقيق:د.يحيى إسماعيل،1مج(524/1).سأشير إليه لاحقاً:القاضي عياض،شرح صحيح مسلم.

[2] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى الكناني (ت 495هـ)،**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دار ابن كثير،دمشق، ط1(1417هـ)تحقيق:محيي الدين ديب يوسف بدوي،6مج (192/6).سأشير إليه لاحقاً:أبو العباس القرطبي،المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

المبحث التاسع

عرض مقعد الميت عليه

إذا دُفِن العبد، وتمَّ سؤاله يعرض عليه مقعده، فإن كان من أهل الجنة عرض عليه مقعده من الجنة، وإن كان من أهل النار عرض عليه مقعده من النار.

ومما استدل به العلماء في ذلك قوله تعالى:" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا [1] وَعَشِيًّا [2]وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[3].

أي أنَّ آل فرعون "يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسامهم في قبورها من حرِّها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم، وخلدت في نار جهنم"[4]، و"هذا العرض في البرزخ"[5].

فأخبر تعالى أن الكافرين يعرضون على النار، كما أن أهل السّعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح، وهل كل مؤمن يعرض على الجنان؟ فقيل: ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان، ومن أراد الله إنجاءه من النار، وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلطين، الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فله مقعدان يراها جميعاً كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أو في وقت واحد قبيحاً وحسناً، وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيفما كان، والله أعلم"، وقيل:" إن هذا العرض إنما هو على الروح وحدها، ويجوز أن يكون مع جزء من البدن، ويجوز أن يكون عليه مع جميع الجسد فيرد إليه الروح كما ترد عند المسألة حين يقعده الملكان، ويقال له: انظر إلى معقدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة[6].

---

[1] غدوا: الغُدْوَة والغداة من أول النهار.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (371/1)].

[2] عشيّا: العَشيّ من زوال الشمس إلى الصباح.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (347/1)].

[3] غافر (46).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (749/2).

[5] القرطبي، **تفسير القرطبي** (287/15).

[6] القرطبي، **التذكرة** (141/1-142).

وكيفما كان فإن العذاب محسوس، والألم موجود، والأمر شديد، وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلاً في النائم، فإن روحه تعذب أو تنعم والجسد لا يحس بشيء من ذلك[1].

وأما ما جاء في السنة المطهرة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ρ قال: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[2].

و "يحتمل أن يراد بالغداة والعشي غداة واحدة، وعشية واحدة، يكون العرض فيها، ولا يصل إلى مقعده إلى يوم البعث، ويحتمل أن يريد كل غداة وعشي، وذلك لا يكون إلا بأن يكون الإحياء بجزء منه، فإنا نشاهد الميت ميتا بالغداة والعشي وذلك يمنع إحياء جميعه، وإعادة جسمه، ولا يمتنع أن تعاد الحياة في جزء أو أجزاء، وتصح مخاطبته والعرض عليه"[3].

وفي حكمة عرض المقعد على الكافر يقول القرطبي: "هذا ضرب من العذاب كبير، وعندنا المثال في الدنيا، وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب، أو من يهدد به من غير أن يرى الآلة"[4].

فعرض مقعد الميت عليه نعمةٌ وبشرى للعبد المؤمن وأنْسٌ له في وحشة الوحدة في قبره، وزيادة له في الشوق للقاء ربه سبحانه، والجلوس على مقعده في الجنة، وأما الكافر فعرض مقعده عليه من النار عذاب له في قبره، وزيادة في تهديده ووعيده إلى يوم يبعث ويرد إلى جهنم حيث مقعده من العذاب –أعاذنا الله تعالى من سوء العاقبة–.

---

[1] القرطبي، **التذكرة** (141/1–142).

[2] سبق تخريجه ص (71).

[3] العيني، **عمدة القاري** (209/8).

[4] القرطبي، **التذكرة** (141/1).

المبحث العاشر

بلاء جسد الميت

إذا مات الإنسان فإن جسده يبلى ويأكله التراب إلا عَجْبُ الذنب، وهذا يكون في حق عامة الناس، لما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: "وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عَجْبُ الذنب[1]، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"[2].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه،قال: قال ρ:"كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عَجْبُ الذنب منه خلق وفيه يركب"[3].

قال ابن حجر: "هذا عام يخص منه الأنبياء، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم"[4].

وقال القرطبي: "الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء والشهداء، وأنهم أحياء، قال الله تعالى:"بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[5] ولذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم، ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد وغيرهم"[6].

فعن عبد الرحمن بن أبي صعصعة[7] أنه بلغه: "أن عمرو بن الجموح[8] وعبد الله بن

---

[1] عجب الذنب: العَظْمُ الذي في أسفل الصُّلب عند العَجُز.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (184/3)].

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (2270/4) ح (2955).

[3] **المرجع السابق**.

[4] ابن حجر، **فتح الباري** (553/8).

[5] آل عمران (169).

[6] القرطبي، **التذكرة** (150/1).

[7] هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، الأنصاري المازني، قال أبو حاتم والنسائي: ثقة. [ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (189/6)].

[8] هو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي،من سادات الأنصار،وأشرافهم،وكان آخر الأنصار إسلاما،و أتى عمرو إلى رسول اللهρ،فقال:يا رسول الله أرأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل الله تراني أمشي برجلي هذه في الجنة؟،قالρ:نعم،وكانت عرجاء،فقتل يوم أحد،فمر النبيρ به،فقال: فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة،وأمر رسول اللهρ بهما ومولاهما فجعلوا في قبر واحد. -[ابن حجر،**الإصابة**(615/4-616)].

عمرو الأنصاريين ثم السلميين، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهدا يوم أُحد، فخفِر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح ووضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أُحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة"[1].

قال البيهقي: "والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند رَبّهم، كالشهداء، وقد رأى نبينا ρ جماعة منهم ليلة المعراج، وأُمِرنا بالصلاة والسلام عليه، وأخبر وخبره صدق، أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه، وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"[2].

عن أَوْس بن أَوْس[3] رضي الله عنه، عن النبي ρ قال:"إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟، أي يقولون: قد بليت، قال: إن الله عزَّ وجل قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام"[4].

---

[1] ابن أنس، **موطأ مالك** –رواية يحيى الليني–، كتاب الجهاد، باب إحراز من أسلم من أهل الذمة أرضه (470/2) ح (1005).[قال ابن حجر في الفتح: "له شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد" **فتح الباري** (216/2)].

[2]البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين(384–458هـ)**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1(1401هـ)،تحقيق:أحمد عصام الكاتب،1مج(305/1)،سأشير إليه لاحقا:البيهقي،الاعتقاد والهداية.

[3]هو أوس بن أوس الثقفي روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه.[ابن حجر،**الإصابة**(143/1)].

[4]أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الصلاة،باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة(342/1)ح(1047).[قال الألباني:صحيح.**صحيح أبي داود**(196/1)ح(925)].

–[النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجمعية، باب إكثار الصلاة على النبي ρ يوم الجمعة–واللفظ منه– (91/2) ح (1374)].

–[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب في فضل الجمعة(345/1)ح(1085)].

و للمناوي قول لطيف في هذه المسألة، حيث قال: "لأنها تتشرف بوقع أقدامهم عليها، وتفتخر بضمهم إليها، فكيف تأكل منهم؟، ولأنهم تناولوا ما تناولوا منها بحق وعدل، وسخّرها لهم لإقامة العدل عليها، فلم يكن لها عليهم سلطان ومثلهم الشهداء، وقد وجد حمزة[1] صحيحاً لم يتغير، حين حَفر معاوية بن أبي سفيان[2] قبره، وأصاب الفأس إصبعه فدميت"[3].

لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء بالاتفاق، لصحة الأحاديث الواردة في هذا الباب، أما غير الأنبياء من الشهداء والصالحين، فقد يكون لعدم بلاء أجسادهم كرامة من الله سبحانه وتعالى.

وقد يحفظ الله تعالى أجساد من عصوه لحكمة أرادها، كما حدث بجسد فرعون ليكون عبرة لمن خلفه، قال تعالى: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ"[4].

---

[1] هو الصحابي الجليل أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم النبيρ،وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب،كما ثبت في الصحيحين وقريبه من أمه أيضا لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبيρ،ولد قبل النبيρ بسنتين،وأسلم في السنة الثانية من البعثة،ولازم نصر رسول اللهρ،وآخى بينه وبين زيد بن حارثة وشهد بدرا، وأبلى في ذلك،وعقد له رسول اللهρ لواء وأرسله في سرية،فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام،واستشهد بأحد وقصة قتل وحشي له أخرجها البخاري من حديث وحشي،وكان ذلك في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة،فعاش دون الستين،ولقبه النبيρ أسد الله وسماه سيد الشهداء.[ابن حجر،**الإصابة**(2/121-122)].

[2] هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية،وأمه هند بنت عتبة، وله عقب،أسلم عام الحديبية وكان يكتم إسلامه من أبي سفيان، قال معاوية فدخل رسول اللهρ مكة عام الفتح،فأظهرت إسلامي،ولقيته فرحب بي،وكتب له،وشهد معاوية مع رسول اللهρ حنينا،والطائف،وأعطاه رسول اللهρ من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال،وروى عن رسول اللهρ أحاديث،وولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبي سفيان حين مات يزيد فلم يزل واليا لعمر حتى قتل عمر رضي الله عنه ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان رضي الله عنه فكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميرا،ثم بويع له بالخلافة،حتى مات ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو يومئذ بن ثمان وسبعين سنة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى** (7/406)].

[3] المناوي، **فيض القدير** (2/535) ح (2480).

[4] يونس (92).

الفصل الرابع

نعيم القبر وعذابه

المبحث الأول: ثبوت نعيم القبر وعذابه

المبحث الثاني: أسباب العذاب في الحياة البرزخية

المبحث الثالث: ما ينجي من فتنة القبر "البرزخ" وعذابه

المبحث الرابع: دوام عذاب القبر وانقطاعه

الفصل الرابع

نعيم القبر وعذابه

بعد دفن الميت في قبره، ثم ضمُّه له، وردِّ روحه إلى جسده، وسؤال الملكين لـــه، فـــان كان من عباد الله المؤمنين، وأجاب الإجابة السَّديدة، فإن الله سبحانه يجعل حياته البرزخية نعيماً، وأما من كفر بالله تعالى، أو من عصاه من المسلمين، فإن العذاب يناله في الحيـــاة البرزخيـــة، وجاء ذلك بنصوص القرآن الكريم وأحاديث السنَّة النبوية الصحيحة.

المبحث الأول

ثبوت نعيم القبر وعذابه

ورد في القرآن الكريم آيات دالة على نعيم القبر وعذابه، وكذلك تظـــاهرت الأحاديـــث النبوية على إثبات نعيم القبر وعذابه.

المطلب الأول: النعيم في الحياة البرزخية

أما النعيم في حياة البرزخ فدلَّ عليه ما ذكره الرسول ρ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة، عندها: "يُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فافرشوه مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيـــهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِه، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُـــكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَـــى أَهْلِـــي وَمَالِي"[1].

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال نبي الله ρ، إن العبد المؤمن إذا أجـــاب الإجابـــة الصادقة في قبره:"فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّـــةِ، قَـــالَ

[1] أنظر ص (29-31).

نَبِيُّ اللَّهِ ρ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ:" وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ أخبر أن الملكين يقولان للعبد بعد أن يجيب الإجابة السديدة: " قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: لِلْأَرْضِ الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ..." [2].

ومن النعيم الذي حدّث عنه الرسول ρ، ما يصيب الشهداء في حياة البرزخ، فقد صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ:" لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحُسْنَ مُنْقَلَبِهِمْ، قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنْ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ:"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ"[3][4].

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال:" إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ، تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ"[5].

وعن أنس عن النبي ρ أنه قال: " ما مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ

إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى"[6].

---

[1] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر(2300/4)ح (2870).

[2] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر (383/3) ح (1071).قال أبو عيسى: حسن غريب.[وقال الألباني: حسن.**مشكاة المصابيح**(28/1) ح (130)].

[3] آل عمران (169).

[4] سبق تخريجه ص(74).

[5] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب فضائل الجهاد، باب ثواب الشهيد(176/4)ح(1641)قال أبو عيسى:حسن صحيح.

[6] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الجهاد والسير،باب الحور العين وصفتهن(1029/3)ح(2642).

وعن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية:"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"[1]، قال: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ... "[2].

وهذه الأحاديث بمجموع نصوصها تدل على النعيم في الحياة البرزخية للمؤمنين عامة وللشهداء خاصة.

المطلب الثاني: العذاب في الحياة البرزخية

أما العذاب في الحياة البرزخية فثابتٌ بنصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، قال النووي: "مذهب أهل السنة، إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا "[3]، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة، عن النبي ρ صوت من رواية جماعة من الصحابة، في مواطن كثيرة، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى، الحياة في جزء من الجسد ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل، وورد الشرع به وجب قبولُه واعتقاده، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة[4]، في إثبات عذاب القبر، وسماع النبي ρ من يعذبُ فيه، وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم، وكلامه ρ لأهل القليب يوم بدر، وسؤال الملكين الميت، وإقعادهما إياه، وجوابه لهما، والفسح له في قبره، وعرض معقده عليه بالغداة والعشي، والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، كما ذكرت خلافاً للخوارج[5]، ومعظم المعتزلة، وبعضُ

---

[1] آل عمران (169).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1503/2) ح (1887).

[3] غافر (46).

[4] سأذكرها وأذكر غيرها من الأحاديث الدالة على إثبات عذاب القبر لاحقا إن شاء الله،في هذا المبحث.

[5] الخوارج هم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا،سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان،والأئمة في كل زمان،وكبار فرق الخوارج ستة:الأزارقة والنجدات والعجاردة والثعالبة و الاباضية والصفرية،والباقون فروعهم ويجمعهم القول:بالتبرىء من عثمان وعلي رضي الله عنهما،ويقدمون ذلك على طاعة،ولا يصححون المناكحات،إلا على ذلك،ويكفرون أصحاب الكبائر،ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا.[الشهرستاني،**الملل والنحل** (114/1)].

المرجئة[1]، نفوا ذلك، ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه، أو بعضه، بعد إعادة الروح إليه، أو إلى جزء منه، وخالف فيه محمد بن جرير، وعبد الله بن كَرَّام[2]، وطائفة، فقالوا: لا يشترطُ إعادة الروح.

وردّ على هذا القول بأنه: فاسد، لأن الألم والإحساس، إنما يكون في الحي، وقيل: لا يمنع من ذلك، كون الميت قد تفرقت أجزاؤه، كما نشاهد في العادة، أو أكلته السباع، أو حيتان البحر، أو نحو ذلك، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه، أو أجزاء، وإن أكلته السباع والحيتان، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره، فيكف يسأل، ويعقد، ويضرب بمطارق من حديد، ولا يظهر له أثر.

فالجواب: إن ذلك غير ممتنع، بل له نظير ذلك في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذة وآلاما، لا نحسن نحن شيئاً منها، وكذا يجد اليقظانُ لذةً وألماً، لما يسمعه أو يفكر فيه، ولا يشاهد ذلك جالسوه منه، وكذا كان جبرائيل يأتي النبي ρ فيخبره بالوحي الكريم، ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهر جلي"[3].

"ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب

ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور"[4].

---

[1] المرجئة:الإرجاء على معنيين:أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى:"قالوا أرجه وأخاه"–الشعراء36–أي أمهله وأخره والثاني إعطاء الرجاء أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد،وأما بالمعنى الثاني فظاهر فإنهم كانوا يقولون:لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة،وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو النار من أهل النار،فعلى هذا المرجئة والوعيدية[الشهرستاني،**الملل والنحل**(138/1)].

[2] عبد الله بن كرّام: هو محمد بن كرام السجستاني العابد المتكلم(255هـ)، شيخ الكرامية، ساقط الحديث على بدعته، أكثر عن أحمد الجويباري ومحمد بن تميم السعدي، وكانا كذابين.[الذهبي،أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت748هـ)، **ميزان الاعتدال**، دار المعرفة،بيروت،بلا(ط)،تحقيق:علي محمد البجاوي،4مج (314/6). الذهبي، ميزان الاعتدال].

[3] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (200/17–201).

[4] ابن القيم، **الروح** (75/1).

وعذاب القبر هو عذاب البرزخ، أضيف إلى القبر، لأنه الغالب، وإلا فكل ميت، وإذا أراد الله تعالى تعذيبه، ناله ما أراد به، وعذاب القبر محله الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة، وكذا القول في النعيم[1]، وجاءت آيات القرآن الكريم صريحة بذكر العذاب في حياة البرزخ، وكذلك الأحاديث النبوية الصحيحة، وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً: ما جاء في كتاب الله تعالى من آياتٍ تدل على عذاب القبر

الآية الأولى: قوله تبارك وتعالى: " فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ [2]بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ"[3]، وتأويل سوء العذاب: "هو الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم، فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا قال:"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[4]، أي أشد ألماً وأعظمه نكالاً"[5].

الآية الثانية: قوله سبحانه وتعالى:"وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[6]، قال قتادة: كان ابن عباس يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله:"وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ "[7][8].

الآية الثالثة: قوله الله عزوجل: " وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ "[9].

---

[1] السيوطي، **شرح الصدور** (157/1-158).

[2] حاق: حل. [الطبري، **جامع البيان** (65/11)].

[3] غافر (45).

[4] غافر (46).

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (82/4).

[6] الطور (47).

[7] الطور (47).

[8] الطبري، **جامع البيان** (487/22).

[9] التوبة (101).

قال قتادة: "قال الله تعالى: " سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ [1]"، قال: "عذاباً في الدنيا وعذابا في القبر[2]".

الآية الرابعة: وقال عز شأنه: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ "[3]، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله تعالى: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا [4]".

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره مبيِّنا عن سوء العذاب الذي حلّ بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون، ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا "، إنهم لما هلكوا وأغرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كلّ يوم

" غُدُوًّا وَعَشِيًّا "، إلى أن تقوم الساعة"[5].

وقال مجاهد في قوله تعالى:" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا.. "[6]، قال: من أيام الدنيا، وقيل: ليس في القيامة غدو ولا عشي، ولكن مقدار ذلك، ودل على أن هذا قبل يوم القيامة بقوله:" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" فدل على أن الأول بمنزلة عذاب القبر[7]، و" أَشَدَّ الْعَذَابِ " أي أشده ألماً وأعظمه نكالاً[8].

---

[1] التوبة (101).

[2] الطبري، **جامع البيان** (443/14).

[3] غافر (46).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (103/4).

[5] الطبري،**جامع البيان** (395/21).

[6] غافر (46).

[7] النحاس،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري(338هـ،معاني القرآن الكريم،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1(1409هـ)،تحقيق: محمد علي الصابوني،6مج، (229/6-230).سأشير إليه لاحقا: النحاس،معاني القرآن الكريم.

[8] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (103/4).

الآية الخامسة: وقال جل جلالــه: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"[1]، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في قــول الله: " مَعِيشَةً ضَنْكًا "، قــال: عذاب القبر"[2].

الآية السادسة: قوله تعالى الآتي ذكره فيه تصريح من النبيρ،بأن بعض الأموات ينالهم العذاب في قبورهم،وآخرون يثبتهم الله تعالى عند السؤال،فلا ينالهم شيء من عذابه، قال تعــالى:" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" [3]، عن البراء بن عــازب، رضــي الله عنهما، عن النبي ρ قال: "إذا أُقعد المؤمن في قبره، أُتِيَ ثم شهد أن لا إلــه إلا الله وأن محمــداً رسول الله، فذلك قولُه: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ "نزلت في عذاب القبر"[4].

الآية الثامنة: قوله تعالى: " وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" [5].

"قالوا في معنى: " وَمِنْ وَرَائِهِمْ ": يعني أمامهم، وقال مجاهد: البرزخ الحاجز، مــا بــين الــدنيا والآخرة، والبرزخ المقابر، لا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، فهم مقيمون إلى يوم يبعثــون، وفي قوله تعالى: " وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ " تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة، بعذاب البرزخ"[6].

في الآيات دليل واضح، وإثباتٌ لعذاب القبر بصحيح السنة النبويــة، ومنهــا تأويــل للصــحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء التفسير، رضي الله عنهم.

وجاءت نصوص السنة النبوية بعشرات الأحاديث، ورواياتها بطرق متعددة، جاء فيهــا إثبــاتٌ قاطع لعذاب القبر.

---

[1] طه (124).

[2] الطبري، **جامع البيان** (393/18).

[3] إبراهيم (27).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (461/1) ح (1303).

[5] المؤمنون (100).

[6] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (257/3).

ثانياً: ما جاء من الأحاديث الشريفة الدالة على عذاب القبر

جاءت الأدلة في السنة الشريفة صريحة، ومتضافرة في الصّحاح والسنن والمسانيد بالأحاديث التي تخبر عن وقائع أخبر فيها الرسول ρ عن أموات يعذبون في قبورهم، وأحاديث أخرى فيها أمر بالاستعاذة من عذاب القبر، وفيما يلي بعض الأحاديث الدّالة على عذاب القبر:

الدليل الأول: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال كان رسول الله ρ يقول:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[1].

الدليل الثاني: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ρ قال: " فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[2].

الدليل الثالث: قال عمرو بن ميمون الأوْديّ[3]، كان سعد[4] يَعلِّمُ بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلِّمُ المعلِّمُ الغِلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله ρ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[5].

---

[1]مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(2088/4)ح (2722).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت (2200/4) ح (2868).

[3] عمرو بن ميمون الأوديّ أبو عبد الله، ويُقال: أبو يحيى، مخضرم مشهور، ثقة، عابد، نزل الكوفة، (ت 74هـ) وقيل بعدها، ابن حجر، **تقريب التهذيب** (85/2).

[4]هو الصحابي الجليل أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص بن مالك بن وهيب بن عبد مناف،وأمه حمنة بنت سفيان،أحد العشرة،وأول من رمى بسهم في سبيل الله،وشهد سعد بدرا وأحدا،وثبت يوم أحد مع رسول الله حين ولى الناس،وكان يقول له:إرم سعد فداك أبي وأمي،وشهد الخندق والحديبية،وخيبر وفتح مكة،وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث،وشهد المشاهد كلها مع رسول الله،ومناقبه كثيرة،مات بالعقيق سنة خمس وخمسين،وهو آخر العشرة وفاة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(137/3-139)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يتعوذ من الجبن (1038/3) ح (2667).

-[**تنبيه:** وردت روايات أخرى يختلف بعضها عن بعض،و فيها استعاذة من عذاب القبر أو الأمر بالاستعاذة منه، ولا أريد سردها لعدم التكرار،للاطلاع على الروايات الأخرى انظر:

الدليل الرابع: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ρ قال: " الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لمُحَمَّدٍρ؟، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُρ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّρ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ، أَوْ الْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ"[1].

الدليل الخامِس: عن عروة بن الزبير[2] رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت: "

دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْيَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ

فِي الْقُبُورِ؟، قَالَتْ: فَارْتَاعَ، [3]رَسُولُ اللَّهِρ، وَقَالَ:" إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ"، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: " هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ،قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[4].

-[البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (363/1) ح (1311) و (463/1) ح (1310) وكتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم (2341/5) ح (6003) وَ ح (6007)].

- [مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب ما يستعاذ منه في الصلاة (413/1)ح(590)،وفي كتاب الذكر والدعاء والتوبة،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(2089/4)ح(2722)وَ ح(2723)،وفي كتاب الجنائز،باب الدعاء للميت في الصلاة(662/2)ح(963)].[النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الاستعاذة،باب الاستعاذة من الهرم(269/8)ح(5490)].[أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الأدب،باب ما يقول إذا أصبح(324/4)ح(5090)].[ابن حنبل،**مُسنَد أحمد**(123/5-124)ح(21183)و ح(21184) قال الأرنؤوط:إسناده صحيح،و (200/6)ح(25689)قال الأرنؤوط:حديث صحيح.و (240/5)ح(2238)قال الأرنؤوط:إسناده حسن].

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (448/1) ح (1273).

[2] هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان.[ابن حجر،**تقريب التهذيب**(22/2)].

[3] فارتاع: ففزع.[ابن منظور، **لسان العرب** (125/8)].

[4] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الكسوف،باب صلاة الكسوف في المسجد-واللفظ منه- (359/1)ح(1007)،وفي كتاب لدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر (2341/5) ح (6005).

- [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (410/1) ح (584)].

الدليل السادس: عن أنس رضي الله عنه، قال: بينما نبي الله ρ في نخل لنا لأبي طلحة[1] يتبرز لحاجته، قال: وبلالٌ يمشي وراءه يكرِّمُ نبيّ الله ρ، أن يمشيَ إلى جنبه، فمرَّ نبيُّ الله ρ بقبرٍ، فقام حتى لَمَّ إليه بلال، فقال: "ويحك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟"، قال: ما أسمع شيئاً، قال: "صاحِبُ القبر يُعذّب"، قال: فَسُئِل عنه فوجِد يهودياً"[2].

الدليل السابع: عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي ρ،قال في قوله تعالى: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ"[3]، قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك، فيقول: ربي الله، ونبييّ محمد ρ، فذلك قوله عزوجل: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ[4]"[5].

الدليل الثامن: عن البراء بن عازب، عن أبي أيوب رضي الله عنهم، قال:" خرج النبي ρ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً فقال: "يهود تعذب في قبورها"[6].

الدليل التاسع: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: إن نبيَّ الله ρ، دخل نخلاً لبني النّجّار، فسمع صوتاً ففزع، فقال: "من أصحاب هذه القبور"، قالوا: يا رسول الله ناسٌ ماتوا في الجاهلية، فقال: "تعوذوا بالله من عذاب القبر، ومن فتنة الدجال"، قالوا: وممّ ذاك يا رسول الله، قال: "إن المؤمن إذا وضع في قبره..."[7].

---

[1] هو الصحابي الجليل أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجار الأنصاري الخزرجي،شهد العقبة،كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم،و عن أنس قال خطب أبو طلحة أم سليم فقالت يا أبا طلحة ما مثلك يُرد ولكنك امرؤ كافر وأنا مسلمة لا تحل لي فإن تسلم فذلك مهري فأسلم فكان ذلك مهرها،شهد بدرا،مات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان.[ابن حجر،**الإصابة** (2/ 607- 608)].

[2] ابن حنبل، **مسند أحمد** (151/3) ح (12552) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] إبراهيم (27).

[4] إبراهيم (27).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب "يثبت الله الذين آمنوا" (1735/4) ح (4422)..

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت -واللفظ منه- (2201/4) ح (2871)].

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (463/1) ح (1309).

[7] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).[أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب السنة،باب في المسألة في القبر-واللفظ منه-(652/2)ح(4751)][قال الألباني:صحيح,**السلسلة الصحيحة**(191/10)ح(3954)].[ابن حنبل، **مسند أحمد** (326/6) ح (27089) قال الأرنؤوط: حديث صحيح]

الدليل العاشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: مرّ رسول الله ρ على قبر، فقال: "ائتوني بجريدتيْن" فجعل إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، فقيل: يا نبيَّ الله أينفعه ذلك؟ قال: "لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر، ما كان فيهما نُدُوٌّ"[1].

الدليل الحادي عشر: عن عائشة رضي الله عنها، أن ابن عمر رضي الله عنه رفع إلى النبي ρ، إن الميت يُعَذَّبُ في قبره ببكاء أهله، فقالت: وهل إنما قال رسول الله ρ: "إنه ليعذبُ بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن"، قالت: وذاك مثلُ قوله: إن رسول الله ρ قام على القليْب، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال: "إنهم ليسمعون ما أقول"، إنمّا قال: "إنهم الآن ليعلمون أنّ ما كنت أقول لهم حق"، ثم قرأت:" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[2]، " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[3] يقول: حين تبوؤوا مقاعدهم من النار"[4].

الدليل الثاني عشر: عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ [5]قَال: تُوُفِّيَتْ ابْنَةٌ لِعُثْمَانَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ،وَجِئْنَا لِنَشْهَدَهَا وَحَضَرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَإِنِّي لَجَالِسٌ بَيْنَهُمَا أَوْ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى أَحَدِهِمَا، ثُمَّ جَاءَ الْآخَرُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِعَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ: أَلَا تَنْهَى عَنْ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ"،فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَدْ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ بَعْضَ ذَلِكَ، ثُمَّ حَدَّثَ قَالَ: صَدَرْتُ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ إِذَا هُوَ بِرَكْبٍ تَحْتَ ظِلِّ سَمُرَةٍ [6]فَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ مَنْ هَؤُلَاءِ الرَّكْبُ، قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا

---

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (441/2) ح (9684) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن كيسان فمن رجال مسلم وهو ثقة.

[2] النمل (80):

[3] فاطر (22).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب المغازي،باب قتل أبي جهل(1462/4)ح(3759)،و كتاب الجنائز،باب قول النبي ρ يعذب الميت ببكاء الحي(433/1)ح(1227)،ح (1228)،و(432/1) ح(1226)،و(434/1)ح(1229)،و ح(1230)،و(439/1)ح(1242).

[5] هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة،بالتصغير،ابن عبد الله بن جدعان،يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي،المدني،أدرك ثلاثين من أصحاب النبيρ ،ثقة فقيه،من الثالثة،توفي سنة سبع عشرة. [ابن حجر،**تقريب التهذيب**(407/1)].

[6] سمرة:شجرة الطلح.[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(399/2)].

صُهَيْبٌ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ادْعُهُ لِي، فَرَجَعْتُ إِلَى صُهَيْبٍ، فَقُلْتُ: ارْتَحِلْ فَالْحَقْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَ صُهَيْبٌ يَبْكِي يَقُولُ: وَا أَخَاهُ، وَا صَاحِبَاه، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا صُهَيْبُ أَتَبْكِي عَلَيَّ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ"، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ، وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ،وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ"، وَقَالَتْ حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ: " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى "[1]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ ذَلِكَ: وَاللَّهُ "هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى"[2]،قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وَاللَّهِ مَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَيْئًا [3].

وللخروج من هذا الإشكال بين النصوص أُورد ما قاله النووي: "وهذه الروايات من رواية

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابنه عبد الله رضي الله عنهما، وأنكرت عائشة رضي

الله عنها، ونسبتها إلى النسيان، والاشتباه عليهما،و أنكرت أن يكون النبي ρ، قال ذلك، واحتجت بقوله تعالى:"وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"[4] قالت: وإنما قال النبي ρ في يهودية أنها تعذب، وهم يبكون عليها، يعني تعذب بكفرها، في حال بكاء أهلها، لا بسبب البكاء، واختلف العلماء في هذه الأحاديث:

أولا: قول الجمهور: وتأوّلوا هذه الروايات بأن العذاب يقع على من وصّى أهله بأن يبكى ويناح عليه بعد موته، فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله ونوحِهم عليه، لأنه بسببه، ومنسوب إليه، قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه، فلا يعذب لقول الله تعالى: " وَلَا تَزِرُ

---

[1] الأنعام (164).

[2] النجم (43).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي ρ: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" (432/1) ح (1226).

[4] الأنعام (164).

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى "[1] وكان عادة العرب الوصية بذلك،فخرج الحديث مطلقاً حملاً على ما كان معتاداً لهم.

ثانيا: بأنه محمول على من أوْصى بالبكاء، والنوح، أو لم يوص بتركهما، فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما، يعذب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما، إذ لا صنع له فيهما، ولا تفريط منه، وحاصل إيجاب هذا القول، إيجاب الوصية بتركهما ومن أهملها عذب بهما،

ثالثا: أنَّ معنى الأحاديث، أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه، بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم، وتلك الشمائلُ قبائحُ في الشرع يعذب بها، كما كانوا يقولون: يا مؤيد النسوان، ومؤتم الولدان، ومخرب العمران، ومفرق الأخذان، ونحو ذلك مما يرونَهُ شجاعة، وفخراً، وهو حرام شرعاً.

رابعا: وقيل أنَّ معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله، ويرق لهم، وهذا مذهب محمد بن جرير الطبري وغيره،وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم،على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين"[2].

والصحيح من هذه الأقوال ما قدمته عن الجمهور، فقد يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا أوْصى هو بذلك، أو كان يعلم بهذه العادة عندهم ولم يوص بالتوقف عنها، وهذا هو قول الجمهور وهو ما رجحه النووي على باقي الأقوال والله أعلم.

قال ابن حجر:"أراد البخاري بهذا الحديث، الرَّد على من يقول:إن الإنسان لا يعذب إلا بذنب باشره بقوله أو فعله، فأراد أن يبين أنه قد يُعذب بفعل غيره إذا كان له فيه تسبُّب"[3].

---

[1] الأنعام (164).

(2) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (6/228-229).

[3] ابن حجر، **فتح الباري** (4/327).

وقال القرطبي: "اعلم أن عذاب القبر ليس مختصاً بالكافرين ولا موقوفاً على المنافقين، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين، وكل على حال من عمله وما استوجبه من خطيئة وزلة"[1].

وهذه الروايات بمجموعها تفيد ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لذلك يجب على كل مؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً، وبلا أدْنى شك بحقيقة النعيم والعذاب في الحياة البرزخية، وسنذكر لاحقاً أدلة أخرى في أسباب النجاة من عذاب القبر والفوز بنعيمه، وأسباب عذاب القبر والوقوع بها.

المبحث الثاني

أسباب العذاب في الحياة البرزخية

إنّ من عدله سبحانه وتعالى أن يجازي بالأجر والثواب أهل الإيمان والطاعة، وأن يعاقب أهل المعاصي بما اجترحوا من السيئات والآثام.

ولعل بداية هذا الثواب ما يلاقيه المؤمن عند قبض روحه، بالبشرى برؤية الملائكة البيضاء، وحسن معاملتهم معه، وخروج روحه بيسر وسهولة، وحسن استقباله من ملائكة السماوات، وغير ذلك مما يلاقيه من النعيم في حياة البرزخ، وأما الكافرين والعُصاة، فإنهم سينالون الجزاء والعقاب والعذاب بما اقترفته أيديهم، وأنكرته عقولهم وقلوبهم سيصيبهم عند قبض أرواحهم، وفي قبورهم، وقد بينت لنا السنة الشريفة بعض الأسباب التي تؤدي إلى عذاب القبر، فمنهم من يعذب على جهله بالله سبحانه، وإضاعته لأمره، وارتكابه لمعاصيه، فلا يعذب الله روحاً عرفته، وأحبته وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، ولا جسداً كانت فيه أبدا، فإن عذاب القبر، وعذاب الآخرة أثرُ غضب الله وسَخَطِهِ على عبده، فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار، ثم لم يتب ومات على ذلك، كان له من عذاب البرزخ، بقدر غضب الله وسخطه عليه، فَمُسْتَقِلٌ ومُستكثرٌ، ومصدقٌ ومكذبٌ، وهذه بعض الأسباب المؤدية لعذاب القبر [2].

وذكر لنا الرسولρ بنصوص صريحة عن بعض الأعمال والأسباب المقتضية لعذاب القبر منها:

---

[1] القرطبي، **التذكرة** (135/1).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح** (96/1).

أولاً: الكفر ومعصية الله تعالى

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ρ في جنازة رجل من الأنصار... وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ، سُودُ الْوُجُوهِ –إلى قوله– فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ"[1].

ثانياً: عدم التنزه من البول، والنّميمة

عن ابن عباس رضي الله عنه: قال: مرّ رسول الله ρ بحائطٍ من حيطان مكّة، أو المدينة، سمع صوت إنسانيْن يعذَّبان في قبورهما، فقال رسول الله ρ: "يُعَّذبان، وما يُعذّبان في كبير"، ثم قال: "بلى، كان أحدهما لا يستبرئ[2] من بوْله، وكان الآخر يمشي بالنّميمة"[3].

وعن عبد الرحمن بن حَسَنة[4] رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ρ وفي يديه كهيئةِ الدَّرقة[5] فوضعها ثم جلس خلفها فَبالَ إليها، فقال بعض القوم: انظروا يبولُ كما تَبولُ المرأة، فسمِعَه، فقال: "أَوَ ما عَلِمْتَ ما أصاب صاحِبَ بني إسرائيل، كانوا إذا أصابهم شيءٌ من البول قَرَضوهُ بالمقاريض[6]، فنهاهُمْ صاحبُهُم، فعذِّب في قبره"[7].

---

[1] أنظر ص (28–31).

[2] يستبرئ: هو أن يستفرغ بقية البول وينقّي موضعَه ومجراه.[ابن منظور، **لسان العرب** (21/1)].

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (88/1) ح (213)، وباب ما جاء في غسل البول (88/1) ح (215)، وكتاب الجنائز، باب الجريد على القبر (458/1) ح (1259) وباب عذاب القبر من الغيبة والبول (464/1) ح (1312)، وكتاب الأدب باب الغيبة (2249/5) ح (5705)، وباب النميمة من الكبائر (2250/5) ح (5708).

[4] عبد الرحمن بن حَسَنَة، أخو شُرَحبيل، فيما قيل، صحابي، له حديث.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (445/1)].

[5] الدّرقة: هي ترس من جلود، ليس فيها خشب ولا عَقِب..[ابن منظور، **لسان العرب** (95/10)].

[6] قَرَضوه: قَرَضَ الشيء قطعه، والمقاريض مفردها مِقراض..[ابن منظور، **لسان العرب** (216/7)].

[7] النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الطهارة،باب البول إلى سترة ليستتر بها(26/1)ح(30)،[قال الألباني: صحيح.**الجامع الصغير وزيادته**(433/1) ح(4323)].

ثالثاً: الغيبة

عن أبي بَكْرَةَ[1] رضي الله عنه قال: بينما أنا أُماشي رسول الله ρ وهو آخذٌ بيدي، ورجلٌ عن يساره، فإذا نحن بقبريْن أمامنا، فقال رسول الله ρ: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، وبَلَى، فأيكم يأتيني بجريده"، فاستبقنا فسبقته، فأتيته بجريده فكسرها نصفَيْن فألقى على ذا القبر قِطعة وعلى ذا القبر قِطعة وقال: "إنه يهوِّنُ عليهما ما كانتا رطبتَيْن،وما يعذبان إلا في البولِ والغيبة[2]"[3].

رابعاً: البكاء والنّوح على الميت

عن المغيرة[4] رضي الله عنه قال: سمعت النبي ρ يقول: "إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"،وسمعت النبي ρ يقول: "من نيح عليه يعذب بما نيح عليه"[5].

---

[1] هو الصحابي الجليل أبو بكرة نفيع بن الحارث ويقال بن مسروح،مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة،وسكن البصرة،وكان تدلى إلى النبيρ من حصن الطائف ببكرة، فاشتهر بأبي بكرة،وروى عن النبيρ،وروى عنه أولاده.[ابن حجر،**الإصابة**(467/6)].

[2] الغيبة: أن تذكر الرجل بمكروه فيه –يستُرُهُ ويكره إظهاره وتريد غيبته–.

–[الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي أبو إسحاق(198–285هـ)، **غريب الحديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 (1405هـ) تحقيق:د. سليمان إبراهيم محمد العايد، 3مج (612/2)، سأشير إليه لاحقاً: الحربي، غريب الحديث].

[3] ابن حنبل، **مسند أحمد** –واللفظ منه– (35/5) ح (20389) قال الأرنؤوط: إسناده قوي.

–[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الطهارة وسننها،باب التشديد في البول(125/1)ح(349)]،[قال الألباني:حسن صحيح،محمد ناصر الدين،**صحيح الترغيب والترهيب**،مكتبة المعارف،الرياض،ط3،5مج(51/3)ح(2841)سأشير إليه لاحقا:الألباني،صحيح الترغيب والترهيب].

[4] هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي،أبو عيسى،قال وكان ضخم القامة، عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين أصهب الشعر، أجعد وكان لا يفرقه، أسلم قبل عمرة الحديبية،وشهدها وبيعة الرضوان،وله فيها ذكر وحدث عن النبي ρو كان يقال له مغيرة الرأي،وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق،ولاه عمر البصرة ففتح ميسان وهمذان،ثم ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ثم بايع معاوية فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على إمرتها،حتى مات سنة خمسين.[ابن حجر،**الإصابة** (197/6–199)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت–واللفظ منه– (434/1) ح (1229).

–[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنائز،باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (643/2)ح(933)].

وهنا لابد من التذكير بما بقول الجمهور: "إن هذا محمول على من أوصى بالبكاء، والنوح، أو من لم يوص بتركهما، فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما، يعذب بهما، لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما، إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه"[1].

خامساً: الغلول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ρ يوم خيبر، فلم نغنم ذهبا ولا

فضة إلا الأموال والثياب والمتاع، فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له رفاعة بن زيد لرسول الله ρ غلاما يقال له مدعم، فوجّه رسول الله ρ إلى وادي القرى، حتى إذا كان بوادي القرى بينما مدعم يحط رحلا لرسول الله ρ إذا سهم عائر[2] فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ρ: "كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لتشتغل عليه ناراً"، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك[3] أو شراكين إلى النبي ρ فقال: "شراك أو شراكان من نار"[4].

سادساً: الدَّيْن

أورد البيهقي باباً في كتاب إثبات عذاب القبر بعنوان: "باب ما يخاف من عذاب القبر في الدّيْن"[5]، ولعله أراد أن حبس نفس المؤمن من دخول الجنة، وحرمانها من نعيمها بسبب الدّيْن هو من قبيل العذاب لها.

---

[1] النووي، **شرح النووي على مسلم** (228/6-229)، أنظر (ص162) من هذه الرسالة.

[2] عائر: هو الذي لا يُدْرَى من رماه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (328/3)].

[3] بشراك: هو أحد سيور النعل التي تكون على وجهِها.[**المرجع السابق** (467/2-468)].

[4] البخاري،**صحيح البخاري**، كتاب الإيمان والنذور،باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والأمتعة(2466/6)ح(6329).

[5] البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (93/1).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: "نفس المؤمن معلقة بِدَيْنِهِ حتى يُقْضى عنه"[1].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قام رسول الله ρ ذات يوم فقال: "ها هنا أحد من بني فلان؟ فنادى ثلاثاً لا يجيبه أحد، ثم قال: إن الرجل الذي مات منكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدَّيْن الذي عليه، فإن شئتم فافده، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله"[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنّ رسول الله ρ قال:" يغفر للشهيد كل ذنب، إلا الدَّيْن"[3]، و"سبب التشديد في الدَّيْن أنه من حقوق الناس، وحقوق الناس لا تكفرها التوبة فقط، ولا الأعمال الصالحة كالحج والجهاد، ولا بد لها من رد الحقوق إلى أصحابها، أو يعفو صاحب الحق ويسامح بحقه، وهكذا فهي أخطر على الإنسان من حقوق الله تعالى، فإن الله سبحانه يغفر لمن تاب توبة صادقة، أما الناس فإنهم يتشددون في حقوقهم، وعندها يأخذون من حسنات الذي عليه الحق، فإن فنيت حسناته تحمَّل من سيئاتهم بما يساوي ذلك الحق"[4].

سابعاً: الصلاة بغير طهور، وعدم نصرة المظلوم

عن ابن مسعود عن النبي ρ قال: " مات رجل، فلما أدخل قبره أتته الملائكة، فقالوا" إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، قال: فذكر صلاته وصيامه وجهاده،قال: فخففوا عنه حتى انتهى إلى عشرة، ثم سألهم حتى خففوا عنه، حتى أتى إلى واحدة، فقالوا: إنا جالدوك جلدة واحدة لا بد

---

[1]ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الصدقات،باب التشديد في الدَّيْن(806/2)ح(2413)،[قال الألباني:صحيح.**صحيح ابن ماجه**(53/2)ح(1957)].

-[الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الجنائز،باب ما جاء عن النبي ρ أنه قال:"نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه"(388/2)ح(1079) قال أبو عيسى:حديث حسن].

[2]النيسابوري،**مستدرك الحاكم**(30/2)ح(2214)،قال الذهبي:هذا حديث صحيح على شرط الشيخيْن ولم يخرجاه لخلاف فيه من سعيد بن مسروق.[قال عنه أبو حاتم:ثقة.الباجي،**التعديل والتجريح** (1084/2)]،[وقال ابن حجر: ثقة، **تقريب التهذيب** (241/1)].

-[قال الألباني: حديث صحيح. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، 3مج، (168/2) ح (1810) سأشير إليه لاحقاً: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب].

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلاّ الدّيْن (1502/2) ح (1886).

[4] البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، تعليق المحقق د. شرف القضاة (94/1).

منها، فجلدوه جلدة اضطرم قبره نهارا، وغشي عليه، فلما أفاق، قال: فيم جلدوني هذه الجلـــدة؟، قالوا: إنك بلت يوما ثم صليت، ولم تتوضأ، وسمعت رجلا يستغيث مظلوما فلم تغثه [1].

ثامناً: من يعمل بخلاف ما يعلم من القرآن، والكذّاب، والزاني، وآكل الرّبا

وهو ما جاء في حديث الرؤيا الطويل الذي يرويه سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبيρ، وفيه قوله ρ-للرجلين اللذين أتياه في الرؤيا-:"...طوّفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، الذي رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيت في النقب، فهم الزناة، والذي رأيتـــه فـــي النهر، فآكل الربا..." [2].

يشير هذا الحديث وقوع عذاب القبر على الكذّاب، ومن يعمل بخلاف ما يعلم بالقرآن،ووقوعـــه على الزناة وآكلي الربا، قوله في الحديث:" فيصنع به إلى يوم القيامة"، وقوله:" يفعل به إلى يوم القيامة"، فهؤلاء ينالهم العذاب بعد موتهم في قبورهم إلى يوم القيامة، ولا يحتمل النص غير هذا التأويل، والله أعلم.

وقال ابن القيم: "هذا نص في عذاب البرزخ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطـــابق لمـــا فـــي نفـــس الأمر"[3].

وكل عمل أو قول في هذه الدنيا يكون في معصية لله سبحانه وتعالى يستحق عليهـــا صـــاحبها عذاب جهنم، سيناله عذاب القبر، و"عذاب القبر من معاصـــي القلـــب، والعـــين والأذن والفـــم

---

[1]عبد الرزاق،**مصنف عبد الرزاق**،أخرجه بلفظه عن عمرو بن شرحبيل دون أن يرفعه للنبي ρ،(588/3)ح(6752).
-[ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**(152/7)ح(34903)].[ابن عبد البـــر، **التمهيـــد** (299/23)أخرجـــه عـــن ابـــن مسعود]،[قال الألباني: حسن لغيره. **صحيح الترغيب والترهيب** (266/2) ح (2234).وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (465/1) ح (1320).

[3] ابن القيم، **الروح** (76/1).

واللسان، والفرج والبطن، واليد والرجل والبدن كله"[1]، وكل ما يمكن أن يصدر عن هذه الأعضاء من أفعالٍ أو أقوال فيها معصية لله تعالى،ينال صاحبها العذاب في قبره.

المبحث الثالث

ما ينجّي من فتنةِ القبر "البرزخ" وعذابه

الذي ينجي العبد من عذاب القبر أن يكون مستعداً للموت، مشمّرا له، مجتهداً بالطاعات حتى إذا فاجأه الموت استبشر برحمة الله تعالى عليه، وغفران الله تعالى سبحانه لذنوبه، فلا يندم، ولا يخاف من انتهاء أجله، ومن الاستعداد للموت الإسراع في التوبة، وقضاء الحقوق، والإكثار من الأعمال الصالحة، فإن الإيمان والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد وبر الوالدين، وصلة الأرحام وذكر الله عزَّ وجل، وغيرها من صالح الأعمال تحفظ العبد المؤمن، وبها يجعل الله له من كل ضيق فرجاً ومن كل همٍّ مخرجا.

أما الأسباب المنجية،ويمكن إجمالها في تجنب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة، يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله فينام على تلك التوبة، ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة، وإن استيقظ، استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته، وليس للعبد أنفع من هذه النَّوْمَة ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله، واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله ρ عند النوم حتى يغلبه النوم، فمن أراد الله به خيراً وفقه لذلك، ولا قوة إلا بالله[2].

وورد في السنة النبوية أحاديث عن رسول الله ρ،تبين أسباب النجاة من عذاب القبر منها:

---

[1] انظر: ابن القيم، **الروح** (97/1-98).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح** (99/1).

أولاً: الرباط في سبيل الله تعالى

عن شرحبيل بن السّمط[1]،عن سَلْمان الفارسي رضي الله عنه، قال:سمعت رسول اللهρ

يقول:" رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ"[2].

ثانياً: الموت بمرض البطن

عن عبد الله بن يسار[3] قال: كنت جالساً وسليمان بن صُرَدٍ[4]، وخالد بن عرفطة[5] فذكروا أن رجلاً توفِّي،مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: أَلَمْ يقلْ رسول الله ρ:" "مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ"، فَقَالَ الْآخَرُ: بَلَى[6].

---

[1] شرحبيل بن السِّمْط الكندي الشامي، جزم ابن سعد بأن له وفادة، ثم شهد القادسية وفتح حمص، وعمل عليها لمعاوية، ومات سنة أربعين أو بعدها.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (335/1)].

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عزوجل (1520/2) ح (1913).

[3] هو عبد الله بن يسار الجهني، الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (432/1)].

[4] هو سليمان بن صُرَد ابن الجَون الخزاعي، أبو مطرف الكوفي، صحابي، قتل بعين الوردة سنة خمس وستين. [**المرجع السابق** (315/1)].

[5] هو الصحابي الجليل خالد بن عُرْفُطة القضاعي،صحابي، استنابه سعد على الكوفة،مات سنة أربع وستين.[**المرجع السابق**(214/1)].

[6]النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الجنائز،باب من قتلة بطنه–اللفظ منه–(98/4)ح(2052)،[قال الألباني:حسن،**مشكاة المصابيح**(355/1)].

–[الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الشهداء (377/3) ح (1064) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب في هذا الباب وقد روي من غير هذا الوجه].

–[ابن حنبل، **مسند أحمد** (292/5) ح (22553)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رجال الشيخين غير عبد الله بن يسار – وهو الجهني – فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة].

ثالثاً: الأعمال الصالحة

عن محمد بن المنكدر قال: كانت أسماء[1] رضي الله عنها، تحدّث عن النبي ρ، قالت: قالρ:"إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحَفَّ بِهِ عَمَلُهُ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ فَتَرُدُّهُ، وَمِنْ نَحْوِ الصِّيَامِ فَيَرُدُّهُ، قَالَ: فَيُنَادِيهِ، اجْلِسْ، قَالَ: فَيَجْلِسُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ- يَعْنِي النَّبِيَّρ-؟، قَالَ: مَنْ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌρ، قَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِρ، قَالَ: يَقُولُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟، أَدْرَكْتَهُ؟، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهρ، قَالَ: يَقُولُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، قَالَ: وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا، أَوْ كَافِرًا، قَالَ: جَاءَ الْمَلَكُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ، قَالَ: فَأَجْلَسَهُ، قَالَ: يَقُولُ: اجْلِسْ، مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِρ؟، قَالَ: أَيُّ رَجُلٍ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌρ، قَالَ: يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ.." [2].

رابعاً: القتل في سبيل الله تعالى "الشهادة"

عن المقدام بن مَعْد يكرب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ρ: "للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه"[3].

---

[1] هي الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق التيمية والدة عبد الله بن الزبير بن العوام،أسلمت قديما بمكة،بعد سبعة عشر نفسا،وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد الله،فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة، وكانت تلقب ذات النطاقين،روت أسماء عن النبي عدة أحاديث وهي في الصحيحين والسنن،بلغت أسماء مائة سنة ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشرين،قيل:عاشت بعد ابنها عبد الله الذي قتله الحجاج بعشرين يوما.[ابن حجر،**الإصابة**(7/486-487)].

[2] ابن حنبل، **مسند أحمد** (6/252)، ح (27021)، قال الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، غير أن محمد بن المكدر لم يذكروا له سماعا من أسماء بنت أبي بكر وهو قد أدركها.

[3] سبق تخريجه ص (100).

خامساً: قراءة سورة الملك

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: يُؤتى الرجل في قبره، فتؤتى رجلاه، فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقوم يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى رأسه، فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، قال: فهي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب"[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهρ:"سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر"[2].

وعن أبي هريرة عن النبي قال:" إن سورة من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك"[3].

سادساً: الموتُ يوم الجمعة

ثبت عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ρ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ "[4].

---

[1]الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب فضائل القرآن،باب فضل سورة الملك(164/5)ح(2890)قال أبو عيسى:حسن غريب من هذا الوجه.

-[قال الألباني:ضعيف،وإنما يصح منه قوله" هي المانعة".**ضعيف الترمذي**(345/1)ح(546)].

-[النيسابوري، **مستدرك الحاكم**، كتاب التفسير، تفسير سورة الملك (540/2) ح (3839) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح].

[2]المتقي الهندي،علي بن حسام الدين (885-975هـ)**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**،مؤسسة الرسالة،بيروت،بلا (ط)(1989م) 16 مج(929/1)ح(2649)سأشير إليه لاحقا:المتقي الهندي،كنز العمال.[قال الألباني:صحيح.**السلسلة الصحيحة**(121/2) ح(1140)].

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب فضائل القرآن،باب فضل سورة الملك (164/5)ح(2891)قال أبو عيسى:حديث حسن.

[4] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة (386/3) ح (664)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب، ليس إسناده بمتصل.[قال الألباني: حسن،**مشكاة المصابيح**(305/1)].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد** (169/2) ح (6582) قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف، ثم ذكر شواهد أعلها وقال: "فهذه الشواهد لا تصلح لتقوية الحديث، وقد أخطأ الألباني في أحكام الجنائز فحسنه أو صححه بها..."].

سابعاً: الاستعاذة بالله تعالى من فتنة القبر وعذاب القبر

لما كانت فتنة القبر وعذاب القبر من الأهوال العظيمة، والشدائد القاسية، فإن الرسول ρ كان يستعيذ من عذاب القبر، وفتنته في صلاته، وفي غير صلاته، وكان كثير الاستعاذة منهما، وكان يأمر أصحابه بذلك، رجاءً لله سبحانه بأن يعيذهم من عذاب القبر، وأن يثبتهم عند فتنته، ووردت أحاديث متعددة فيها استعاذة الرسول ρ من عذاب القبر وفتنته منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ρ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[1].

وعن زيد بن أرقم[2] رضي الله عنه، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ρ يقول: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ..." [3].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (363/1) ح (1311).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب ما يستعاذ منه في الصلاة -واللفظ منه-(411/1-412)ح(585)و ح (588)].

[2] هو الصحابي الجليل زيد بن أرقم الأنصاري،أحد بني الحارث بن الخزرج،يكنى أبا سعد،وقيل أبا أنيس،وأول مشاهده مع النبي ρ المريسيع،ونزل الكوفة،وابتنى بها دارا في كندة،وتوفي بها أيام المختار سنة ثمان وستين.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(18/6)].

[3] مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(2088/4)ح (2722).

المبحث الرابع

دوام عذاب القبر وانقطاعه

دوام عذاب القبر وانقطاعه متعلق بإيمان العبد أو كفره، فهناك من المؤمنين من أعاذهم الله تعالى من عذاب القبر كالمرابط والشهيد، وهناك من المؤمنين من أصاب في حياته بعض الذنوبٌ والمعاصي،وهؤلاء وجب بحقهم عذاب القبر، فهل هذا العذاب دائم؟، أم أنه سينقطّع بعد نيل جزائه وعقابه؟ وكيف سيكون حال الكافرين بدوام العذاب عليهم إلى يوم القيامة؟.

"إن عذاب القبر، نوعان: نوعٌ دائم: سوى ما ورد في بعض الأحاديث، أنه يخفف عنهم ما بين النفختين[1]، فإذا قاموا من قبورهم قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، ويدل على دوامه، قوله تعالى: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا "[2]، ويدل عليه أيضاً حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ρ: "رأيت الليلة رَجُلَيْن أتياني، قالا: الذي رأيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُه ُ، فكذاب يكذب بالكذبة، تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيُصنَعُ به إلى يوم القيامة"[3].

وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين: "لعله يخفف عنهما ما لم تَيَبَّسا"[4]، فجعل التخفيف مقيداً برطوبتهما فقط.

وفي الصحيح، في قصة الذي لبس بردين، عن محمد بن زياد[5] قال: سمعت أبَا هريرة

---

[1] ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه، فقال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح "يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا"، قال: إن العذاب يخفف عن أهل القبور ما بين النفختين، فإذا جاءت النفخة الثانية: "قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون" –يس (52)–.[ابن أبي شيبة،**مصنف ابن أبي شيبة** (204/7) ح (35364)].

[2] غافر (46).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (465/1) ح (1320)، و (465/1) ح (1320)، وَ (734/2) ح (1979)، و (2262/5) ح (5745).

[4] **المرجع السابق**، كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (88/1) ح (213).

–[النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الطهارة، باب التنزه عن البور –واللفظ منه– (28/1) ح (31)].

[5] هو محمد بن زياد الجُمَحي مولاهم، أبو الحارث المدني، نزيل البصرة، ثقة ثبت ربما أرسل، من الثالثة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (171/2)، **تهذيب التهذيب** (149/9)].

رضي الله عنه يقول: قال النبي أو قال أبو القاسم ρ : "بينما رجل يمشي في حلة[1] تعجبه نفسه مرجّل جمّته [2]، إذ خسف الله به فهو يتجلجل[3] إلى يوم القيامة"[4].

و"النوع الثاني: إلى مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة، الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه، كما يعذب في النار، مدة ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب، بدعاء أو صدقة أو استغفار، أو ثواب، أو حج أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه، أو غيرهم، وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا، فَيُخَلَّصُ من العذاب بشفاعته"[5].

قال المناوي: "إن عذاب القبر غير منقطع، وفي كثير من الأخبار والآثار، ما يدل على انقطاعه، والظاهر اختلافه باختلاف الأشخاص"[6].

وقد يكون الردّ على من قال: بأن المسلم الذي ارتكب جرماً أو ذنباً صغيراً، سينال من عذاب القبر، ثم ينقطع عنه، وما يلقاه المسلم من شدّة الموت وسكراته، وما يلاقيه من ضمّة القبر وضغطته، تكفير لذنوبه وخطاياه، وأما ما يلاقيه الكافر من سكرات الموت وضمّة القبر، فهو شدّة وعذاب لا ينقطع عنه إلى يوم القيامة، والله أعلم.

---

[1] حُلّة: واحدة الحُلَل وهي برود اليمن ولا تُسّمى حُلّة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد، ولا تكون حلّة إلا وهي جديدة تُحل من طيِّها فتلبس.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (432/1)].

[2] مرجل جمته: مرجل تسريح شعر الرأس، وجمته: مجتمع شعر الرأس.[العيني، **عمدة القاري** (21/ 298)].

[3] يتجلجل: أي يغوص في الأرض حيث يُخسف به، والجَلجَلَه: حركة مع صوت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (284/1)].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء (2182/5) ح (5452).

–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه (1654/3) ح (2088)].

[5] ابن القيم، **الروح** (110/1).

[6] المناوي، **فيض القدير** (167/2)ح(1598).

الفصل الخامس

علاقة الأموات بالأحياء

المبحث الأول: سماع الميت

المبحث الثاني: سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ

المبحث الثالث: زيارة الأموات، مشروعية زيارة الأموات

المبحث الرابع: النهْي عن سَبِّ الأموات

المبحث الخامس: ما ينفع في حياة البرزخ

الفصل الخامس

علاقة الأموات بالأحياء

بعد انتقال الميت إلى حياة البرزخ، هل ينقطع تماماً عن عالمه الإنسيّ؟، وهل يسمع الميت كلام الأحياء؟، وماذا عن الأحباب والأصحاب، كيف لهم أن يصلوا أقاربهم وأحبابهم؟، وما هي الأعمال التي يصل ثوابها إليهم في حياة البرزخ؟.

المبحث الأول

سماع الميت

ورد في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن الأموات يسمعون كلام الأحياء، وهذا في الظاهر قد يتوهم منه معارضة الآية القرآنية: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[1]، وقوله تعالى: " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[2]، وقد حصل خلاف في هذه المسألة بين العلماء، وكان موضع استدراك لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيما يلي عرض لروايات هذا الباب، وبعدها اذكر أقوال العلماء ومذاهبهم فيها –إن شاء الله–.

أولاً: الحديث الذي فيه استدراك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّρ، عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ[3]، فَقَالَ:" وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا"، فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا، فَقَالَ:" مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ"[4].

فَذُكِرَ ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: إنما قال ρ: "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق، وقد قال الله تعالى:" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى [5]"[6].

---

[1] النمل (80).

[2] فاطر (22).

[3] القَلِيب: البِئر التي لم تُطْوَ ويُذَكَّر ويؤنث.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (98/4)].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (462/1) ح (1304).

[5] النمل (80).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (462/1) ح (1305).

وفي الصحيحين: "ذكر عن عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر يرفع إلى النبي ρ: "إن

الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه"، فقالت: وهل إنما قال رسول الله ρ إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن، وذلك مثل قوله: إن رسول الله ρ قام على القليب يوم بدر فيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال: "إنهم ليسمعون ما أقول"، وإنما قال: "إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق"، ثم قرأت:" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى [1]"،"وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور [2]"، يقول حين تبؤوا مقاعدهم من النار"[3].

"ووجه استشكال عائشة رضي الله عنها أن إثبات سماع الميت يعارض ظاهر القرآن الذي ينفي السماع عن الموتى الذين هم سكان القبور، فاستدلت بالقرآن على خطأ في السمع في نظرها كما في رواية مسلم في مسألة البكاء على الميت: "رحم الله أبا عبد الرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه"[4]، وفي حديث آخر قالت: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما أنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ"[5] وفي رواية أخرى عند مسلم: "لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: "إنكم لتحدثونني عن غير كاذبين ولا مُكذبين، ولكن السمع يخطئ[6]"[7].

ثانياً: ذكر رواية من وافق ابن عمر في روايته

الرواية الأولى: رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع عمر...فساق الحديث إلى قوله: إن

---

[1] النمل (80).

[2] فاطر (22).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (1462/4) ح (3759).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه -واللفظ منه- (642/2) ح (932)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (642/2) ح (25).

[5] **المرجع السابق** (643/2) ح (932).

[6] **المرجع السابق** (641/2) ح (929).

[7] انظر: الزركشي،محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين(745-794هـ)،**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، المكتب الإسلامي،بيروت،ط2،تحقيق:سعيد الأفغاني،1مج(109-110)،سأشير إليه لاحقاً:الزركشي، الإجابة.

رسول الله ρ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: "هذا مصرع فلان غـدا إن شـاء الله"، قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حدّ رسول ρ، قال: فجُعلوا في بئـر بعضهم على بعض، فانطلق رسول الله ρ حتى انتهى إليهم، فقال: "يا فلان ابن فلان، ويا فـلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا؟ فإني وجدت ما وعدني الله حقاً "، قال عمر: يـا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟، قال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غيـر أنهـم لا يستطيعون أن يردّوا عَلَيَّ شيئاً"[1].

الرواية الثانية: رواية أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

أخرج البخاري ومسلم عن أبي طلحة رضي الله عنه قال:...فلما كان ببدر اليـوم الثالـث أمـر براحلته فشُدَّ عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلاّ لـبعض حاجتـه، حتى قام على شفة الرّكي[2]، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فـلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعـد ربكم حقا؟ قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تُكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسـول الله ρ: "والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"[3].

الرواية الثالثة: رواية ابن مسعود رضي الله عنه[4] وهي بنحو ما تقدم عن أبي طلحة رضي الله عنه.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر (2202/4) ح (2873).

[2] الرّكي: جنس للرَّكِيَّة وهي البئر،[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (261/2)].

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل –واللفظ منه– (1461/4) ح (3757).

– [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب عرض الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عـذاب القبـر (2204/4) ح (2875)].

[4] الطبراني، **المعجم الكبير** (160/1).

– [قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح،**مجمع الزوائد** (125/6) ح (10027)].

– [قال ابن حجر: إسناده صحيح. **فتح الباري** (303/7)].

الراوية الرابعة: رواية أنس رضي الله عنه

أخرجها مسلم، ولفظه: فسمع عمر قول النبي ρ فقال: يا رسول الله كيف يسمعون وأنّى يُجيبون وقد جيفوا؟، قال:" والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا"[1].

الرواية الخامسة: رواية عبد الله بن سيدان [2]رضي الله عنه، ولفظه: "يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون"[3].

ثالثاً: ذكر ما يشهد من الأحاديث للرّوايات السابقة

جاءت مجموعة أخرى من الأحاديث تدل على سماع الأموات كلام الأحياء، وتشهد للروايات السابقة في قصة القليب، وتدل على صحة رواية ابن عمر التي نسبتها عائشة رضي الله عنها للوهم والخطأ، ومن هذه الروايات:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ρ قال: " العبد إذا وضع في قبره وتولي، وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم..." [4].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما في حديث الطويل، وفيه: "...وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين..." [5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: "إنه ليسمع خفق نعالهم إذا

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2203/4) ح (2874).

[2] هو عبد الله بن سيدان المطرودي من بني مطرود فخذ من بني سليم، قال بن حيان: يقال له صحبة وقال ابن شاهين وابن سعد: ذكروا أنه رأى ρ، قال البخاري: لا يتابع عليه يعني حديثه.[ابن حجر، **الإصابة** (125/4)].

[3] الطبراني، **المعجم الكبير** (165/7).[ابن حجر، **فتح الباري** (303/7)].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال –واللفظ منه– (448/1) ح (1273).
–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت (92/4) ح (2200)].

[5] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة،باب المسألة في القبر (652/2)ح(4753)[قال الألباني:صحيح.**صحيح الترغيب والترهيب**(281/3)ح(3558)].

ولوا"[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديث طويل: "...فيسمع خفق نعالهم حين يولّون مدبرين..." [2].

ووجه دلالة هذه الأحاديث: "أن النبي ρ أثبت فيها أن الميت يسمع قرع النعال، فسماعه لكلام الأحياء من جنس هذا بل أولى، وقد ذهب إلى موجب هذه الأحاديث جمهور من علماء الأمة، وقالوا: إذا جاز أن يسمع وقت الدّفن جاز أن يسمع بعده لدلالة هذه الأحاديث وغيرها"[3].

وذهب بعض أهل العلم إلى نفى سماع الميت مطلقاً، وأثبته بعضهم عند الدفن فقط، وفي رأي آخر، أن الذي يسمع هو روح الميت دون جسده، وفيما يلي بيان هذه الأقوال وأدلتهم ورد العلماء عليها.

أولاً: نفي السماع مطلقاً

ذهب إلى هذا القول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث نفت السماع مطلقاً، ونسبت ما قاله ابن عمر رضي الله عنه إلى الوهم والخطأ، وأن الصواب: "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق"[4]، واحتجت بقوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[5].

---

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (347/2) ح (8544) قال الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

[2] الطبري، أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(224-310هـ)، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا(ط)، تحقيق: محمود محمد شاكر، 7مج (222/2) ح (181)-النسخ الالكترونية،المكتبة الشاملة،سأشير إليه لاحقاً: الطبري، تهذيب الآثار.

[3] ابن القيم، **الروح** (61/1).-[انظر: ابن رجب، **أهوال القبور** (766/1)]،[القرطبي، **تفسير القرطبي** (232/13)]،[ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (298/4)]،[ابن حجر، **فتح الباري** (304/7)]،[ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابو محمد الدنيوري (213-276هـ) **تأويل مختلف الحديث**، دار الجيل، بيروت، بلا (ط)، (1393هـ-1972م)، تحقيق: محمد زهري البخاري، 1مج (152/1)، سأشير إليه لاحقاً: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (1462/4) ح (3759).
-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه -واللفظ منه- (642/2) ح (932)].

[5] النمل (80).

وقد وافق عائشة رضي الله عنه على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء، ورجحه القاضي أبو يعلى في كتاب الجامع الكبير له "وهو ما ذهب إليه علماء الحنفية، واحتجوا بما احتجت به عائشة رضي الله عنها[1].

وقد أعلّ بعض علماء الحنفية[2] الحديث من جهة المعنى لمخالفته في الظاهر للآية، بناء على أصلهم في رد خبر الواحد المخالف لعموم القرآن تقديماً منهم للترجيح على مسلك الجمع والتوفيق، كما هو مشهور ومعروف عنهم.

ووجه احتجاج أصحاب هذا القول بالآية: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[3]: "أن نفي إسماع الصم مع نفي إسماع الموتى يدل أن المراد عدم أهلية كل منهما للسماع، وأن قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان إسماعها ممتنعا بمنزلة خطاب الميت والأصم"[4].

وبعبارة أخرى:" إنّه تعالى شبّه الكفار بالموتى للإفادة بعدم سماعهم وهو فرع عدم سماع الموتى"[5]، "وتوجيه ذلك أن الموتى لما كانوا لا يسمعون حقيقة، وكان ذلك معروفاً عند المخاطبين، شبه الله تعالى بهم الكفار الأحياء في عدم السماع، ولذلك قال الله تعالى بهم الكفار الأحياء في عدم السماع، لذلك قال في تمام الآية:" وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ "[6]، فقد شبههم بالصم وهم الذين لا يسمعون، وهذا يقتضي أن الأموات لا يسمعون مطلقاً مثل الصم"[7].

---

[1] ابن رجب، **أهوال القبور** (76/1).

[2] الألوسي،أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد الله،ابن المفسر الشهير الألوسي(1252-1317هـ)، **الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات**،المكتب الإسلامي،بيروت، ط4،تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني،1مج(1/ 56 -58).سأشير إليه لاحقا: الألوسي، الآيات البينات.

[3] النمل (80).

[4] ابن القيم، **الروح** (61/1).

[5] الألوسي، **الآيات البينات** (65/1).

[6] النمل (80).

[7] الألوسي، **الآيات البينات**، مقدمة المحقق ناصر الدين الألباني (22/1-23).

قولهم: إن السماع مؤول بالعلم،أجاب عنه الإمام الطبري بقوله: "إن قلنا معنى ذلك، أنهم يعلمون خفق نعالهم،لم يخل عليهم بذلك من أن يكون حدث لهم عن سماع منهم خفق نعالهم أو عن خبر أخبروا به في قبورهم، وأيّ ذلك كان فإنه محقق قولنا في أن الله تعالى ذكره، يُسمع من يشاء من الأموات ما يشاء من كلام الأحياء، ويُعرِّف من شاء ما شاء من أخبارهم"[1].

وبنحو ذلك أجاب غيره بالقول: إن ما روته عائشة لا ينافي ما رواه ابن عمر وغيره، فإن علم الأموات لا يمنع سماعهم قوله ρ: "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق"[2]، تؤيد رواية من روى: "إنهم ليسمعون"، لأن الموت لا ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر، فلو كان مانعاً من البعض كان مانعاً من الجميع"[3]، بمعنى أنه إذا جاز أن يكونوا عالمين جاز أن يكونوا سامعين.

ومما سبق يتبين أن حديث ابن عمر رضي الله عنه: "إنهم ليسمعون ما أقول" ليس خبراً واحداً، إذ أن خبر القليب جاء من رواية خمسة من الصحابة، وحديث قرع النعال جاء من رواية أربعة من الصحابة، وهذه الرواية لا تُخالف الآية، كما قال العلماء –والله أعلم–.

وأُجيبَ على استدلالهم بقوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[4]، "إن هذه الآية ونحوها من الآيات لا يُنافي قوله ρ: "ما أنتم بأسمع..."[5]، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من السمع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي يسمعهم بأن يبلغهم صوت نبيه أو صوت غيره[6].

"فالمعنى: إنك لا تسمع الموتى بطاقتك وقدرتك، ولكن الله هو الذي يسمعهم إذا شاء وهو

---

(1) الطبري، **تهذيب الآثار** (262/1).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (1462/4) ح (3759).

–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه –واللفظ منه– (642/2) ح (932)].

(3) انظر:ابن رجب، **أهوال القبور** (76/1)،[ابن حجر، **فتح الباري** (307/7)].

(4) النمل (80).

(5) مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2203/4)ح (2874).

(6) ابن حجر، **فتح الباري** (304/7).

القادر على ذلك دون سواه لأنه هو خالق السمع"[1].

ووجه آخر: هو أنك لا تُسمع الموتى إسماعا ينتفعون به لأنهم قد انقطعت عنهم الأعمال، فلا ينفعهم سماع الدعوة إلى الإيمان والعمل، فكذلك هؤلاء الكفار المعاندون لا يسمعون دعاءك إلى الحق إسماعاً ينتفعون به لما ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم[2].

" ومن القرائن على هذا الوجه، قوله تعالى بعد الآية المحتج بها:"إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ "[3]، فهذا دليل على أن المراد بالموت في الآية موت الكفر والشقاء، لا موت مفارقة الروح للبدن"[4].

وإذا نظرنا في آيات القرآن الكريم نجد أن مفهوم الميت أطلق على الكافر"، كقوله تعالى: " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ "[5]، قال الطبري:" الهدى الذي هداه الله به ونور له، هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى فجعل المؤمن حيًّا وجعل الكافر ميتًا ميت القلب" أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ "، قال: هديناه إلى الإسلام، كمن مثله في الظلمات أعمى القلب وهو في الظلمات، أهذا وهذا

سواء؟"[6]، ومثل قوله تعالى:" وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ "[7]،"يعني: المؤمنين والكفار"[8].

"ويوضح ما تقدم أن قوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[1]، وما في معناها: "إنما جاء تسلية

---

[1] الطبري، **تهذيب الآثار** (260/1-261).

[2] انظر: الطبري، **تهذيب الآثار** (260/1-261).،[ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث** (152/1)]،[ابن رجب، **أهوال القبور** (76/1)]،[ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (298/4)].

[3] النمل (81).

[4] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي(1325-1393هـ)، **تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء،الرياض،بلا(ط)،(1403هـ)،9مج (277/3).سأشير إليه لاحقا:الشنقيطي،أضواء البيان.

[5] الأنعام (122).

[6] الطبري، **جامع البيان** (458/20).

[7] فاطر (22).

[8] البغوي، **تفسير البغوي** (418/6).

له ρ لأنه كان يحزنه عدم إيمانهم، كما في قوله تعالى:" فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ "[2]، وقوله تعالى: " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ "[3]، وأما قوله تعالى:"وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور "[4] فالمراد به الموتى،فهو كالآية السابقة[5].

فالموتى هم الكفار الأحياء الذين لا يستجيبون لأمر الله تعالى، وشبّه شدّة إعراضهم وعدم استجابتهم بما هو مستبعد حدوثه عند البشر، وهو علمهم بعدم سماع الأموات، والذي جاء صريحا في الأحاديث، باستغراب وتعجب الصحابة من مخاطبة الرسول ρ لقتلى بدر، وبيّن لهم أنهم أكثر سمعا من الأحياء.

ثانياً: إثبات السماع للأرواح فقط

وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حزم، الذي قال: "إن الأرواح لا ترجع إلى الأجساد إلى يوم القيامة، وإنه ρ عندما خاطب الموتى يوم بدر إنما خاطبهم قبل أن تكون لهم قبور، وإن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط، وأما الجسد فلا حس له، وقد قال تعالى:" وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور "[6]، فنفى السمع عمن في القبور، وهي الأجساد بلا شك، ولا يشك مسلم في أن الذي نفى الله تعالى عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول الله ρ السمع، ولم يأت قط عن رسول الله ρ في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة، ولو صح ذلك لقلنا به، وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح في القبور إلى الأجساد المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوي[1]، ثم

---

[1] النمل (80).

[2] الكهف (10).

[3] النحل (127).

[4] فاطر (22).

[5] الشنقيطي، **أضواء البيان** (277/3).[ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث** (152/1)].

[6] فاطر (22).

[1] ذكرت بإسهاب الرد على تضعيف ابن حزم لرواية المنهال،ورد العلماء عليه وتصحيحهم لرواية المنهال وشواهدها.انظر ص(29-31).

قال: "وهذا الذي قلنا به هو الذي صح أيضاً عن الصحابة، ثم ذكر أثر ابن عمر عندما عزّى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بابنها عبد الله بن الزبير، الذي قتله الحجاج بن يوسف الثقفي، حيث قال لها ابن عمر: "إن هذه الجثث ليست بشيء وإن الأرواح عند الله"[1]،قال ابن حزم: لو كانت الروح ترد إلى الجسد لكانت حياة ثالثة وهو خطأ، لأن الآيات تمنع من ذلك، يعني قوله تعالى:" رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ[2]"[3].

وردّ على كلام ابن حزم: بأن الحياة المثبتة للميت في عالم البرزخ ليست كحياتنا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا، ليسأل ويمتحن في قبره، وقد دلّ عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله ρ: "فتعاد روحه في جسده"[4]، وهذه الجملة جزء من حديث البراء بن عازب، فالروح لها تعلق بالبدن في الحياة البرزخية، وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت، فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده، كانت له حال متوسطة بين الحي والميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه، كحال النائم المتوسطة بين الحي الميت[5].

والأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عودة الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وهم الكرامية[1]، وأنكره الجمهور، وقابلهم آخرون فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا ما قاله ابن حزم، وكلاهما غلط، والأحاديث

الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص[2].

---

[1] الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (663-748هـ)، **تاريخ الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا (ط)، (1999م)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، 14مج (142/2).سأشير إليه لاحقاً: الذهبي، تاريخ الإسلام.

[2] غافر (11).

[3] ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (67/4-68).

[4] حديث البراء بن عازب، انظر ص (26-31).

[5] ابن القيم، **الروح** (64/1-66).

[1] الكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام، وهو ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه.[ابن حزم **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (107/1)].، [قال ابن تيمية: "لهم قولٌ منكر حيث جعلوا الإيمان قول اللسان، وإن كان مع عدم تصديق القلب فيجعلون المنافق مؤمناً، لكنه يخلد في النار" **مجموع الفتاوى** (103/3)].

"والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط، أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا ضيق في قبره ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب، وجوابهم: أن ذلك غير ممتنع في القدرة بل له نظير في العادة وهو النائم، فإنه يجد لذة وألماً لما لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألماً أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه، ولا يدرك ذلك جليسه وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يحجموا عن أن يتدافنوا، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله "[2].

ثالثاً: أن السماع خاص بأهل القليب بعد إحياء الله تعالى لهم

وهو ما قاله قتادة[3]: "من أن الله تعالى قد أحيا أهل القليب خزيا لهم ليسمعوا التوبيخ

والتصغير والحسرة، وأنّ ذلك كان معجزة مختصة بالنبي ρ دون غيره"[4].

قال ابن حجر: "ولذلك قال السهيلي ما محصله [1]: إن في نفس الخبر ما يدل على خرق

العادة بذلك للنبي ρ، لقول أصحابه له: أتخاطب أقواماً قد جيفوا؟، فأجابهم، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين، جاز أن يكونوا سامعين"[2].

وأما قول السّهيلي بأنه خرق للعادة وخاص بالنبي ρ، فهذا والله أعلم: أنه لم يتقدم

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**(262/4).

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (235/3).

[3] هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السّدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبْت، يُقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة(61-118هـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (130/2)].

[4]البخاري،**صحيح البخاري**،قول قتادة:أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المغازي،باب دعاء النبي ρ على الكفار(1461/4).

[1] هو علي بن أحمد أبو الحسن السهيلي الفقيه الشافعي مصنف قدم دمشق. [ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499-571هـ) **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت، ط1 (1419هـ-1998م) تحقيق: علي شيري، 70 مج (41-242) سأشير إليه لاحقاً: ابن عساكر، تاريخ دمشق].

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (304/7)].

للصحابة علم بسماع الميت كغيره من الأمور التي يستغربونها، ويسألون عنها ρ، ثم يبيّن لهم النبي ρ ما يوحى إليه.

قال الذهبي:"ما روت عائشة لا ينافي ما روي ابن عمر وغيره، فإن علمهم لا يمنع من سماعهم قوله ρ، وأما أن لا تسمع الموتى، فحق، لأن الله أحياهم ذلك الوقت، كما يحيي الميت لسؤال منكر ونكير"[1].

وأما من قال:إنّ الميت في قبره لا يسمع ما دام ميتا، كما قالت عائشة، واستدلت به من القرآن، وأمّا إذا أحياه الله فإنه يسمع، كما قال قتادة: أحياهم الله له"[2]، فهذا قول تابعي وفهم له، وليس بحجة في المسألة.

ونقل الإمام النووي عن المازري[3] أنه قال في قوله ρ : "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"[4]

قال بعضهم الميت يسمع عملاً بظاهر هذا الحديث، ثم أنكره المازري وادعى أن هذا

خاص في هؤلاء، ورد عليه القاضي عياض[1] بقوله: يُحمل سماعهم على ما يُحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها، وذلك بإحيائهم أو إحياء جزء منهم

---

[1] الذهبي، **تاريخ الإسلام** (184/1).

[2] انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (299/4).

[3] هو أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري، الفقيه المالكي المحدث، أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، وشرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماه: كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم، (ت 536هـ).[ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت681)، **وفيات الأعيان**، دار صادر، بيروت، ط1 (1971م)، تحقيق: إحسان عباس، 7مج، (285/4). سأشير إليه لاحقاً: ابن خلّكان، وفيات الأعيان].

[4]مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2203/4)ح (2874).

[1] هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم من تصانيفه: الإكمال في شرح مسلم ومشارق الأنوار والتنبيهات، ولد بمدينة سبته (476هـ)، وتوفي بمراكش (544هـ)، وكان قد تولى القضاء بغرناطة (532هـ).[ابن خلّكان، **وفيات الأعيان** (483/3-485)].

يعقلون به، ويسمعون في الوقت الذي يريد الله تعالى، هذا كلام القاضي عياض، وهو الظاهر الذي تقتضيه أحاديث السلام على القبور، والله أعلم[1].

رابعاً: إثبات السماع للموتى في الجملة متى شاء الله تعالى

وهو قول جمعٌ من جمهور العلماء منهم ابن رجب وابن تيمية وابن القيم والطبري وابن قتيبة وغيرهم. قال ابن رجب: "وذهب طوائف من أهل العلم وهم الأكثرون إلى سماع الموتى، وهو اختيار الطبري وغيره، وذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء"[2].

"وذهب إلى القول بموجب حديث البراء بن عازب رضي الله عنه،عن النبي ρ: "فتعاد روحه في جسده..." جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف"[3].

وبعد مناقشة الأقوال السابقة يترجح لي قول الجمهور، المستند إلى الأحاديث الصحيحة والصريحة في سماع الأموات، وبينوا عدم صواب استدراك عائشة رضي الله عنها في حديث القليب، واجتهادها باستدلال الآيات، ولها اجتهادها وقد تصيب وقد تخطئ رضي الله عنها.

وقد أُجيب عن استشكال عائشة رضي الله عنها بما يدفع توهم وجود تعارض بين الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب.

قال الطبري: "وليس في قوله عزوجل لنبيه ρ:"إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ "[1]، ولا في قوله تعالى:"إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[2]،

ليس فيهما حجة لمن احتج به في دفع ما صحت به الرواية عن رسول الله ρ من قوله لأصحابه، إذ قالوا له في خطابه أهل القليب بما خاطبهم به: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم" ولا ما ثبت عنه ρ من قوله لأصحابه مخبرهم عن الميت في قبره: " إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين"، إذ

---

[1] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (17/206-207).

[2] ابن رجب، **أهوال القبور** (1/76).

[3] ابن القيم، **الروح** (1/42).

[1] النمل (80).

[2] فاطر (22).

كان قوله: " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ " وقوله: " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "، محتملاً من التأويل أوجها سوى التأويل الذي تأوله الموجّه تأويله إلا أنه لا يسمع من كلام الأحياء شيئاً، فمن ذلك أن يكون معناه: فإنك لا تسمع الموتى. بطاقتك وقدرتك، إذا كان خالق السمع غيرك، ولكن الله تعالى ذكره هو الذي يسمعهم إذا شاء إذ كان هو القادر على ذلك دون سواه من جميع الأشياء، وذلك نظير قوله تعالى:" وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِم "[1]، وذلك بين أنه كذلك في قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" إنه جل ثناؤه أثبت لنفسه من القدرة على إسماع من يشاء من خلقه بقوله: " إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ "، ثم نفى عن محمد ρ القدرة على ما أثبته وأوجبه لنفسه من ذلك، فقال له: " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ " ولكن الله هو مسمعهم دونك، وبيده الإفهام والإرشاد والتوفيق، وإنما أنت نذير فبلّغ ما أرسلت به، هذا أحد أوجهه.

والثاني: أن يكون معناه: فإنك لا تسمع الموتى إسماعاً ينتفعون به، لأنهم قد انقطعت عنهم الأعمال، وخرجوا من دار الأعمال إلى دار الجزاء فلا ينفعهم دعاؤك إياهم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته، فكذلك هؤلاء الذين كتب ربك عليهم أنهم لا يؤمنون لا تسمعهم دعاءك إلى الحق إسماعاً ينتفعون به، لأن الله تعالى ذكره قد ختم عليهم ألا يؤمنوا، كما ختم على أهل القبور من أهل الكفر أنهم لا ينفعهم بعد خروجهم عن دار الدنيا إلى مساكنهم من القبور إيمان ولا عمل، لأن الآخرة ليست بدار امتحان وإنما هي دار

مجازاة"[2].

قال الإسماعيلي"[1]: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية، والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، لكن لا سبيل إلى ردّ رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه،أو

---

[1] النمل (81).

[2] الطبري، **تهذيب الآثار** (1/260-261).

[1] هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإمام أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الفقيه الشافعي الحافظ (279-371هـ).

-[ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن ذؤيب الأسدي ابن قاضي شهبة الشهبي الدمشقي(779-851هـ)، **طبقات الشافعية**، بلا (ط)، 1مج (1/15). سأشير إليه لاحقاً: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعيّة].

تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن، لأن قوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "، لا ينافي قوله ρ: "إنهم الآن يسمعون"، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم أبلغهم صوت نبيهρ"[1].

قال ابن قتيبة: "قالوا: حديث يكذبه الكتاب والنظر...فذكر حديث القليب وغيره، ثم قال: وأما قوله: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "،وقوله: " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ " فليس من هذا في

شيء، لأنه أراد بالموتى هنا الجهال، وهم أيضاً أهل القبور، يريد: إنك لا تقدم على إفهام من جعله الله تعالى جاهلاً، ولا تقدر على إسماع من جعله الله تعالى أصم عن الهدى، وفي صدر هذه الآيات دليل على ما نقول، لأنه قال: " وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ "[2] يريد بالأعمى الكافر، وبالبصير المؤمن، ثم قال: " إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ.." يعني أنك لا تسمع الجهلاء الذين كأنهم موتى في القبور، ومثل ذلك كثير في القرآن"[3].

وقال ابن تيمية –تعقيبا على كلام عائشة رضي الله عنها ومن سلك مسلكها–: والنص الصحيح عن النبي ρ مقدّم على تأويل من تأوّله من أصحابه وغيرهم، وليس في القرآن ما ينفي ذلك، فإن قوله: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[4] إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه فإن هذا مثلٌ ضُرب للكفار، والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع كما قال تعالى:"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً "[5]، فهكذا الموتى الذين ضُرب لهم المثل لا يجب أن يُنفى عنهم جميع أنواع السماع المعتاد، كما لم ينف ذلك عن الكفار بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين، فهذا موافق لهذا، فكيف يُدفع هذا؟ [1].

---

[1] انظر: ابن حجر، **فتح الباري** (304/7).

[2] فاطر (19).

[3] ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث** (152/1).

[4] النمل (80).

[5] البقرة (171).

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (298/4–299).

ومما تقدم يتبين لنا عدم وجود تعارض بين الآيات المذكورة،وبين الأحاديث الصحيحة الثابتة في سماع الموتى متى شاء الله تعالى، وقول من قال: إنّ السماع مختص بوقت الدفن، يرده أن قتلى بدر خاطبهم النبي ρ بعد ثلاث ليال، ففي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن شهد غزوة بدر: "...فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلتهρ، فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الرّكي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم...إلى قوله: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم". فالنص صريح أن مخاطبتهم كانت بعد ثلاث ليال، إضافة إلى أن مشروعية السلام على الأموات في كل وقت كما تقدم عند الإمام النووي ترشح كون السماع عند الدفن وبعده.

و"روى ابن اسحق في مغازيه بإسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها، مثل حديث أبي طلحة رضي الله عنه، وفيه: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"، قال ابن حجر: فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار، لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة"[1] –والله أعلم–.

ومن هنا فإنه قد تبيّن لنا أن ابن عمر الذي استدركت عليه عائشة لم ينفرد برواية السماع، بل وافقه عمر والده وأبو طلحة وابن مسعود رضي الله عنهم جميعا وهم ممن شهدوا بدراً.

[1] ابن حجر، **فتح الباري** (304/7).

المبحث الثاني

سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ

ثبت لنا في المبحث السابق سماع الأموات كلام الأحياء، وثبت أيضاً أن النبي سمع أصوات المعذبين من الأموات، ولحكمة أرادها الله تعالى لم يسمع غيره من الناس أصوات المعذبين في حياة البرزخ.

المطلب الأول: سماع الرسول ε لأصوات المعذبين

خصّ الله تعالى رسوله ε بالمعجزات العظيمة، أعطيها لتكون آية على صدق رسالته كالقرآن الكريم، ومنها ما كان للعبرة والتحذير من عواقب الأعمال التي فيها معصية لله تعالى، ككشف الله تعالى لنبيه ε أصوات المعذبين في حياة البرزخ.

وذلك ما يرويه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " مَرَّ النَّبِيُّε بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّε: "يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ".... فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِε، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟، قَالَ:" لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا، أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا"[1].

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ [2]عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ [3] رضي الله

عنه, قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: ولَمْ أَشْهَدْهُ مِنْ النَّبِيِّ ε, ولَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ε فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ, وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ [4]بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ, وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ، أَوْ

---

[1] سبق تخريجه ص(100).

[2] هو المنذر بن مالك بن قُطَعة، العبدي، العُوَقي، البصري، أبو نَضْرة، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، (ت109هـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (280/2)].

[3]هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك بن النجار الأنصاري الخزرجي،أبو سعيد وقيل أبو ثابت،استصغر يوم بدر،ويقال انه شهد أُحد كتب الوحي للنبيε،وأمه النوار بنت مالك،وكان زيد من علماء الصحابة،وتولى قسم غنائم اليرموك،روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وهو الذي جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر، وكان من الراسخين في العلم،مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين. [ابن حجر، **الإصابة** (592/2-594)].

[4] حادت: حاد عن الشيء والطريق يَحيد إذا عدل أَراد أنها نفرت وتركت الجادّة،[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (466/1)].

خَمْسَةٌ، أَوْ أَرْبَعَةٌ، قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ [1],فَقَالَ:" مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا, قَالَ:" فمتى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟", قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ, فَقَالَ:" إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ... "[2].

وعن أبي أيوب[3] رضي الله عنه قال: خَرَجَ النَّبِيُّ ε وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ:" يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا"[4].

وعن انس رضي الله عنه، قال:..فمرّ نبيُّ الله ε بقبرٍ فقام حتى لَمَّ إليه بلال، فقال: "وَيْحَك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟"، قال: ما أسمعُ شيئاً، قال: "صاحب القبر يُعَذَّبُ"، قال: فسئِل عنه فوجِدَ يهوديا"[5].

فسماع أصواتُ المعذبين في قبورهم، كشفه الله تعالى لنبيه محمد ε، ليطلعه على حال

من دخل حياة البرزخ من هؤلاء العصاةِ و المشركين، ليبيّن ε للمؤمنين حالَ من كفر بالله تعالى، أو عصاه سبحانه، وذلك زيادة في وعظهم، وليقيم عليهم الحّجة بمعرفتهم أسباب العذاب في البرزخ فلا يقترفوها.

---

[1] هو سعيد بن إياس الجَرَيري، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (283/1)].

[2] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه(2199/4)ح(2867).

[3] هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن النجار أبو أيوب الأنصاري،من السابقين روى عن النبي شهد العقبة وبدرا وما بعدها ونزل عليه النبيε لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به،وشهد معه قتال الخوارج توفي في غزاة القسطنطينية.[ابن حجر، **الإصابة** (234/2)].

[4] سبق تخريجه(159).

[5] سبق تخريجه(158).

المطلب الثاني: سماع غير الرسول ε لأصوات المعذبين

لعل الحديث عن هذه المسألة هو من باب دفع ما يُشاع حول سماع بعض الناس أصوات المعذبين، أو إدعائهم رؤية أموات يعذبون في قبورهم.

ودليل ردّ هذا الزّعم والإدعاء ما أوردته في المطلب الأول من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ومما قاله: "...فقال ε: "إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه..."[1].

فالرسول ε يُبين في هذا الحديث أنه وحده من يسمع أصوات المعذبين في البرزخ بقوله: "الذي أسمع منه".

ولم يثبت في خبر صحيح أن واحدا من الثقلين غير الرسول ε، سمع أصوات المعذبين في البرزخ، وأما من قال بالسماع لغير الرسول ε، فقط استدل بأثر ضعفه ابن حجر[2].

والأثر يُرْوى عن الشعبي[3]، أنه ذكر رجلاً قال للنبي ε: مررت ببدرٍ، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض، فيضربه رجل بمقمعة [4]، حتى يغيب في الأرض ثم يخرج، فيُفعل به ذلك، فقال رسول الله ε: "ذلك أبو جهل بن هشام، يعذب إلى يوم القيامة" [5].

---

[1] سبق تخريجه ص(122).

[2] ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي(773-852هـ)،**الإمتاع في الأربعين المتباينة السماع**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1997م)تحقيق:أبي عبد الله محمد الشافعي،1مج(77/1)سأشير إليه:ابن حجر،الإمتاع.

[3] هو عامر بن شراحيل الشّعْبي أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (369/1)].

[4] بِمِقمعه: المقمِعة بالكسر: واحدة المقامِع وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها مُعْوَجَّة.ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (109/4-110).

[5] -[ابن شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** (175/6) ح (20478)].

-[الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(260-360هـ)،**المعجم الأوسط**،دار الحرمين،القاهرة،بلا(ط)،(1415هـ)،تحقيق:طارق بن عوض بن محمد -عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 10مج،(335/6)ح(6560)رواه عن ابن عمر. سأشير إليه لاحقاً:الطبراني،الأوسط].

و ممن قال بسماع بعض الناس أصوات المعذبين في قبورهم، أو رؤيتهم لهم وهم يعــذبون ابــن القيم، حيث قال: "عذاب القبر يظهر أحياناً إذا شاء الله –وذكر رواية الشعبي–"[1].

وكذلك ابن تيمية بقوله: "قد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومناماً، ويعلمون ذلك ويتحققونه، وعندنا من ذلك أمور كثيرة" [2].

ولم يستدلوا على ما قالوا بحديث صحيح ثابت عن الرسول ε، وإنما بقصص عن بعض الناس، لا يثبت بها صحة ما ذهبوا إليه.

ولعل حكمة عدم رؤية أو سماع ما يجري في عالم البرزخ، ليدفن الناس بعضهم بعضا، ويواري كل منهم الآخر في التراب داخل ظلمة القبر، ولم يُكشف لهم ذلك لئلا يتدافنوا خوفاً من الرُّعــب والفزع من أهوال القبور، وأحوال أهل البرزخ.

وأيضاً "لو أَطْلَعَ الله على ذلك العباد كلهم، لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب "[3].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (85/1–86).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (24–376).

[3] الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** (396/1).

المبحث الثالث

زيارة الأموات ومشروعيتها

لا تنقطع علاقة الأموات بالأحياء بانتقالهم إلى الحياة البرزخية في الإسلام، بل جاءت الأحاديث النبوية بِصِيَغ الاستحباب، وبعضها جاء بِصِيَغ الأمر بزيارتها، لما لها من الآثار الطيبة على نفوس زوّارها، بتذكر الموت والآخرة، وأخذ العظة والعبرة ممن سبقوهم الى الحياة البرزخية.

المطلب الأول: زيارة الأموات

رجح الجمهور سماع الأموات كلام الأحياء متى شاء الله ذلك لمن أراد من خلقه، فإذا تأكد لنا سماعهم فهل يعرفون من يزورهم؟، وهل يشعرون بزيارة الأحياء لهم؟

قال ابن تيمية[1]: "الميت قد يعرف من يزوره، ولهذا كانت السنة أن يقال: "السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون" [2].

و"ثبت عنه ε أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه، وقد شرع النبي ε لأمته إذا سلّموا على أهل القبور، أن يسلّموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين..."[3] وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به"[4].

واستدل ابن القيم بحديث قتلى بدر عندما ألقوا في القليب، ووقوف الرسول ε عليهم،

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (24/303-304).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يُقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها(2/669)ح(974).عن عائشة رضي الله عنها.

[3] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنائز،باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها(2/669)ح(974).

[4] ابن القيم، **الروح** (1/17).

وندائه لهم بأسمائهم.

قال العظيم آبادي:" وقد ذهب جماعة من المحققين إلى أن رسول الله حيٌّ بعد وفاته، وأن الأنبياء لا يَبْلون، مع أنَّ مطلق الإدراك والعلم والسماع ثابت لسائر الموتى" [1].

ومن الأحاديث التي استدل بها من قال بمعرفة الأموات بمن يزورهم من الأحياء، ما يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ε: "ما من أحد يزور قبر أخيه، ويجلس عنده إلاّ استأنس به ورد عليه حتى يقوم" [2].

وفي خبر آخر يُروى عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ε قال: "ما من عبد يمر على قبر رجل مسلم يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام" [3].

دلالة هذه الروايات لا يُسلّمُ بها لضعفها، فمعرفة الأموات لمن يزورهم من الأحياء لم يرو فيها دليل صحيح يُثبتُها –والله أعلم–.

ومع ذلك فإن ابن القيم يقول: "يكفي في هذه تسمية المسلم عليهم زائراً، ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً، فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال: زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عن جميع الأمم، وكذلك السلام عليهم أيضاً، فإن السلام على من لا يشعر

---

[1] العظيم أبادي، **عون المعبود** (261/3).

[2] ابن رجب، **أهوال القبور** (141/1).

–[قال الألباني: فيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله، وصحّحه عبد الحق الاشبيلي، **تخريج أحاديث الإحياء** (216/4) ح (3)].

–[قلت: عبد الله بن سمعان: قال ابن حجر: هو عبد الله بن زياد.**تقريب التهذيب** (398/1)، قال ابن حجر: هو عبد الله بن زياد بن سمعان المخزوميّ، أبو عبد الرحمن المدني قاضيها من السابعة، متروك، اتهمه بالكذب أبو داود وغيره،، **تقريب التهذيب** (394/1)].

[وقال ابن معين: هو ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: ابن سمعان ضعيف الحديث سبيله سبيل الترك، وقال أبو زرعة: هو لا شيء. ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** (61/5)].

–[قلت: عبد الله بن سمعان ضعيف، وهذه الرواية ضعيفة، ولم أقف على غيرها].

[3] قال ابن رجب: في إسناده عبد الرحمن بن زيد: فيه ضعف، وقد خولف في إسناده.**أهوال القبور** (141/1)

– [قال الألباني: ضعيف، **ضعيف الجامع وزيادته** (1199/1) ح (11989)].

ولا يعلم بالمسلِّم محال، وقد علَّم النبي ε أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين..."[1]، وهذا السلام والخطاب

والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد، وإن لم يسمع المسلم الرد"[2].

ولا يسلّم بقول معرفة الأموات لمن يزورهم من الأحياء، لأن هذه الأدلة استنتاجيه عقلية، ولم أقف على دليل نقلي صحيح، وقد تكون الزيارة والسلام من باب إنزال الموتى منزلة الأحياء، وهذا من باب الاحترام لهم.

المطلب الثاني: مشروعية زيارة الأموات

إن زيارة الموتى، والذهاب إلى المقابر، فيها قرع للنفوس، وعظة واعتبار بوقوع الموت على خلق الله تعالى، و في زيارتها تذكير بأهوال القيامة، فيرق القلب، وتدمع العين، وتتدارك النفس ما فات، وتزهد في الدنيا، وترغب في الآخرة، فضلاً عن أن الموتى ينتفعون بالدعاء والاستغفار لهم، والسلام والترحم عليهم من الزائرين، وسؤال العافية لهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ε أتى المقبرة، فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون..." [3].

و"في هذا الحديث دليل لاستحباب زيارة القبور، والسلام على أهلها، والدعاء لهم، والترحم عليهم" [4].

ووردت أحاديث عدّة في استحباب زيارة القبور، بل والأمر بها، ومن هذه الأحاديث:

---

[1] أنظر الصفحة السابقة.

[2] ابن القيم، **الروح** (20/1).

[3] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنائز،باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها(669/2)ح(974)

[4] النووي، **شرح النووي على مسلم** (41/7).

عن ابن بريدة[1] عن أبيه[2] رضي الله عنه،قال: قال رسول الله ε: "نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها..."[3].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ε "نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإن في زيارتها تذكرة"[4].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ε: "قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها، فإنها تذكّر الآخرة"[5].

وعنه أيضاً أنه كان في مجلس فيه رسول ε فقال: "ونهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرا[6]"[7].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ε: "إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها عبرة..." [8].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ε...إلى أن قال –"وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وليزدكم زيارتها خيرا" [9].

---

[1] عبد الله بن بريدة بن الحُصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضيها، ثقة، من الثالثة، (ت سنة خمس ومائة، وقيل: بل خمس عشرة، وله مائة سنة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (383/1–384)].

[2] هو الصحابي الجليل بريدة بن الحُصيب،أبو سهل الأسلمي، صحابي،أسلم قبل بدر (ت 63هـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (104/1–105)].

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي εربه عزوجل في زيارة قبر أمه (672/2) ح (977).

[4] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور (237/2) ح (3235)،[قال الألباني: صحيح].

[5] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب الرخصة في زيارة القبور (370/3) ح (1054)، [قال الألباني: صحيح].

[6] هجرا: أي فُحشاً.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (557/5)].

[7] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (89/4) ح (2033)، [قال الألباني: صحيح].

[8] ابن حنبل، **مسند أحمد** (38/3) ح (1347). قال الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

[9]النيسابوري، **مستدرك الحاكم**، كتاب الجنائز (532/1) ح (1391) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

تبين لنا هذه الأحاديث حِكَم متعدَّدَة من زيارة القبور منها: تذكّر الآخرة، وفيها عبـــرة للأحيـــاء، كما أنها تدفع من يزورها لفعل الخيرات، واجتناب المنكرات، وقبل كل ما ذكر تطبيـــق لأمـــر الرسول ε.

"في هذا الحديث من الفقه إباحة الخروج إلى المقابر، وزيارة القبور، وهذا أمرٌ مجتمـــع عليـــه للرجال، ومختلف فيه للنساء"[1].

قال ابن حجر: "قيل: دخلن في عموم الإذن، وهو قول الأكثر، ومحله إذا أمنت الفتنة،

ويؤيد الجواز حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مرّ النبي ε بامرأة عند قبر وهي تبكي، فقال: اتقي الله واصبري"[2]، وموضع الدلالة منه أنه ε لم ينكر على المرأة قعودها عند القبـــر، وتقريره حجة، وممن حمل الإذن على عمومه للرجال والنساء،عائشة رضي الله عنهـــا، فـــروى الحاكم من طريق ابن أبي مليكة، أنه رآها زارت قبر أخيها عبد الرحمن، فقيل لها: أليس قد نهى النبي ε عن ذلك، قالت: نعم، كان نهى ثم أمر بزيارتها[3].

وقيل:" الإذن خاص بالرجال، ولا يجوز للنساء زيارة القبور،قال النووي: هو قول لأصحابنا[4]، واستدلوا بحديث: "لعن الله زوّارات القبور"[5]، وقال آخرون بالكراهة"[6].

وأجيب على من قال بعدم الجواز للنساء،مستدلا بحديث اللعن بأن"هذا اللعن إنما هو للمكثـــرات من الزيارات، لما تقتضيه الصفة المبالغة، ولعل السبب، ما يفضي إليه ذلك من تضـــييع حـــق

---

(1) ابن عبد البر، **التمهيد** (239/20).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري (422/1) ح (1194).

(3) النيسابوري، **مستدرك الحاكم**، كتاب الجنائز (532/1) ح (1392).

(4) النووي، **شرح النووي على مسلم** (45/7).

(5) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به (452/7) ح (2178).قال الأرنؤوط: إســناده حسن.

(6) ابن حجر، **فتح الباري** (148/3-149).

الزوج والتبرج، وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك، فقد يُقال: إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء" [1].

قال الألباني: "والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور لوجوه:

الأول: عموم قوله ε: "...فزوروا القبور"، فيدخل فيه النساء، وبيانه: أن النبي ε لما نهى عن زيارة القبور في أول الأمر فإن مما لا شك فيه أن النهي كان شاملاً للرجال والنساء معا، فلما قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور" والخطاب في الجملة الثانية كان لزاماً أنه أراد الجنسين "فزوروها".

الثاني: مشاركتهن في العلة مع الرجال التي من أجلها شرعت زيارة القبور: "فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة".

الثالث: أن النبي ε قد رخص لهنّ زيارة القبور في حديثين حفظتهما لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الأول ما رواه ابن أبي مليكة، أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت لها: ألـيس كان رسول الله ε نهى عن زيارة القبور؟، قالت: نعم، ثم أمرنا بزيارتها"[2]، وفي رواية: "أن رسول الله ε رخص في زيارة القبور"[3].

والآخر ما يرويه محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب[4] أنه قال يوما: ألا أحدثكم عني وعن أمي، قال: فظننا أنه يريد أمه التي ولدته، قال: قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ε، قلنا: بلى، قال: قلت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ε فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري** (3/148-149).

[2] الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز**، مكتبة المعارف، الرّياض، ط1، (1410هـ)، 1مج (1/78)، سأشير إليه لاحقاً: الألباني، أحكام الجنائز.

[3] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور (1/500) ح (1570).[قال الألباني: صحيح،**صحيح ابن ماجه**(1/262)ح(1276)].

[4] هو محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب المطلبيّ، يقال: له رؤية، وقد وثقه أبو داود وغيره.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (2/210)].

نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب، فخرج ثم أجافه[1] رويدا، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع[2]، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال:" مالك يا عائش حشيا رابية؟[3]"، قالت: قلت: لا شيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته، قال:" فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟" قلت: نعم، فلهدني[4] في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال:" أظننت أن يحيف[5] الله ورسوله؟"، قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، قال:" نعم، قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم"، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال:" قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"[6].

قال الألباني: لكن لا يجوز لهن الإكثار من زيارة القبور والتردد عليها، لأن ذلك قد يفضي بهن إلى مخالفة الشريعة مثل الصياح والتبرج واتخاذ القبور مجالس للنزهة، وتضييع الوقت في

---

(1) أجافة: أصاب جوفه.[ابن منظور، **لسان العرب** (34/9)].

(2) البقيع: المكان المتسع من الأرض ولا يسمّى بقيعا إلاّ وفيه شجر أو أصولها، وبقيع الغرقد: موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها، كان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (146/1)].

(3) حشيا رابية: أي مالك قد وقع عليك الحشا وهو الربو والنّهيج الذي يَعْرِض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتُره. **[**ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (392/1)].

(4) فلهدني: من اللهد هو الدفع بجميع الكف في الصدر.[السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (90/4)].

(5) يحيف: الحَيْف: الجَوْر والظلم.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (469/1)].

(6) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (669/2) ح (974).

الكلام الفارغ، كما هو مشاهد اليوم في بعض البلاد الإسلامية، وهذا هو المراد [1] بقولهε: "لعن الله زوّارات القبور" [2].

وعقب الشوكاني على أقوال من جمعوا بين أحاديث اللعن لمكثرات زيارة القبور،

واستحباب زيارتهن لها، بقوله:"هذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث

الباب المتعارضة في الظاهر"[3].

و ذكر وجهاً آخر لزيارة الموتى وهو لما "فيها أداء لحقهم، فمن له حق على إنسان يبره بزيارته، ومنه زيارة النبي ε قبر أمه[4]، فينبغي ذلك رحمة للميت، ورقّة وتأنيساً، والآثار في انتفاع الموتى بزيارة الأحياء، وإدراكهم لها لا تحصى"[5].

فزيارة القبور مستحبة بل أمر الرسول ε بزيارتها، لأنها تذكر بالآخرة، وترقق القلوب، وتدمع العيون، وفيها يعتبر الحيّ من حال الميت، ويتعظ منه، هذا في حق الرجال والنساء، إذا التزمن شرع الله تعالى بالحجاب وسائر الآداب، وعدم الإكثار من الزيارات للقبور، وعلى أن يكون ذلك بإذن الزوج إذا أحبت زيارتها.

---

[1] الألباني، **أحكام الجنائز** (80/1).

[2]ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به (452/7) ح (2178).قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

[وقال الألباني:صحيح.**الجامع الصغير وزيادته** (924/1) ح(9240).عن أبي هريرة رضي الله عنه].

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت1255هـ)،**نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، إدارة الطباعة المنيرية،بلا(ط)،9مج،(165/4).سأشير إليه لاحقا:الشوكاني،نيل الأوطار.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ε في زيارة قبر أمه (671/2) ح (976).

[5] المناوي، **فيض القدير** (210/3).

المبحث الرابع

النـهْي عن سَبِّ الموتى

لقد نهى رسول الله ε أن يكون المسلم لعاناً أو طعانا للأحياء، مع قدرتهم في رد ما أُسيء لهم به، أو الدفاع عن أنفسهم، أو الإفصاح عن حقيقة أمرهم وصدقهم، وبيان كذب وافتراء غيرهم، يقول الرسول ε: "ليس المؤمن باللّعّان، ولا بالطّعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء"[1].

إذا كان هذا بحقِّ الأحياء، فكيف يكون الحال في حقّ الأموات، وهم الذي أفضوا إلى ما عملوا، وليس لهم من الأمر شيء،بل كل ما يرقبونه من أقاربهم وإخوانهم المؤمنين الدعاء والاستغفار لهم.

ولن يكون حالهم أحسن حالا من الأحياء عند سبّهم أو شتمهم، أو ذكرهم بكلام يسوؤهم، وهو ما نهانا عنه الحبيب المصطفىε.

عن عائشة رضي الله عنها: "لا تسبّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا"[2].

وعن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ε: "لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء" [3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لا تذكروا أمواتكم إلا بخير"[4].

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة،باب اللعنة(350/4)ح(1977)قال أبو عيسى:حسن غريب.[قال الألباني:صحيح.**الجامع الصغير وزيادته** (952/1) ح(9512)].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد**(416/1)ح(3948) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح].

-[أبي يعلى، **مسند أبي يعلى** (250/9) ح (5369). قال حسين أسد: إسناده صحيح].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يُنهى من سب الأموات (470/1) ح (1329).

[3] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب البر والصلة،باب الشتم(353/4)ح(1982)،[قال الألباني:صحيح.**الجامع الصغير وزيادته** (1327/1)ح(13268)].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد** (252/4) ح (18234). قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

[4] ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، كتاب الجنائز، باب ما قالوا في حب الموتى وما كره من ذلك (469/3 ح (11989).

-[قال الألباني: إسناده جيد. **تخريج أحاديث الإحياء** (84/3) ح (6)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ε قال: "للمؤمن على المؤمن ستّ خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلّم عليه إذا لقيه، ويشمّته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد"[1].

فالأحاديث دلالتها صريحة بثبوت النّهي عن سبّ الأموات، عدم ذكرهم إلا بخير، لأن مرجع أمرهم إلى الله[2].

قال ابن بطّال[3]: "سبّ الأموات يجري مجرى الغيبة، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير، وقد تكون منه الفلتة، فالاغتياب له ممنوع، وإن كان فاسقا معلنا فلا غيبة له، فكذلك الميت، ويحتمل أن يكون النّهي على عمومه فيما بعد الدفن، والمباح ذكر الرجل بما فيه قبل الدّفن ليتعظ بذلك فسّاق الأحياء، فإذا صار إلى قبره أمسك عنه لإفضائه إلى ما قدّم، وقد عملت عائشة رضي الله عنها رواية هذا الحديث بذلك في حق من استحق عندها اللعن، فكانت تلعنه وهو حيّ، فلما مات تركت ذلك، ونهت عن لعنه"[4].

وذكر رجل عند عائشة رضي الله عنها فنالت منه، فقالوا: إنه قد مات، فترحمت عليه، وقالت: إني سمعت رسول الله ε يقول: "لا تذكروا أمواتكم إلا بخير"[5].

---

[1] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب النهي عن سب الأموات (53/4) ح (1938).[قال الألباني: صحيح.**السلسلة الصحيحة** (187/5) ح (2154)].

[2] انظر: ابن حجر، **فتح الباري** (511/11).

[3] هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال الأشعري أبو الحسن القرطبي (ت449هـ)، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث عناية تامة، وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات.[الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (47/18)].

[4] ابن حجر، **فتح الباري** (259/3).

[5] ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي،مولاهم،البغدادي أبو بكر (208-281هـ)، **الصمت وآداب اللسان**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1410هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، 1مج، (302/1) ح (709)، سأشير إليه لاحقاً: ابن أبي الدنيا، الصمت.

-[الطبراني،أبو القاسم،سليمان بن أحمد،**الدعاء**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1413هـ)،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،1مج،(571/1).سأشير إليه لاحقا: الطبراني،الدعاء].

لقد نهي عن ذكر الموتى بما يسوؤهم، لكن هل يشمل هذا النهي أهل الفسق والبدع؟، قال العيني: "إن النّهي عن سبّ الأموات غير المنافق والكافر والمجاهر بالفسق أو البدعة، فإنّ هؤلاء لا يُحرّم ذكرهم بالشّرّ للحذر من طريقهم ومن الاقتداء بهم[1].

واستدلوا بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لما مات عبد الله بن أُبيّ ابن سلول، دعي له رسول الله ε، وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله أتصلّي على ابن أُبيّ، وقال يوم كذا، وكذا وكذا وكذا؟، أعدّد عليه قوله، فتبسّم رسول الله ε، وقال: "أخّر عنّي يا عمر"، فلما أكثرت عليه، قال: "إني خيّرت فاخترت، لو أعلم أني زدت على السّبعين يغفر له لزدتّ عليها"، قال فصلّى عليه رسول الله ε ثمّ انصرف، فلم يمكث إلا يسير، حتى نزلت الآيتان من براءة: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُون "[2]، قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ε يومئذ، والله ورسوله أعلم"[3].

فذكر الأموات أو سبهم بما يسوؤهم لا يجوز ومنهيٌّ عنه، أما الكافر والمنافق وأصحاب البدع فلا بأس من ذكر معاصيهم وتعريف الناس بها، حتى لا يقع بها أحد من المؤمنين من بعدهم.

---

[1] انظر: العيني، **عمدة القاري** (195/8).[السيوطي،**شرح السيوطي على مسلم** (33/2)].[المناوي،**فيض القدير**(329/6)ح(9467)].

[2] التوبة (84).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين (459/1) ح (1300).

المبحث الخامس

ما ينفع الموتى في حياة البرزخ

إنّ من رحمة الله تعالى على عباده بعد موتهم أنْ فتح لهم أبواباً –يأتيهم منها الأجر والثواب.

"اتفق أهل السنة أنّ الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

أحدهما: ما تسبّب إليه الميّت في حياته.

والثاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له، والصدقة والحج، وخالف في وصول ثواب الحج محمد بن الحسن[1]، واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذِّكْر:

فذهب أبو حنفية[2] وأحمد[3] وجمهور السلف إلى وصولها، والمشهور من مذهب الشافعي[4] ومالك[5] إلى عدم وصولها"[6].

---

[1] هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أصله من قرية حرستا بدمشق، صحب أبا حنيفة وعنه أخذ الفقه ثم عن أبي يوسف، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، علم العربية والنحو والحساب، ولي قضاء الرقة للرشيد، ثم قضاء الري وبها مات سنة (189هـ).

-[قطلوبغا، أبو العدل قاسم بن قطلعوبغا الحنفي (820-879هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، بلا (ط)، طبع في بغداد 1962م، 1مج، (188)، سأشير إليه لاحقاً: قطلوبغا، تاج التراجم].

[2] ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1198-1252هـ)، **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط) (1415هـ-1995م)، 6مج، (263/2)، سأشير إليه لاحقاً: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار.

[3] ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي،الجماعيلي،الدمشقي،الحنبلي (541-620هـ)، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، دار الفكر، بيروت، ط1، (1405)، 12مج، (259/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن قدامة، المغني.

[4] النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (621-676هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 20مج، (15-522)،النسخة الالكترونية،الموسوعة الشاملة، سأشير إليه لاحقاً: النووي، المجموع.

[5] ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد (520-595هـ)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 1415هـ-1995م)، تحقيق: خالد العطار، 2مج، (244/2)، النسخة الالكترونية،الموسوعة الشاملة، سأشير إليه لاحقاً: ابن رشد، بداية المجتهد.

[6] انظر: الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** (452/1).

"وذهبت المعتزلة إلى أنه لا يصل شيء إلى الميت واستدلوا بقوله تعالى: " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى "[1]، و ردّ عليهم الشوكاني قائلاً: وقد ثبت أنّ ولد الإنسان من سعيه"[2].

"قال بعضهم: عمل الميت منقطع لموته، لكن هذه الأشياء لمّا كان هو سبَبَها من اكتسابه الولد وبثّه العلم عند من حمله عنه، أو إيداعه تأليفاً بقيَ بعده، ووَقْفَه هذه الصدقة بقيت له أجورُها ما بقيت ووُجِدَت"[3].

واستدل بقوله تعالى: " فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "[4]، "إن الله سبحانه وتعالى نفى أن يُظلم العبد بأن يزاد عليه في سيئاته، أو يُنقص من حسناته، أو يعاقب بعمل غيره، ولم ينف أن ينتفع بعمل غيره لا على وجه الجزاء، فإن انتفاعه بما يُهدى إليه ليس جزاء على عمله، وإنما هو صدقة تصّدق الله بها عليه، وتفضل بها عليه من غير سَعْي منه، بل وهبه ذلك على يد بعض عباده، لا على وجه الجزاء"[5].

وفيما يأتي تفصيل فيما ينفع الأموات من أعمال في حياتهم، ومماتهم، وثواب أعمال غيرهم تصل إليهم.

المطلب الأول: ما ينفع الموتى في حياتهم ومماتهم

هناك أعمال إذا أدّاها المؤمن بنية العبادة لله تعالى والتقرب منه، فإنه يؤجر ويثاب عليها في حياته، ويكتب الله تعالى له الأجر والثواب بعد مماته، ما دامت هذه الأعمال فيها الخير للعباد، وجاء عنه ρ ما يدل على انتفاع المؤمن بما تسبب به في حياته من أعمال قام بها، ومنها:

---

[1] النجم (39).

[2] الشوكاني، **نيل الأوطار** (141/4).

[3] العظيم آبادي، **عون المعبود** (343/6) ح (2494).

[4] يس (54).

[5] ابن القيم، **الروح** (154/1).

أولاً: الصدقة الجارية، والعِلم النافع، والولد الصالح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ρ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[1].

ولعل استثناء هذه الثلاث من عمله يدل على أنها منه، فإنه هو الذي تسبب إليها"[2].

ومعنى الحديث:" أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف"[3].

ثانياً: السُّنَّةُ الحَسنة، والدعوة إلى هدى، والرباط في سبيل الله

في صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله[4] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ρ: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فَعُمِل بها بعده، كُتِبَ له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سُنّة سيئة، فَعُمِل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء"[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[6].

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (1255/3) ح (1631).

[2] ابن القيم، **الروح** (142/1).

[3] انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم** (85/11).

[4] هو جرير بن عبد الله بن جابر البَجَلي، صحابي مشهور (ت 51هـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (132/1)].

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (2058/4) ح (1017).

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (2060/4) ح (2674).

وعن واثلة بن الأسقع[1] رضي الله عنه، عن النبي ρ قال: "من سن سنة حسنة، فله أجرها ما عُمل بها في حياته ومماته حتى تترك، ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك، ومن مات مرابطاً في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط في سبيل الله حتى يبعث يوم القيامة"[2].

وسبب ذكر الرباط في سبيل الله تعالى مع السُّنَّةِ الحسنة التي يُكتب أجرها وثوابها في الحياة وبعد الممات، "أن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو لأبويه، ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد، والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة، لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، لقوله ρ:" كل ميت يُختم على عمله، إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويُؤَمَّن من فتان القبر"[3]، والمضاعفة غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة، وهذا لأن أعمال البرّ كلها لا يتمكّن منها إلا بالسّلامة من العدوّ، والتحرّز منه بحراسة بيضة الدين[4]، وإقامة شعائر الإسلام، وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه، هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ρ قال: "من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأَمِن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع"[5]، وفي هذا الحديث قَيْد ثانٍ وهو الموت حالة الرباط،والله أعلم"[6].

---

[1] هو الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع بن كعب،أسلم قبل تبوك وشهدها وروى عن النبيρ،كان من أهل الصفة،ثم نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص(ت85هـ) وهو بن ثمان وسبعين سنة،وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة.[ابن حجر،**الإصابة** (591/6)].

[2] الطبراني، **المعجم الكبير** –واللفظ منه– (74/22) ح (184).[الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب** (32/2) ح (1222)، كلاهما عن واثلة، قال الألباني: حسن صحيح، ورواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به].

[3] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط (12/2)ح(2500)رواه أبو داود عن فضالة.قال الألباني: صحيح.**صحيح أبي داود** (474/2) ح(2182).].

[4] بَيْضة الدين: أي مجتمعهم ومَوْضع سلطانهم ومستقر دعوتهم، وقيل: أراد بالبيْضَة الخوذة، فكأنه شبّه مكان اجتماعهم والتئامهم ببيضة الحديد.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (172/1)].

[5] ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الجهاد،باب فضل الرباط في سبيل الله(924/2)ح(2767)،[قال الألباني:صحيح.**صحيح ابن ماجه** (123/2)ح(2234)].

[6] القرطبي، **تفسير القرطبي** (325/4).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ρ، فحث عليه، فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بقيَ في المجلس رجل إلا قد تصدق بما قلّ أو كثر، فقال ρ: "من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استن به لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن استن شرا، فاستن به، فعليه وزره كاملاً ومن أوزار الذي استن به، لا ينقص من أوزارهم شيئاً"[1].

هذا مما ينتفع به الميت في حياة البرزخ بما تسبب إليه في حياته، فالولد الصالح، والصدقة الجارية، والعِلْم النافع، وسنة الخير والدعوة إلى الهدى، والرباط في سبيل الله، يُثاب عليها العبد في حياته، وله أجر من انتفع بها من المسلمين قولاً كانت أو عملاً أو أي شيء ينتفع به الناس، يكتب له الأجر والثواب إلى يوم الحساب.

"وقد دل على هذا قوله ρ: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول، كفل[2] دمها لأنه أول من سنّ القتل"[3]، فإذا كان هذا في العذاب والعقاب، ففي الفضل والثواب أوْلى وأحْرى"[4].

المطلب الثاني: ما يصل الموتى من غيرهم في حياة البرزخ

وهناك عبادات تصل إلى الموتى وينتفعون بثوابها، من غير تَسَبُّبٍ فيها، بل يأتيهم من أهلهم وإخوانهم المسلمين الأحياء، ومن هذه العبادات:

أولاً: الدعاء والاستغفار

" جرت عادة جمهور هذه الأمة، والسّواد الأعظم من سلفها وخلفها على الترضّي عن

---

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (520/2) ح (10759)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
-[قال الألباني: صحيح. **الجامع الصغير وزيادته** (1096/1) ح (10958)].

[2] كفل: الكِفْل: الحظّ والنَّصيب.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (192/4)].

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى "ومن أحياها"المائدة 32-،(1213/3) ح (3157)عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه.

[4] ابن القيم، **الروح** (142/1).

الصحابة، والترحم على من بعدهم، والدعاء لهم بمغفرة الله وعفوه، كما أرشدنا إلى ذلك بقوله سبحانه:"وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا "[1]، قال البيضاوي: قوله تعالى: " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ "، هم الذين هاجروا حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان، وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة، ولذلك قيل: إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين"[2].

وتحدث ابن القيم عن إشارة في هذه الآية بقوله: "فأثنى الله سبحانه عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء"[3].

ودَلَّ انتفاع الميت بالدعاء من الأحياء ما ورد عن الرسول ρ في صلاة الجنازة، وعند زيارة القبور، وبعد دفن الميت بالثبات له عند سؤاله، وكذلك في كل وقت يدعو فيه ولد الميت له بالرحمة والمغفرة.

أمّا ما جاء عنه ρ بالدعاء في صلاة الجنازة والإخلاص به، فهو ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ρ يقول:" إذا صلّيتم على الميت، فأخلصوا له الدعاء"[4].

وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك[5] رضي الله عنه، قال:صلّى النبيρ على جنازة، فحفظت من دعائه، وهو يقول: "اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونَقِّهِ من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدّنس[6]،

---

[1] الحشر (10).

[2] البيضاوي، **تفسير البيضاوي** (320/1).

[3] ابن القيم، **الروح** (143/1).

[4]أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الجنائز،باب الدعاء للميت(228/2)ح(3199)،[قال الألباني:حسن.**صحيح أبي داود**(616/2)ح(2740)].

[5] هو الصحابي الجليل عوف بن مالك الأشجعي،أبو حمّاد،صحابي مشهور،من مسلمة الفتح،وسكن دمشق(ت73هـ).[ابن حجر،**تقريب التهذيب** (96/2)].

[6] الدّنس: الوسخ. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (137/2)].

وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وأَعِذْهُ من عذاب القبر –أو من عذاب النار–"، قال: حتى تمنّيت أن أكون أنا ذلك الميت"[1].

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال:صلّى رسول الله ρ على رجل من المسلمين، فأسمعه يقول: "اللهم إن فلان بن فلان في ذمّتك، وحبل جوارك، فَقِهِ من فتنة القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، فاغفر له وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم"[2].

وهذه الأحاديث صريحة في الصلاة على الميت والدعاء له فيها، وورد عنه ρ أنه حثَّ الصحابة رضوان الله عليهم بالدعاء لأخيهم الميت بعد دفنه.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ρ إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم، وسلوا له التّثبيت، فإنّه الآن يُسأل"[3].

وكذلك ما أسلفت ذكره من أن الرسول ρ سَنَّ الدعاء والسلام عند زيارة القبور، وهذا فيه دعاء لهم.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: –كلما كان ليلتها من رسول الله ρ– يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد"[4].

"ودعاء النبي ρ للأموات فعلاً وتعليماً، ودعاء الصحابة والتابعين والمسلمين عصراً بعد عَصر أكثر من أن يذكر، وأشهر من أن ينكر"[5].

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة (662/2) ح (963).

[2] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب في الدعاء في الصلاة على الجنائز (480/1) ح (1499).[قال الألباني: صحيح.**صحيح ابن ماجه** (251/1) ح(1218)].

[3] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر في وقت الإنصراف (234/2) ح (3221).[قال الألباني: صحيح.**صحيح أبي داود** (620/2) ح (2758)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (669/2) ح (974).

[5] ابن القيم، **الروح** (144/1).

وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: "إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا ربّ أنّى لي هذه، فيقول: باستغفار ولدك لك"[1].

يتُبيّن من الروايات السابقة أن الرسول ρ دعا في أوقات متعددة للميت، وحثَ المسلمين على الدعاءِ لهم، وما كان منه ρ أن يُداوم على أمر، ويدعو المسلمين إلى قوله أو فعله، إلاّ لعلمه بأن فيه منفعة للداعي والمدعو له –والله أعلم–.

ورُوِيَ أن سعيد بن المسيّب كان يقول: "إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده، وقال بيديه نحو السماء فرفعّهما"[2].

ثانياً: ثواب الصدقة

وجاء عنه ρ أن الموتى ينتفعون بثواب الصدقة، وأنها تصل إليهم إذا أدّاها الأحياء بنيّة إهداء ثوابِها للأموات.

عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال للنبي ρ: إن أمي افتلتت نفسها[3]، وأظنها لو تكلّمت تصدّقت، فهل لها أجر إن تصدّقت عنها؟ قال: "نعم"[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ρ: إن أبي مات وترك مالا، ولم

يوص، فهل يُكَفَّرُ عنه أن أتصدق عنه؟، قال: "نعم"[5].

---

[1] ابن حنبل، **مسند احمد** (509/2) ح (10618). قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود وهو ابن بهدلة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

[2] ابن أنس،**موطأ مالك** رواية الليثي،كتاب القرآن،باب العمل في الدعاء(217/1)ح(506).[قال ابن عبد البر:هذا من قول سعيد بن المسيب،وهذا لا يدرك بالرأي،وقد روي بإسناد جيد عن أبي هريرة.**التمهيد** (142/23). –حديث أبي هريرة المذكور هنا أنظر (2)–].

[3] افتلتت نفسها: أي ماتت فجأة، وأُخِذت نفسها فَلْتة. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (467/3)].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البغتة (467/1) ح (1323).

–[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه (696/2) ح (1004)].

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الوصية، باب ثواب وصول الصدقات إلى الميت (1254/3) ح (1630).

وما جاء في هذا الأحاديث يدل على جواز الصدقة عن الميت، واستحبابها، وأن ثوابها يصله وينفعه، وينفع المتصدق أيضا[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه، وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت، وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟، قال: "نعم"، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف[2]، صدقة عليها[3].

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟، قال: "الماء" قال: فحفر بئرا، وقال: هذه لأم سعد[4].

وثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن العاص بن وائل[5] نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة[6]، وإن هشام بن العاص[7] نحر خمسة وخمسين، وأن عمراً سأل النبي ρ عن ذلك، فقال: "أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت، وتصدقت عنه نفعه ذلك"[8].

فينتفع الميت بثواب الصّدقة من الحي وهو ما دلت عليه الأحاديث، وهي تنفع الحيَّ والميت، وأكثرها نفعا وفضلا ما كان من الأبناء للآباء.

---

[1] انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم** (84/11).[العيني، **عمدة القاري** (222/8)].

[2] المخراف: المكان المثمر، سمي بذلك لما يخرف منه: أي يجنى من ثمره، وقيل: هو اسم الحائط المذكور، والحائط البستان.

-[ابن حجر، **فتح الباري** (286/5)].

[3] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الوصايا،باب أرضي أو بستاني صدقة عن أمي فهو جائز وإن لم يبين لمن ذلك(1013/3)ح(2605).

[4] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب في فضل سقاء الماء (526/1) ح (1681)،[قال الألباني: حسن].

[5] هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعد القرشي السهمي، أحد زعماء قريش، وولد الصحابي الجليل العاص.[المزي، **تهذيب الكمال** (358/15). من ترجمة الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه].

[6] بدنة:تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه، وسميت بذلك لِعِظمها وسِمَنِها.[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث** (108/1)].

[7]هو الصحابي الجليل هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي، كان قديم الإسلام، أسلم والنبي ρ بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم إلى مكة حين بلغه أن النبي ρ هاجر إلى المدينة، فحبسه قومه بمكة حتى قدم بعد الخندق وكان خيرا فاضلا. وكان أصغر سناً من عمرو، خرج في تلك البعوث إلى الشام فقتل باليرموك في رجب سنة (15هـ).[ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** (63/9)].

[8] ابن حنبل، **مسند أحمد** (181/2) ح (6704)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

ثالثاً: ثواب الصوم والحج وقضاء الدَّيْن

وورد عنه ρ أن الموتى ينتفعون بثواب صوم الأحياء عنهم، بل إنه حثّ على صيام وليّ الميت إذا كان عليه صيام، وإذا كان عليه دَيْناً يجب قضاؤه.

فعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ρ قال: "من مات وعليه صيام، صام عنه وليُّه"[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ρ، فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت، وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟، قال: "نعم، فدَيْن الله أحقّ أن يُقضى"[2].

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: قالت امرأة للنبي ρ: ماتت أمي وعليها صوم شهر، فقال: "أرأيت لو كان عليها دَيْن أكنت تقضينه؟" قالت: نعم، قال: "فَدَيْن الله أحق بالقضاء"[3].

وذُكِر في رواياتٍ أخرى الحج مع الصيام، وبيّن فيها الرسول ρ أن الميت ينتفع بثواب الحج عنه.

فعن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه رضي الله عنه قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ρ إذْ أتته امرأة، فقالت: إني تصدّقت على أمي بجارية، وإنها ماتت، قال: فقالρ: "وجب أجرك، وردها عليك الميراث"، قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟، قال: "صومي عنها"، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال: "حجّي عنها"[4].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم (690/2) ح (1851).
-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت (803/2) ح (1147)].
[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم (690/2) ح (1852).
[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت (804/2) ح (1148).
[4]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت (804/2) ح (1149).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جُهَيْنة[1] جاءت إلى النبي ρ فقالت: إن أمي نذرت أن تحجّ، فلم تحجّ حتى ماتت، أفأحجّ عنها؟، قال: "حجّي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين، أكنت قاضية؟، اقضوا الله، فالله أحقّ بالوفاء"[2].

أشارت الأحاديث السابقة إلى وجوب قضاء الدَّيْن عن الميّت، بل إن الرسول ρ ذكر أهمية قضائه كقضاء الصّوم، وأداء الحجّ عن الميت، وكانρ إذا حضرت جنازة ميت ليُصلى عليه، سأل: هل عليه ديْن؟.

عن جابر رضي الله عنه قال: توفي رجل فغسّلناه، وحنطناه وكفناه، ثم أتيْنا به ρ يصلي عليه، فقلنا: تصلّي عليه، فخطا خطى، ثم قال: "أعليه ديْن"؟ قلنا: ديناران، فانصرف، فتحمّلهما أبو قتادة، فأتيْناه، فقال أبو قتادة: الديناران عليّ، فقال رسول الله ρ: "أحقّ الغريم، وبرئ منهما الميّت"، قال: نعم، فصلّى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: "ما فعل الديناران"؟، فقال: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد فقال: قد قضيتهما، فقال رسول الله ρ: "الآن بردت عليه جلده"[3].

"أجمع المسلمون على أنّ قضاء الديْن يُسقط من ذمته، ولو كان من أجنبي أو من غير تركته، وقال: إنّ ما على الميت من الحقوق من الدّيْن وغيره هو محض حق الحيّ، فإذا أبرأه وصل الإبراء إليه وسقط من ذمته"[4].

---

[1] جُهَيْنَة:بلفظ التصغير وهو اسم قبيلة من قضاعة،وبلاد جهينة بين مكة والمدينة،وهي إلى المدينة أقرب.[الحموي،**معجم البلدان** (194/2) و(294/1)].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة (656/2) ح (1754).

[3] ابن حنبل، **مسند أحمد** (330/3) ح (14567)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل فإنه يعتبر به في المتابعات والشواهد فيحسن حديثه، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح.[وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. النيسابوري، **مستدرك الحاكم** (66/2) ح (2346)].[وقال الألباني: صحيح، **صحيح الترغيب والترهيب** (168/2) ح (1812)].

[4] ابن القيم، **الروح** (146/1-147).

فالدعاء للميت والاستغفار له، وثواب الصدقة، والصوم والحج، وقضاء الدّيْن عنه، يَنتفع به الميت، إذا صدرت من الحيّ بنيّةِ إهداء الثواب إليه، سواء كان هذا الحيّ من أقاربه كأولاده، أو من غيرهم من المسلمين، وينتفع بها فاعلها –والله أعلم–.

رابعاً: وضع الجريد على القبر

شاع بين الناس وضع جريد النخل على القبور، وخاصة في عيدي الفطر والأضحى، ومنهم من يضعها على سبيل العادة، ومنهم من يضعها على أنها سنة فَعلها الرسول ρ، وفعلهم هذا لما شُهِدَ عنه ρ أنه فعل ذلك، وقد اختلف العلماء في وضع الجريد على

القبور، لاختلاف الروايات، وفهمهم لتلك الروايات.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قالρ:"...ثم دعا بجريدة فكسرها كِسْرتيْن، فوضع على كلِّ قبر منهما كِسْرَة، فقيل له: يا رسول الله، لِمَ فعلت هذا؟، قال: "لعله أن يُخفِّفَ عنهما ما لم يَيْبَسا"، أو "إلى أن ييبسا"[1].

ومن حديث جابر رضي الله عنه: "...فأَتَيْتُ الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصْنا، ثم أقبلتُ أجرّهما، حتى قمت مقام رسول ρ أرسلتُ غصنا عن يميني، وغصنا عن يساري، ثم لحقته فقلت: قد فَعَلْتُ يا رسول الله، فعَمَّ ذاك؟، قال: "إني مررتُ بقبريْن يُعَذَّبان، فأحببتُ بشفاعتي أن يُرَفَّهَ عنهما ما دام الغصنان رَطْبَيْن..." [2].

وأورد البخاري في أوّلِ كتاب الجنائز –تعليقاً–:" أوصى بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن يَجْعل في قبره جريدتان، ورأى ابن عمر رضي الله عنهما فسطاطاً على قبر عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: انزعه يا غلام، فإنما يظله عمله"[3].

قال الفريق الأول: إن وضع الجريد على القبور خاص بالنبي ρ وليس مشروعاً لغيره.

---

[1] انظر ص (170) من هذا البحث.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليُسر (2306/3) ح (3012).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر–تعليقاً– (457/1).

قال الطرطوشي[1]: لأن ذلك خاص ببركةِ يَده، وقال القاضي عياض: لأنه عَلَّلَ غرزهما على القبر بأمرٍ مُغَيَّب، وهو قوله: "ليعذبان"[2].

وقال الفريق الثاني: بجواز وضع الجريد على القبور لعامة المسلمين.

قال ابن حجر: "لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا، أن لا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب أنْ لو عذب، كما لا يمنع كوننا أرحم أم لا أن لا ندعو له بالرحمة، وليس في السياق ما يقطع على أنه باشر الوضع بيده الكريمة، بل يحتمل أن يكون أمر به، وقد تأسى بريدة بن الحصيب الصحابي بذلك"[3].

و ردّ على هذا القول بأن حديث جابر: "صريح في أن رفع العذاب إنما هو بسبب شفاعته ρ، ودعائه، لا بسبب النداوة، ولأن كون النداوة سببا لتخفيف العذاب عن الميت مما لا يُعرف شرعا ولا عقلا، ولو كان الأمر كذلك، لكان أخف الناس عذابا إنما هم الكفار الذين يدفنون في مقابر أشبه ما تكون بالجنان، لكثرة ما يُزرع فيها من النباتات والأشجار التي تظل مخضرّة صيفاً وشتاءً!.

وليس السرُّ في النداوة، أو بالأحرى ليست هي السبب في تخفيف العذاب، وذلك قوله: "ثم دعا بعسيب فشقه اثنين" يعني طولا، فإن من المعلوم أن شقه سبب لذهاب النداوة من الشقّ ويبسه بسرعة، فتكون مدّة التخفيف أقل مما لو لم يشقّ، فلو كانت هي العلّة لأبقاه ρ بدون شقّ، ولوضع على كل قبر عسيباً أو نصفه على الأقل، فإذا لم يفعل دلَّ على أن النداوة ليست هي السبب، وتعيّن أنها علامة على مدة التخفيف الذي أذن الله به استجابة لشفاعة نبيه ρ كما هو

---

[1] هو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري،شيخ المالكية بالثغر–بيت المقدس–توفي عن سبعين سنة.[الذهبي، **تذكرة الحفاظ** (1270/4)].

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (320/1).

[3] ابن حجر، **فتح الباري** (320/1).

مصرح بحديث جابر، وبذلك يتفق الحديثان في تعيين السبب، وإن احتمل اختلافهما في الواقعة وتعددها"[1].

ونقل الألباني عن الشيخ أحمد محمد شاكر قوله في وضع الجريد، والزهور والخوص على القبور، وبما يسمى بالجندي المجهول، وعلى أضرحة قبور العظماء: "بأنها تقليد للإفرنج، واتباعا لسنن من قبلهم، وقال: كل هذه بدع ومنكرات لا أصل لها في الدين ولا سند لها في الكتاب والسنة، ويجب على أهل العلم أن يبطلوا هذه العادات ما استطاعوا"[2].

بل إننا نرى في هذا الزمان أن الناس يُكلِّفون أنفسهم بالمال والمشقة، لوضع جريد النخل

على قبور أمواتهم، ولا يفعلون ذلك إلاّ أيام العيديْن، وإذا لم يضع أحدهم يوما الجريد على قبر ميّته، يشعر باللوم والندم وأن خطيئة ما فعلها، وأصبح هذا الأمر وكأنه فرض من الفروض التي إذا لم يفعلها العبد أصابه الإثم، وفي هذه المسألة نرجح ما ذهب إليه الفريق الأول بعدم إجازته، وأنها بدعة من البدع، وأن وضع الجريد على القبور هو خاص بالنبيρ، لعلمه بعذاب أهلها، والله أعلم.

خامساً: قراءة القرآن الكريم

فيما سبق ذكره مما ينتفع به الميت من سعي الحيّ، وجدت الآثار الصحيحة التي تدل على ذلك، وأما فيما رُوِيَ بانتفاع الميت بقراءة القرآن، فلم أجد فيما بحثت فيه على دليل صحيح يصلح للاستدلال بأن ثواب قراءة القرآن يصل للميت، أو ينفعه سماعه.

واستدل القرطبي بما يرويه معقل بن يسار[3] رضي الله عنه، عن النبي ρ أنه قال: "اقرءوها عند موتاكم"، يعني يا سين[4].

---

[1] انظر: الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز** (201/1).

[2] الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز** (200/1-201).

[3] هو الصحابي الجليل أبو عبد الله معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان،وهو صاحب نهر معقل، أمره عمر بن الخطاب بحفره فحفره،وكان قد تحول إلى البصرة،فنزلها وبنى بها دارا،وتوفي بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان،في ولاية عبيد الله بن زياد.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(14/7)].[ابن حجر،**الإصابة**(185/6)].

[4] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر (466/1) ح (1448).[قال الألباني: ضعيف.**ضعيف ابن ماجه** (108/1) ح (308)].

قال: "هذا يحتمل أن تكون القراءة عند الميت في حال موته، ويحتمل أن يكون عند قبره"،

ويقول أيضاً:"إن ثواب القراءة للقارئ، وللميت ثواب الاستماع، ولذلك تلحقه الرحمة، قال تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[1][2]".

ورد على ذلك ابن تيمية بقوله: "نقل الجماعة كراهة القرآن على الميت، وهو قول جمهور

السلف، وعليها قدماء الصحابة، ولم يقل أحد من العلماء المعتبرين أن القراءة عند القبر أفضل، ولا رخّص في اتخاذه عادة، كاعتياد القراءة عنده، بوقت معلوم، واتخاذ المصاحف عند القبر بدعة ولو للقراءة، ولو نفع الميت لفعله السلف، وقال: ولم يقل أحد من الأئمة المعتبرين أن الميت يؤجر على استماعه للقرآن، ومن قال أنه ينتفع بسماعه فقوله باطل، يخالف الإجماع، والقراءة على الميت بدعة، بخلاف القراءة على المحتضر فإنه تستحب ياسين"[3]. -والله تعالى أعلى وأعلم-.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، هل يصل ثواب قراءة القرآن وأنواع القربات إلى الميت؟، سواء من أولاده أو من غيرهم؟.

أجيب بأنه لم يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام فيما نعلم أنه قرأ القرآن ووهب ثوابه للأموات من أقربائه أو من غيرهم، ولو كان ثوابه يصل إليهم لحرص عليه، وبينه لأمته لينفعوا به موتاهم، فإنه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد سار الخلفاء الراشدون من بعده وسائر أصحابه على هديه في ذلك، رضي الله عنهم، ولا نعلم أن أحدًا منهم أهدى ثواب القرآن لغيره، والخير كل الخير في اتباع هديه عليه الصلاة والسلام، وهدي خلفائه الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم، والشر في اتباع البدع ومحدثات الأمور؛ لتحذير النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله:" إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور

---

[1] الأعراف (204).

[2] القرطبي، **التذكرة** (81/1).

[3] ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**،(359/5).

محدثاتها، وكل بدعة ضلالة "[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ "[2]، وعلى هذا لا تجوز

قراءة القرآن للميت، ولا يصل ثواب هذه القراءة له، بل ذلك بدعة[3].

تجدر الإشارة إلى أن ضعف دليل من قال بانتفاع الأموات بإهداء ثواب قراءة القرآن لأرواحهم، أو بسماعهم قراءة القرآن لم يسلّم لضعفه، وبذلك يسقط استدلالهم به، ولا يثبت لنا وصول أجر قراءة القرآن للأموات.

ومن باب أولى على من يصرّ على فعل هذا الأمر مع عدم ثبوته، عليه أن يعمل بالصحيح الثابت عنهρ وهو الدعاء والصدقة، فاستوهاب المصاحف وإهداؤها للمؤمنين يوصل الأجر والثواب للأموات بكل حرف يتلونه منها.

---

[1] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجمعة،باب تخفيف الصلاة والجمعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (592/2) ح (867).

[2] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الأقضية،باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور،عن عائشة رضي الله عنها(1343/3)ح(1718).

[3] الدويش،أحمد بن عبد الرزاق الدويش، **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء** (10)،ط1،(1417هـ - 1996م) الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض،1مج،(30/1)سأشير إليه لاحقا:الدويش،فتاوى.

الخاتمة

لكل بحث في العادة خاتمة واحدة، يذكر فيها أهم نتائجه وما توصل إليه الباحث بعد الانتهاء من بحثه، لكن في هذا البحث وللدّقة العلمية اضطررت لخاتمتين، الأولى وفيها إغلاق لموضوع حياة البرزخ، والثانية فيها أهم نتائج البحث.

أولا: النفخ في الصُّور

ذكرت سابقاً أن حياة البرزخ هي الحياة الواقعة بين الموت والبعث –يوم القيامة–، وهنا أشير باختصار إلى بداية النهاية لحياة البرزخ للتذكير أولاً، وإيفاءِ المعنى ثانياً ونهاية حياة البرزخ تبدأ بالنفخ في الصُّور، وهو أول هولٍ عظيم من أهوال يوم القيامة.

قال ابن كثير: "أول شيءٍ يَطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة[1]، نفخة الفزع، وذلك أن الله سبحانه يأمر إسرافيل، فينفخ في الصور نفخة الفزع، فيطوّلها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السماوات إلى فَزع[2]، إلاّ من شاء الله، ولا يسمعها أحدٌ من أهل الأرض إلا أصغى ليتاً، ورفع ليتاً –أي رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى– يستمع هذا الأمر العظيم، قال تعالى: "وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ[3]،وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ "[4][5].

عن النعمان بن سالم[6] قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي[7]

---

[1] أشراط الساعة: علامات الساعة، وأحدها شَرَط..[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (460/2)].

[2] فزع: الفزع انقباض ونِفارٌ يعتري الإنسان من الشيء المخيف. [الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (392/1)].

[3] داخرين: أي أذلاّء..[**المرجع السابق** (167/1)].

[4] النمل (87–88).

[5] ابن كثير، **البداية والنهاية** (19–304).

[6] هو النعمان بن سالم الطائفي، ثقة، من الرابعة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (308/2)].

[7] يعقوب بن عاصم بن عُروة بن مسعود الثقفي، أخو نافع، مقبول، من الثالثة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (385/2)].

يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وجاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي تُحدث به؟، تقول: إنَّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سبحان الله، أو لا إله إلا الله، أو كلمة نحوهما، لقد هممت أن لا أحدِّثَ أحدا شيئاً أبدا، إنما قلتُ: إنكم ستَرَوْن بعد قليل أمراً عظيماً، يُحَرَّقُ البيْت، ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله ρ: "يخرج الدّجّال في أمتي، فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاما، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبُهُ فيُهلِكُهُ، ثم يمكث الناسُ سبع سنين ليس بين اثنيْن عداوة، ثم يُرسل الله ريحاً باردة من قبَل الشّأْم، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلاّ قبضتْهُ، حتى لو أنَّ أحدكم دخل في كَبَدِ جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه"، قال: سمعتها من رسول الله ρ، قال: "فيبقى شرار الناس في خِفَّة الطير، وأحلام السِّباع، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، فيتمثَّلُ لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون، فيقولون: فما تأمرنا، فيأمرهم بعبادةِ الأوثان، وهم في ذلك دارٌّ رِزقهم، حَسَنٌ عَيْشُهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أَصْغى ليتاً[1]، ورفع ليتاً، قال: وأوّل من يسمَعهُ رجلٌ يلوط[2] حوض إبله، قال: فيُصْعَق ويُصعق الناس، ثم يُرسل الله، أو قال: يُنزل الله مطراً كأنه الطّلّ[3]، أو الظِّل –نُعمانُ الشّاك– فَتْنبُتُ منه أجسادُ الناس، ثم يُنفخ فيه أُخرى، فإذا هم قِيامٌ ينظرون، ثم يُقال: يا أيها الناس هَلُمَّ إلى ربِّكُم: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ "[4]، قال: ثم يُقال: أخْرِجوا بَعْثَ النار[5]، فيُقال: من كَمْ، فيُقال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يَوْمَ: "يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا "[6]، وذلك: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ "[7][8].

---

[1] ليتا: اللِّيت: صفحة العُنق،وهما ليتان،وأصغى:أمالَ.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (284/4)].

[2] يلوط: أي يُطيْنه ويُصلِحُه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (277/4)].

[3] الطّل: الذي ينزل من السماء في الصَّحْو، وقيل: أضعف المطر.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (136/3)].

[4] الصّافات (24).

[5] بَعْث النار: أي البعوث إليها من أهلها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (138/1)].

[6] المزمل (17).

[7] القلم (42).

[8] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ومكثه في الأرض –واللفظ منه– (2258/4) ح (2940).
–[ابن حنبل،**مسند أحمد** (166/2) ح (6555) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه].

ثانيا: نتائج البحث

لاشك أن موضوع "حياة البرزخ" موضوعٌ واسع جداً، ولا أَدّعي أَنني أحطتُ بجميع مسائله، أو أعطيت كل مسألة حقّها الكامل، ولكني بذلت جهدي مستعيناً بالله تعالى أن أسلِّط الضوء على أغلبها، من منظور القرآن الكريم أولاً، ثم بما صَحّ من السنة النبوية الشريفة، وما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم، وتابعيهم من العلماء الأفاضل رحمهم الله إلى زماننا هذا، وما كتبته في هذا البحث هو ما توصلت إليه مما أطلعت عليه من الكتب، وقد يكون هناك ما هو خيرٌ وأصوب مما كتبت والله تعالى أعلم.

وأهم ما توصلت إليه في بحثي هذا ألخصه فيما يلي:

أولاً: أن الإيمان بعذاب القبر واجب كالإيمان بالغيبيّات الأخرى من عقيدة الإسلام، مثل اليوم الآخر والملائكة والجنة والنار.

ثانياً: أن حسن الظنّ بالله تعالى حال الاحتضار من تمام إيمان العبد، ومن مات وهو مسيءٌ للظن به عز وجل فقد يئِس من رحمه الله تعالى، وعاقبته مع الخاسرين.

ثالثاً: أن الله تعالى يحب لقاء من أحبَّ لقاءه، ويكره سبحانه لقاء من كره لقاءه.

رابعاً: يُرفق بالمؤمن عند قبض روحه، ويُبشر بالروْح والريحان، وبالجنةِ والرضوان،

وتُنْتزع روح الكافِر انتزاعاً ولا يجد وقتها إلا الملائكة السُّود، والرائحة الكريهة والغضب

من الله تعالى.

خامساً: للروح اتصال بالبدن وفي القبر في البرزخ، كشعاع الشمس، أصله في السماء، وساقط في الأرض.

سادساً: تُعاد الروح إلى الميّت بعد وضعه في قبره، وتعاد إلى من لم يُقبر ويلقى صاحبها من النعيم أو العذاب من غير أن نرى ذلك أو نسمعه، كالنائم وهو يحلم يَشعر بالفرح والألم ولا نرى أثره عليه.

سابعاً: أَلَم ضمة القبر للمؤمن كألم المرض، أو ألم فقدانه للولد، وألم خروج نفسه، وهي ليست من عذاب القبر له، وتكون عذاباً أليماً للكافر والعاصي.

ثامناً: استفاضت أدلة عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة، ولا يمكن ردّها لمجردِ استدلالاتٍ عقليّة.

تاسعاً: النعيم في حياة البرزخ يَغْنَمُ به عباد الله المؤمنين، وأما الكافرون فعذاب القبر عليهم دائم، وأما العُصاة من المسلمين يعذبون، ويَنقطع العذاب عنهم أحياناً.

عاشراً: يكون عذاب القبر من عدم التنزه من البول والنميمة والغيبة، والوصيّة أو الرضا بالنّوح عليه وغيرها، أما المنجية من عذاب القبر، القتل في سبيل الله، والأعمال الصالحة، والموت بمرض البطن، والاستعاذة منه بالدعاء، وغيرها.

الحادي عشر: تتفاوت الأرواح في مستقرها، حسب قُربها من الله تعالى وبعدها منه، وأقربها إليه أرواح الأنبياء في عليّين، وأخرى في حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت وهي أرواح الشهداء، وأخرى محبوسة على باب الجنة، وأخرى محبوسة في

القبر.

الثاني عشر: تلتقي أرواح الموتى وتتعارف وتتزاور، ويستبشر أحدهم بمقدم أقاربه، أو

من يعرفه إذا كانوا صالحين.

الثالث عشر: الموتى يسمعون كلام الأحياء، كما ثبت في حديث القليب، وسماع الميت خفق نعال مشيّعيه.

الرابع عشر: ينتفع الموتى بِسَعْيِ الأحياء، وتستبشر بها، وبِما يهدونه إلى أرواحهم من ثواب الأعمال الصالحة المبيّنة في الأحاديث الشريفة.

الخامس عشر: ليس من السنة وضع الجريد على القبور بل هو أمر خاص بالنبي ρ، ولم يثبت أن قراءة القرآن يَصل ثوابها للميت أو بسماعه.

السادس عشر: نهاية حياة البرزخ تكون ببداية الإذْن منه سبحانه ليوم القيامة بالنفخ في الصور النفخة الأولى فيموتُ الخلق، وفي الثانية يحييهم الله تعالى للحشر والحساب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر(208-281هـ)، **كتاب المنامات**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1 (1413هـ-1993م)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، 1مج.

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي،مولاهم،البغدادي أبو بكر (208-281هـ)، **الصمت وآداب اللسان**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1410هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، 1مج.

- ابن الأثير،أبو السعادات بن محمد الجزري(544-606هـ)،**النهاية في غريب الحديث**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1383هـ-1963م)،تحقيق:طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي،5مج.

- ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي(777-814هـ)**غاية النهاية في طبقات القراء**،بلا(ط) 1مج.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر،**غريب الحديث**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،(1985م)تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي،2مج.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (510-597هـ)، **صفة الصفوة**، دار المعرفة، بيروت، ط2 (1399هـ-1979م) تحقيق: محمود فاخوري- د.محمد رواس، 4مج.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (508-597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت ط 3، (1404هـ)، 9 مج.

- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597هـ)،**صيد الخاطر**،مكتبة نزار مصطفى الباز،بلا(ط)،تحقيق:سيد زكريا،1مج.

- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي،ابن قيم الجوزية،(619-715هـ)،**كتاب الروح**،مكتبة الصفا،القاهرة،ط1(1422هـ-2002م)،تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج.

- ابن أنس، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (93-179هـ)، **موطأ الإمام مالك**، رواية محمد بن الحسن، دار القلم، دمشق، ط1 (1413هـ 1991م) تحقيق: د. تقي الدين الندوي، أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، 3مج.

- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدا لحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني(661-728هـ)، **الرسالة التدمرية**، بلا (ط)، 1مج.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **الفتاوى الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1386هـ) تحقيق: حسنين محمد مخلوف، 24 مج.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس(661-728هـ)، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد، مطابع الرياض، الرياض،ط1(1381هـ)، 37مج

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 254هـ)، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2،(1414هـ-1993م)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط،18مج.

- ابن حبان،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت254هـ)،**مشاهير علماء الأمصار**،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا (ط)،(1959م)،تحقيق:م.فلا يشهمر،1مج

- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي (773- 852هـ) **تقريب التهذيب**، توزيع دار المؤيد-الرياض، دار المعرفة، بيروت،ط2 (1417هـ-1997م) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، 2مج.

- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي (773-852هـ) **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط(144هـ-1984م)، 14 مج.

- ابن حجر،أحمد بن علي(773-852هـ)**تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**،بلا(ط)،تحقيق:علي البجاوي،1مج.

- ابن حجر،أحمد بن علي(773-852هـ)**تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، المدينة المنورة،بلا (ط)(1384هـ-1964م)تحقيق:السيد عبد الله هاشم اليماني،2مج.

- ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي(773-852هـ)،**الإمتاع في الأربعين المتباينة السماع**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1997م)تحقيق:أبي عبد الله محمد الشافعي،1مج.

- ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،الشهير بابن حجر العسقلاني(773-852هـ)،**الإصابة في تمييز الصّحابة**،دار الجيل،بيروت،ط1(1412هـ)،تحقيق:علي محمد البجاوي،8مج.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (384-456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا (ط)، 5 مج.

- ابن حسن، محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، **أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 (1425هـ-2004م)1 مج.

- ابن حُمَيد،أبو محمد عبد بن حُمَيد بن نصر الكسي(ت249هـ)،**المنتخب من مسند عبد بن حُمَيد**،مكتبة السنة، القاهرة،ط 1(1408هـ -1988م)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي,محمود محمد خليل الصعيدي،1مج.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ) **مسند أحمد**،مؤسسة قرطبة،القاهرة،بلا(ط)،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها،6مج.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ)، **الرد على الزنادقة الجهمية**، المطبعة السلفية، القاهرة، بلا (ط) (1393هـ) تحقيق:محمد حسن راشد، 1مج.

- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله(164-241هـ)، **العقيدة** رواية أبي بكر الخلال،دار قتيبة،دمشق،ط1(1408هـ)،تحقيق:عبد العزيز عز الدين السيروان، 1مج.

- ابن حنبل،عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني(164-241هـ)**السنة**، دار ابن القيم،الدمام، ط1(1406هـ) تحقيق:د.محمد سعيد سالم القحطاني،2مج.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت681)،**وفيات الأعيان**،دار صادر،بيروت، ط1 (1971م)، تحقيق:إحسان عباس، 7مج.

- ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(736-795هـ)، **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت،ط1 (1408هـ)، 1مج.

- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد (520- 595هـ)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 1415هـ-1995م)، تحقيق: خالد العطار، 2مج.

- ابن سعد،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (168-230هـ)،**الطبقات الكبرى**،دار صادر،بيروت،بلا(ط)،8مج.

- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (157-224هـ)، **غريب الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1396هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 4 مج.

- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1198-1252هـ)، **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط) (1415هـ-1995م)، 6مج.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (368-463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بلا (ط) (1387هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، 22 مج.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(368-463هـ)، **الاستذكار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ-2000م). تحقيق: سالم محمد عطار- محمد علي معوض، 8 مج.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر النمري (ت 463)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، ط1 (1412هـ) تحقق: علي محمد البجاوي، 4م

- ابن عربي،أبوبكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، محيي الدين بن عربي(560-638هـ)،**الفتوحات المكية**،دار بولاق،القاهرة،بلا(ط)(1990م)، تحقيق:عثمان يحيى،10مج.

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499-571هـ) **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت، ط1 (1419هـ-1998م) تحقيق: علي شيري، 70 مج.

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، 6 مج.

- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن ذؤيب الأسدي ابن قاضي شهبة الشهبي الدمشقي(779-851هـ)، **طبقات الشافعية**، بلا (ط)، 1مج.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213-276هـ)، **غريب الحديث**، مطبعة العاني، بغداد، ط 1 (1397هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، 3 مج.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابو محمد الدنيوري (213-276هـ) **تأويل مختلف الحديث**، دار الجيل، بيروت، بلا (ط)، (1393هـ-1972م)، تحقيق: محمد زهري البخاري، 1مج.

- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي،الجماعيلي،الدمشقي،الحنبلي (541-620هـ)، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، دار الفكر، بيروت، ط1، (1405)، 12مج.

- قطلوبغا، أبو العدل قاسم بن قطلعوبغا الحنفي (820-879هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، بلا (ط)، طبع في بغداد 1962م، 1مج.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(700-774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2(1420هـ-1999م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،8مج.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(207-275هـ)، **سنن ابن ماجه**،دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،2مج.

- ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (310-395هـ)، **الإيمان**، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2(1406هـ)،تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، 2مج.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري الإفريقي(630-711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1، 15 مج.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي (202-279هـ)، **سنن أبي داود**، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت، 4 مج.

- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت،ط4 (1405هـ)، 10مج.

- الأصفهاني، الراغب(ت502هـ)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق: نديم مرعشلي، 1مج.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب** ,مكتبة المعارف، الرياض، ط5، 3مج.

- الألباني محمد ناصر الدين،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**،المكتب الإسلامي،بيروت،بلا(ط)،1مج.

- الألباني.محمد ناصر الدين,**السلسلة الصحيحة**،مكتبة المعارف،الرياض،بلا(ط)،7مج.

- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز**، مكتبة المعارف، الرّياض، ط1، (1410هـ)، 1مج.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض،ط3،5مج.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح أبي داود**،بلا(ط)،3مج،النسخة الالكترونية المكتبة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح ابن ماجه**، بلا(ط)،2مج، النسخة الالكترونية المكتبة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح ابن ماجه**،بلا(ط)،2مج، النسخة الالكترونية المكتبة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح الترمذي**، بلا(ط)،2مج، النسخة الالكترونية المكتبة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألوسي،أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد الله،ابن المفسر الشهير الألوسي (1252 - 1317هـ)، **الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات**، المكتب الإسلامي،بيروت، ط4،تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني،1مج.

- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي(403-474هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، دار اللواء، الرياض،، ط1 (1406هـ - 1986م)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، 3 مج.

- البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (194-256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ε وسننه وأيامه – صحيح البخاري –**،دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3 (1407هـ - 1987م) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 6 مج.

- البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (194-256هـ)،**التاريخ الكبير**،دار الفكر،بيروت، بلا(ط)،تحقيق:السيد هاشم الندوي،8مج.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور(ت429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،دار الآفاق، بيروت، ط2 (1977م)، 1مج.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (436-510 هـ)، **معالم التنزيل**، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط4،حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش،8مج.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (ت 487هـ)،**معجم ما استعجم من الأسماء والبلاد والمواضع**، عالم الكتب بيروت، ط3 (1403هـ)، تحقيق: د. مصطفى السقا، 4 مج.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت685)**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،بلا(ط)،1مج.

- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384-458هـ)، **إثبات عذاب القبر**، دار الفرقان، عمان، ط1 (1403هـ-1983م)، تحقيق د. شَرَف محمود القضاة، 1مج.

- البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين(384-458هـ)**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1(1401هـ)،تحقيق:أحمد عصام الكاتب،1مج.

- البيهقي،أبوبكر أحمد بن حسين البيهقي(384-458هـ)،**شعب الإيمان**،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1(1410هـ)، تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول،7مج.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي(209-279هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بلا (ط)، 5 مج.

- الجرجاني،علي بن محمد بن علي-سيد شريف الجرجاني -(740-816هـ)،**كتاب التعريفات**،مكتبة لبنان،بيروت،بلا(ط)(1969م)،1مج.

- الجوهري، إسماعيل بن محمد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتاب العربي،مصر، بلا(ط)، 1 مج.

- الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي أبو إسحاق(198-285هـ)، **غريب الحديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 (1405هـ) تحقيق:د. سليمان إبراهيم محمد العايد، 3مج.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخابي البستي (319-388هـ)، **غريب الحديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بلا ط (1402هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العرباوي، 3 مج.

- الخطّابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان(319-388هـ)، **معالم السنن شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1411هـ)2مج.

- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان(319-388هـ)، **الغنية عن الكلام وأهله**،بلا(ط)،1مج.

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(392-463هـ)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا(ط)، 14مج.

- خليفة،محمد عبد الظاهر خليفة، **الحياة البرزخية من الموت إلى البعث**،دار الاعتصام،مصر،ط2(1393هـ-1973م)، 1مج.

- الدويش،أحمد بن عبد الرزاق،**فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**(10)،ط1،(1417هـ - 1996م) الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع، الرياض،1مج.

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (673-748هـ)**سير أعلام النبلاء**،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط 9(1413هـ)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط-محمد نعيم العرقسوسي،23مج.

- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (663-748هـ)، **تاريخ الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا (ط)، (1999م)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، 14مج.

- الذهبي،أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت748هـ)، **ميزان الاعتدال**، دار المعرفة،بيروت،بلا(ط)،تحقيق:علي محمد البجاوي،4مج.

- الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الصحاح**،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،ط جديدة (1415هـ - 1995م)،تحقيق:محمود خاطر،مج1.

- الرازي،عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي(ت327هـ)، **الجرح والتعديل**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1271هـ-1952م)،9مج.

- الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الصحاح**،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط جديدة(1415هـ-1995م)،تحقيق:محمود خاطر،1مج.

- الزركشي،محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين(745-794هـ)،**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، المكتب الإسلامي،بيروت،ط2،تحقيق:سعيد الأفغاني،1مج.

- الزركلي، خير الدين الزركلي،**الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت،ط5(1980م)، 8مج.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (467-538 هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1415هـ-1995م)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين،4مج.

- الزمخشري، أبوا لقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(467 – 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث**،دار المعرفة،لبنان،ط 2، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم،4 مج.

- السيوطي وآخرون- عبد الغني- فخر الحسن الدهلوي، **شرح سنن ابن ماجه**، قديمي كتب خانة، كراتشي، بلا (ط)،1 مج.

- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (849-911هـ)، **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، دار ابن حزم، بيروت،ط1 (1424هـ-2003)، 1مج.

- السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي الفضل السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2 (1406هـ -1986م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، 8مج.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(1325-1393هـ)، **تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض،بلا(ط)،(1403هـ)،9مج.

- الشهرستاني، أبو بكر محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (479-548هـ)، **الملل والنحل**، دار المعرفة،بيروت،بلا (ط) (1404هـ)،تحقيق:محمد سيد كيلاني،2مج.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1217-1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر،بيروت،لبنان،بلا(ط) (1415هـ-1995م)تحقيق:سعيد محمد اللحام، 5 مج.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (260-360هـ)، **المعجم الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2 (1404هـ -1983هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، 20مج.

- الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(260-360هـ)،**المعجم الأوسط**،دار الحرمين،القاهرة،بلا(ط)،(1415هـ)،تحقيق:طارق بن عوض بن محمد -عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 10مج.

- الطبراني،أبو القاسم،سليمان بن أحمد،**الدعاء**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1413هـ) ،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،1مج.

- الطبري، أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(224-310هـ)، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا(ط)، تحقيق: محمود محمد شاكر، 7مج.

- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(224-310هـ)،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1(1420هـ-2000م)،تحقيق:أحمد محمد شاكر،24مج.

- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي(224 - 310 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1(1420هـ -2000م)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،24مج.

- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (1273-1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)2،(141/5هـ)، 14مج.

- العيني، العلامة بدر الدين العيني،محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد الحنفي (762-855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** بلا(ط)، 25 مج.

- الفراهيدي،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(100-170هـ)،**كتاب العين**،مؤسسة دار الهجرة،إيران،ط2(1409هـ)،تحقيق:د.مهدي المخزومي-د.إبراهيم السامرائي،8مج.

- الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (393-476هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا (ط)، 1مج.

- القاضي عياض، محمد بن موسى أبو عبد الله اليحصبي السبتي(ت 655هـ)،**شرح صحيح مسلم** المسمّى **إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي** عياض،دار الوفاء، المنصورة،ط1(1419هـ)تحقيق:د.يحيى إسماعيل،1مج.

- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي**–، دار الشعب، القاهرة، ط2، (1372هـ) تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، 20مج.

- القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هت)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**،مكتبة الصفا،القاهرة، ط1،(1422هـ-2001م)تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج.

- القرطبي،أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى الكناني ابو العباس القرطبي (ت495 هـ) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دار ابن كثير،دمشق، ط1(1417هـ) تحقيق:محيي الدين ديب يوسف بدوي،6مج.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (605-682هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بلا (ط)، 1مج.

- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ)،**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا(ط)10مج.

- المتقي الهندي،علي بن حسام الدين (885-975هـ)**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**،مؤسسة الرسالة،بيروت،بلا (ط)(1989م) 16 مج.

- المزّي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي(654 - 742 هـ)،**تهذيب الكمال**، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1(1400هـ-1980م)، تحقيق: د. بشار عواد معروف،35مج.

- مالك،أبو عبد الله الإمام مالك بن أنس الأصبحي(93-179هـ)،**الموطأ –موطأ مالك**–، رواية يحيى الليثي،دار إحياء التراث العربي،مصر،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،2مج.

- مسلم، الإمامُ الحافظُ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، **صحيح مسلم**،دار إحياء التراث العربي، بيروت،بلا(ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،6مج.

- المطرزي: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي (538-610هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب**، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ط1،(1979م)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار،2مج.

- المناوي، عبد الرؤوف بن علي ابن زين الدين الحدادي المناوي(592-131هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 (1356هـ) مع الكتاب تعليقات يسيرة لماجد الحموي، 6مج.

- المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن محمود المناوي(1323-1390هـ)، **فيض القدير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ط1 (1359هـ)، 6 مج.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف (1323-1390هـ) **التعاريف**، دار الفكر المعاصر،بيروت، دمشق، ط1(1410هـ)، تحقيق:د.محمد رضوان الداية،1مج.

- الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي(210-307هـ)، **مسند أبي يعلى**،دار المأمون للتراث،دمشق،ط1،(1404هـ-1984م)،تحقيق:حسين سليم أسد مع أحكامه على أحاديثه،13مج.

- النحاس،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي بالمعروف بالنّحاس(ت338هـ)،**معاني القرآن الكريم**، الناشر:جامعة أمر القرى،مكة المكرمة،ط 1(1409هـ)،تحقيق: محمد علي الصابوني، 6مج.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(215-303هـ)،**المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي**،مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب،ط2،(1406هـ-1986م)،تحقيق:عبد الفتاح أبوغدة،، 8مج.

- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (621-676هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 20مج.

- النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حزام النووي(631-676 هـ)،**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2 (1392هـ)،18مج.

- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (321-405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1411هـ-1990م) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 4 مج، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(735-807هـ)**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،دار الفكر،بيروت،بلا(ط)،(1414هـ)، 10 مج.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس لأطراف الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	أطراف الآيات	الصفحة
1	"ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " فصلت-11-	102
2	"أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ "الأنعام-93-	19
3	"أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يأمن مَكْرَ اللَّهِ... " الأعراف-99-	43
4	"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ " المؤمنون-115-	97
5	"اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيء " الزمر-62-	33
6	"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا..." الزمر-42-	23،34،63،89
7	"النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا.."غافر-143-	141، 142،163
8	"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم..."فصلت-30-	51
9	"إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "فاطر -22-	178
10	"إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ " النمل-81-	173
11	"إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى " النمل -80-	149، 166،167، 178،180
12	"إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ... النساء-171-	17
13	"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "يس-82-	38
14	"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا..." البقرة-244-	102
15	"أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ"المجادلة-22-	17-18
16	"أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا..." الأنعام-122-	173
17	"بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ " الرحمن -20-	13

18	"تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا"...فصلت-30-	104
19	"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ..." المؤمنون99-100-	42
20	"ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ..."الحجر-3-	41
21	"رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ" غافر-11-	56،57،63،65 175،
22	"فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " يـــس-54-	198
23	"فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً... " يونس-92-	137
24	"فأما إن كان من المقربين فروح وريحان " الواقعة 88-89	51
25	"فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ.."النساء-69-	143
26	"فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "البلد -11-	13
27	"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ " الكهف-10-	174
28	"فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ" غافر-45-	143
29	"قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ..."مريم-21-	18
30	"قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا... " غافر-11-	58
31	"قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ" النحل-102-	17
32	"قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ... " السجدة-11-	38
33	"قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ " يس-26-	71
34	"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " القصص-88-	56
35	"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ... "الرحمن-26-27-	57

36	"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " آل عمران –185	19
37	"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ... "البقر –28	63
38	"لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ..." الأعراف–40	41،28
39	"لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ... " الأنفال–37	121
40	"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ... " الحديـــد–22	37
41	"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ..." الشعراء139–194	17
42	"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "الإنسان–1	34
43	"هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُون " يونس–52	58
44	"هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " الرحمن–60	58
45	"هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" النجم–43	150
46	"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ "الأعـــراف–172	74
47	"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا..." الأعراف–204	211
48	"وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَام " الرحمن–10	57
49	"وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا..."الحشر–10	202
50	"وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ " آل عمران–182	98،107
51	"وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " النجم–39	198
52	"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ..." ق– 19	39
53	"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " الشورى–40	59
54	"وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ..." فصلت–23	43
55	"وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا " مريم–9	34
56	"وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ " الصافات –24	214
57	"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا "الشورى–52	17
58	"وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "القيامة–2	19
59	"وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ" النحل–127	174
60	"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .آل عمران169	25،56،70،74

		105،140،
61	"وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ..." القصص-88-	56
62	"وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى "الأنعام-164-	150
63	"وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ " النمل -80-	178،171
64	"وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا.." التوبة-84-	114
65	"وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "الأعراف-40-	41،60،61
66	"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ..." الأعراف-11-	34
67	"وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ..." الأنعام-93-	23،107
68	"وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ..." الأنفال50-51	107
69	"وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "يوسف-53-	19
70	"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين" الأنبياء-107-	121
71	"وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور " فاطر-22-	64،110،149، 167،180
72	"وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِم " النمل-81-	179
73	"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " الذاريات -56-	94
74	"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ... " الأنعام-38-	122
75	"وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ... " فاطر-22-	110،173
76	"وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ "فاطر-19-	180
77	"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ..ً " البقرة-171-	180
78	"وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ... " التوبة-101-	143
79	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ.."الأنعام93-94	23

80	"وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا..." طه –124–	144
81	"وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون " المؤمنون –100–	12،13،42
82	"وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ... "الحج31	41،60،61
83	"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ..."النســـاء– –69	87
84	"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ " يـــس– –51	111
85	"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "الشمس 7–8	19
86	"وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ " الأنعام– –98	67
87	"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..."الإسراء-85-	21،19
88	"وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا " هود–6–	67
89	"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب" غافر–56–	107،123،143
90	"وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ..." النمل 87– 88	213
91	"يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ.. "الفجر–27–30	71،86،39
92	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ..."الحشر– –19	39
93	"يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ" الزمر –56– ص41	40
94	"يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ... " المائدة–31–	110
95	"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..." إبراهيم– –27	120،123،145،148
96	"يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ "غافر–15–	17
97	"يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ " القلم–42–	214
98	"يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" المزمل–17–	214

فهرس لأطراف الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	إذا أُقعد المؤمن في قبره، أُتِيَ ثم شهد أن لا إله إلا الله...	120،139،145
2	إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ...	162
3	إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ...	93
4	إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ،...	20
5	إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا...	53
6	إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا...	160
7	إذا دخل الميِّت القبر مُثِّلَتِ الشمس عند غروبها...	129
8	إذا صلّيتم على الميت، فأخلصوا له الدعاء...	202
9	إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ- أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ- أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ...	118
10	إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَه...	91
11	إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة	135،199
12	إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ: قَدِّمُونِي...	99
13	إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ...	99
14	إذا وُلِي أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ...	94
15	أرأيت لو كان عليها دَيْن أكنت تقضينه...	206
16	استغفروا لأخيكم، وسلوا له التّثبيت...	203
17	اطَّلَعَ النَّبِيُّρ، عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ فَقَالَ:"...	166
18	الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ...	32،84،35
19	السلام على أهل الديار من المؤمنين	186،196
20	السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون...	188،203
21	السلام عليكم دار قوم مؤمنين...	186،203
22	السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم...	203
23	الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ...	75،82،105
24	الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ...	147

25	اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه...	202
26	اللهم الرفيق الأعلى...	48،72،74
27	اللهم إن فلان بن فلان في ذمّتك...	202
28	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ...	146
29	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ...	146،162
30	اللهم إني أعوذ بك من الكسل...	120
31	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَدْمِ...	54
32	اللَّحْدُ لَنَا، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا...	111
33	المسلم إذا سئل في القبر...	120
34	اقرءوها عند موتاكم"، يعني يا سين	210
35	أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ...	20
36	أَلَمْ يقلْ رسول الله ρ:" "مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ...	159
37	أليس قد نهى النبي ε عن ذلك، قالت: نعم...	190
38	أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت، وتصدقت عنه...	205
39	إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...	69،71،134
40	إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ، تَعْلُقُ...	140
41	إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ...	88
42	إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ... ص	24
43	إن الروح لتلقى الروح، أو أن الروح تلقى...	91
44	إن القبر أول منزلٍ من منازل الآخرة...	114
45	إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح...	204
46	إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ	24،36
47	إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح...	68
48	إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه...	125،149
49	إن الميت يُعَذَّبُ في قبره ببكاء أهله، فقالت: وهل إنما قال رسول الله ρ: "إنه ليعذبُ بخطيئته...	149
50	أن النبي ρ إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ مَرَّةً...	112
51	أَنَّ النَّبِيّε غَرَزَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرْزًا...	42

52	إن أمي افتلتت نفسها، وأظنها لو تكلّمت...	204
53	إن أمي نذرت أن تحجّ...	207
54	إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي...	212
55	أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ε،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لِي إِنْ قُتِلْتُ...	81
56	إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ...	103
57	أن رجلاً سأل النبيε عن الساعة...	87
58	أن رجلاً قال للنبي ρ: إن أبي مات...	204
59	أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون...	127
60	أن رسول الله ε رخص في زيارة القبور...	191
61	إن رسول الله ρ كان يرينا مصارع أهل بدر...	168
62	إن سورة من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل...	161
63	إِنَّ صَاحِبَكُمْ مُحْتَبَسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ...	82
64	إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد...	162
65	إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ...	49
66	إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة...	136
67	إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهε تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي...	47
68	إن نبيَّ الله ρ، دخل نخلاً لبني النّجّار، فسمع صوتاً...	148
69	إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا...	122،146،183
70	انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ...	147،139
71	إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ...	25،71
72	إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا...	169،179
73	إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...	189
74	بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ...	36
75	بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ε فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ...	18-19
76	بَيْنَمَا النَّبِيُّ ε فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ...	182

77	بينما أنا أُماشي رسول الله ρ وهو آخذٌ بيدي...	154
78	بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه...	164
79	بينما نبي الله ρ في نخل لنا لأبي طلحة يتبرز لحاجته...	147
80	توفي رجل فغسّلناه، وحنطناه	207
81	تُوُفِّيَتْ ابْنَةٌ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ،وَجِئْنَا لِنَشْهَدَهَا...	149
82	ثم دعا بجريدة فكسرها كِسْرتيْن...	95،208
83	خرج النبي ρ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً...	148،183
84	خرج علينا رسول الله ρ وفي يديه كهيئةِ الدَّرقة...	153
85	خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيّε فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ...	68،71،26
86	خرجنا مع رسول الله ρ يوم خيبر، فلم نغنم ذهبا...	155،82
87	خرجنا مع رسول الله ρ يوماً إلى سعد بن معاذ...	155
88	خَطَّ النَّبِيّε خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ...	42
89	دخل رسول الله ρ مُصَلاّهُ فرأى ناساً كأنهم يَكْتَشِرون...	113
90	دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْيَهُودِ...	174
91	دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ε وَهُوَ يُوعَكُ...	49
92	ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم في الجنة..	78
93	ذكر رجل عند عائشة رضي الله عنها فنالت...	195
94	ذكر عن عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر يرفع...	167
95	ذلك أبو جهل بن هشام، يعذب...	184
96	رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر...	159
97	**رفعت إليه امرأة صبياً، فقالت: ألهذا حج...**	79
98	سئل رسول الله ρ عن أطفال المشركين...	126
99	سئل عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا... " قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ...	25،70،141
100	سألتها امرأة يهودية فأعطتها..	119
101	سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ε لَيْلَةً، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَε:" أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنْ الصَّلَاةِ، قَالَ بِلَالٌ: أَنَا أُوقِظُكُمْ...	24،35

102	سمعت رسول اللهρ يقول:" رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، خَيْرٌ...	159
103	سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر...	161
104	صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ...	80
105	فأَتَيْتُ الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصْنا...	208
106	فإنهم يبعثون في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم...	92
107	فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ...	146،183
108	قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَسْجُدُ عَلَى جَبْهَةِ النَّبِيِّ ε...	90
109	قال في قوله تعالى:" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا.."قال:"نزلت في عذاب القبر..	145،148
110	قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: لِلْأَرْضِ الْتَئِمِي...	118،140
111	قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد	189
112	قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ..	79
113	كَانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وكَانَ عَرْشُهُ...	35
114	كان النبي ρ إذا فرغ من دفن الميت...	203
115	كَانَ النَّبِيّε إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ:" مَنْ رَأَى...	76
116	كل ابن آدم يأكله التراب،إلا عَجْبُ الذنب...	135
117	كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطا...	128
118	كل ميت يُختم على عمله، إلا المرابط...	200
119	لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة..	131
120	لا تذكروا أمواتكم إلا بخير...	194،195
121	لا تسبّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا...	194
122	لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء...	194
123	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول...	201
124	لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ...	45
125	لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ...	43
126	لعن الله زوّارات القبور..	190
127	لقد رأيْتَني في الحِجْر،وقريش تسألني عن مَسْراي...	130
128	لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ...	100

129	للمؤمن على المؤمن ستّ خصال: يعوده إذا مرض	195
130	لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُد،جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ	74،140
131	لما تُوفِّيَ إبراهيم عليه السلام،قال رسول الله ρ:"إنّ له مرضعاً...	106
132	لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه...	106
133	لما كانت ليلتي التي كان النبي ε فيها عندي...	191
134	لما مات عبد الله بن أُبيّ ابن سلول،دعي له رسول الله ε...	196
135	ليس المؤمن باللّعّان، ولا بالطّعّان...	194
136	ما من أحد يزور قبر أخيه...	187
137	ما من عبد يمر على قبر رجل...	187
138	ما مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ	140
139	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ...	49،50
140	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ..	161
141	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ..	125
142	مات رجل،فلما أدخل قبره أتته الملائكة،فقالوا" إنا جالدوك...	156
143	مات صبي فقال رسول الله ρ: "لو أفلت...	117
144	مرّ النبي ε بامرأة عند قبر وهي تبكي،فقال:اتقي الله...	190
145	مَرَّ النَّبِيّρ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ...	95
146	مرّ رسول الله ρ على قبر، فقال: "ائتوني بجريدتيْن...	149
147	"مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر...	131
148	مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَه...	44
149	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه...	212
150	من دعا إلى هدى كان له من الأجر...	199
151	من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملاً...	201
152	من سن سنة حسنة، فله أجرها...	200
153	من سن في الإسلام سنة حسنة...	199
154	من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه أجري...	128
155	من مات مرابطاً في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط...	200

156	من مات وعليه صيام، صام...	206
157	نفس المؤمن معلقة بِدَيْنِهِ...	156
158	نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها...	188
159	نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإن في زيارتها...	189
160	ها هنا أحد من بني فلان؟ فنادى ثلاثاً...	156
161	هذا الذي تحرّك له العرش...	116
162	وَا كَرْبَ أَبَاهُ "،فَقَالَ لَهَا الرسول ε:"لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ...	48
163	وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإبراهيم...	80
164	وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟.	123،125
165	وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله...	115
166	وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وليزدكم...	189
167	وجب أجرك، وردها عليك الميراث...	206
168	وليس من الإنسان شيء إلا يبلى...	135
169	ونهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد...	189
170	يُؤتى الرجل في قبره، فتؤتى رجلاه...	161
171	يا رسول الله إن أم سعد ماتت...	205
172	يا رسول الله إن أمي توفيت...	205
173	يا رسول الله إن أمي ماتت، وعليها صوم...	206
174	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟...	79
175	يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد	127
176	يخرج الدّجّال في أمتي، فيمكث أربعين...	214
177	يُعَّذبان، وما يُعذّبان في كبير...	95،153،182
178	يغفر للشهيد كل ذنب، إلا الدَّيْن...	156

فهرس الأعلام

الرقم	الأعلام	الصفحة
1	إبراهيم بن محمد بن عبد اللهρ	106
2	إبراهيم النخعي	67
3	أبو أيوب الأنصاري	192
4	أبو سعيد الخدري	42
5	أبو قتادة الأنصاري	91
6	أبو القاسم السعدي	116
7	أحمد بن إبراهيم	180
8	أسماء بنت أبي بكر الصديق	106
9	إسماعيل بن عبد الرحمن السّدّي	89
10	أنس بن مالك	45
11	البراء بن عازب	26
12	الحسن البصري	60
13	العاص بن وائل	205
14	المغيرة بن شعبة	154
15	المغيرة بن مقسم الضبي	30
16	المقدام بن مَعْديكرب	100
17	المنذر بن مالك	182
18	المنهال بن عمرو	30
19	النعمان بن سالم	213
20	بريدة بن الحُصيب	197
21	بلال بن رباح	24
22	جابر بن عبد الله	43
23	جرير بن حازم	77
24	جرير بن عبد الله	199
25	جعفر بن عبد المطلب	82

26	حذيفة بن اليمان	103
27	حمّاد بن أسامة	54
28	حمد بن محمد الخطابي	85
29	حمزة بن عبد المطلب	137
30	خالد بن زيد	183
31	خالد بن عُرْفُطة	167
32	خزيمة بن ثابت	90
33	راشد بن سعد المقرائي	127
34	زاذان الكندي	30
35	زيد بن أرقم	155
36	زيد بن ثابت	182
37	زيد بن سهل أبو طلحة	147
38	سعد بن أبي وقاص	146
39	سعد بن معاذ	116
40	سعيد بن المسيب	124
41	سعيد بن إياس الجَرَيري	183
42	سعيد بن جبير	11
43	سلمان الفارسي	128
44	سليمان بن صُرَد	159
45	سمرة بن جندب	76
46	شداد بن أوس	20
47	شرحبيل بن السِّمْط	150
48	شعبة بن الحجاج	30
49	عامر بن شرحبيل الشعبي	184
50	عائشة بنت أبي بكر الصدّيق	47
51	عبادة بن الصّامت	44
52	عبد الحق بن غالب بن عطية	68
53	عبد الرحمن بن أبي صعصعة	135

54	عبد الرحمن بن حَسَنَة	153
55	عبد الرحمن بن صخر الدّوسي	19
56	عبد الرحمن بن علي	85
57	عبد الرحمن بن كعب	70
58	عبد الرحمن بن مِهْران	99
59	عبد الله بن أبي قتادة	36
60	عبد الله بن المبارك	92
61	عبد الله بن بحير	114
62	عبد الله بن بريدة	189
63	عبد الله بن حبيب	67
64	عبد الله بن سيدان	169
65	عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة	149
66	عبد الله بن عمر	112
67	عبد الله بن عمرو بن العاص	50
68	عبد الله بن عمرو بن حرام	106
69	عبد الله بن كرّام	142
70	عبد الله بن مسعود	18
71	عبد الله بن يسار	159
72	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح	59
73	عديّ بن ثابت	106
74	عروة بن الزبير	147
75	عروة بن مسعود	130
76	عطاء بن أبي رباح	67
77	عقبة بن عمرو	103
78	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	63
79	علي بن حمزة الكسائي	13
80	علي بن خلف بن بطال	195
81	علي بن عمر بن عبدوس	124

82	عمارة بن خزيمة	90
83	عمر بن سعيد	48
84	عمر بن عبد العزيز	46
85	عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْن	35
86	عمرو بن الجموح	135
87	عمرو بن ميمون	146
88	عوف بن مالك	202
89	عياض بن موسى	177
90	فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد اللهε	48
91	فاطمة بنت عمرو	106
92	فضالة بن عبيّد	128
93	قتادة بن دعامة	176
94	كعب بن عمرو	54
95	كعب بن مالك	24
96	مالك بن أنس	70
97	مجاهد بن جبر	59
98	محمد بن الحسن	197
99	محمد بن الحسين الآجري	113
100	محمد بن الحسين الفراء	125
101	محمد بن المنكدر	106
102	محمد بن الوليد	209
103	محمد بن زياد الجُمَحي	163
104	محمد بن عبد الله بن جحش	81
105	محمد بن علي التميمي	177
106	محمد بن قيس	191
107	مسروق بن الأجدع	74
108	معاوية بن أبي سفيان	37
109	معقل بن يسار	210

110	مقاتل بن حيّان	57
111	موسى بن إسماعيل	77
112	نفيع بن الحارث أبو بكرة	154
113	هانئ مولى عثمان	114
114	هُدْبة بن خالد	131
115	هشام بن العاص	205
116	واثلة بن الأسقع	200
117	وهب بن جرير	77
118	يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري	124
119	يزيد بن هارون	77
120	يزيد بن هارون بن زاذان	91
121	يعقوب بن عاصم	213

An-Najah National University
Faculty of High Education

Al-Barzakh in the Light of the Holy Quran and the Prophet's Sunna

By
Shadi Fawzi Mohammad Bushkar

Supervised
Dr. Muhsen Khaldi

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic Law (shari'a) in Usol AD-DIN, Faculty of Graduate Studies at-Najah National University, Nablus,Palestine.
2007

Al-Barzakh in the Light of the Holy Quran and the Prophet's Sunna

By
Shadi Fawzi Mohammad Bushkar
Supervised
Dr. Muhsen Khaldi

Abstract

Thanks to Allah and peace be upon his last prophet Muhammad,

In this thesis, I demonstrated the conception of **Barzakh** life (in Islam, the life or the period being spent after one dies till the Resurrection Day) which starts from dying and giving up the ghost, I also discussed how the dying Muslim believer should think good of the God and how bad consequences it could be for those who don't do so. Moreover, I've showed what dying one faces of agonies of death. Then I showed the journey of Soul towards Heaven and how the Soul of a believer is being honored and an unbeliever is being punished and insulted.

I also demonstrated the conception of Soul, and whether the Soul is being punished or the body or both of them, I discussed also whether souls meet and visit each others in the Barzakh and where the final destination of souls is.

I've also defined the TWO ANGELS, and what reasons lead to grave punishment and what reasons may save a Muslim from this punishment.

I've discussed also the hearing of dead people to what is being said by those who are alive. And how prophet Muhammad heard those who were being punished, this which has to do with the relationship between the dead people and the alive, and I also mentioned the good deeds that might benefit a Muslim when he is alive and after he dies, and what deeds being done by alive people may benefit the dead people, and many other issues related.

At the end I discussed how the Barzakh life is ended by blowing the Horn (the Resurrection Day) and then the important results.